

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم)

إعداد

فداء نزار رشيد زربا

إشراف

د. سعيد شواهنة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2017م

نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم)

إعداد

فداء نزار رشيد زربا

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/09/19م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....

1. د. سعيد شواهنة / مشرفاً ورئيساً

.....

2. د. هاني البطاط / ممتحناً خارجياً

.....

3. أ. د. أحمد حامد / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى من تغيب جسده عن ناظري، والذي أفقده وأتوق لرؤيته، مثلي الأعلى في هذه الحياة، والذي أوصاني بدراسة اللغة العربية، ومنه كتبت أتمناه بجانبني خلال فترة إعدادي لهذه الرسالة، غفر الله له ورحمه.

إلى أبي....

إلى الحبيبة الحنونة، الملاك الطاهر التي ضحت وكابدت وتخطت الصعوبات والعقبات من أجلي، وكان لها الدور الأعظم في تشجيعي على إكمال دراستي العليا، وتكليلها لخطواتي بالثناء، وسهرها وتعبها معي أثناء دراستي، أطال الله في عمرها.

إلى أمي....

إلى من سقاني من ماء عشقه شربةً لك أظماً بعدها أبداً، ورافقتني في رحلة الدراسة، ووقفت بجوارني، وتحملت معي العناء وظروف دراستي، وتقصيري في بعض الأمور، ودعمتني أيما دعم، وبذل جهوداً عظيمة لتحقيق غايتي فكان نعم المطيع لي...

إلى جنة الحب زوجي....

إلى روعة الحياة، وجنة الإخلاص، والحب الذي لا يسئلك، والنبض الذي لا يهدأ، إلى من تفوح من أسمائهم رائحة الياسمين...

إلى أخواتي شدى، نداء، زينب، مريم.

إلى جناحي، وسندي، ومصدر قوتي، وعينيّ اللتيه أبصر بهما...

إلى إخوتي شادي، فادي وأزواجهم جميعاً.

إلى فرحة عمري المنتظرة، وثمره حبي، وقلعة كبدتي التي بشرني الله بها أثناء إنجاز رسالتي "ياسميناً".

إلى من اقتسمت لهم من فؤادي قطعةً ملكتهما إياها، والذين خفقا بوجودهما من آلام الحياة وأوجاعها.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمريهما.

إلى عائلتي الثانية، ومصدر راحتي وقوتي، إلى من كلوني بالحب والاحتواء أثناء إنجاز رسالتي... إلى والدي زوجي وأخواته "رولا، إيمان، سلاّم" أدامهم الله لي.

إلى من لا تكفيهم الكلمات ويعجز اللسان عن وصف حبهم ومكائنتهم في قلبي، واللواتي سأصارع قلبي لو كتبت عنهن، خلاتي الحبيبات "وفاء، أمل، أنوار، منار".

إلى عائلتي التي أفخركوني واحدة منها "عائلة الزربا".

الشكر والتقدير

أتقدم بأسمى معاني الامتنان والتقدير لأستاذي المحترم الدكتور سعيد شواهنة الذي تفضل بالإشراف على بحثي، وكان بحق نعم المشرف، فقد كان يتابعني باستمرار، يزودني بتوجيهاته النيرة، وآرائه السديدة، واستفدت كثيراً من ملاحظاته حتى خرجت رسالتي بأبهى حلة وبأجمل صورة، جزاه الله الخير كله، ونفع بعلمه، وزاده نوراً على نور.

كما لا يفوتني أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة طابردوه من عناية تقييم هذه الدراسة.

وكذلك أشكر زوج أختي الغالي "رائد إشبيري"، بما قدمه لي من مساعدة في تنسيق الرسالة وإعدادها.

وكل الشكر لعائلتي التي تحملت معي مشقة الرسالة وهمومها، وأخص بالذكر أختي نداء. كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذه الرسالة، بارك الله فيهم، وجعله في ميزان حسناتهم.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيث لم يقدم أي جزء منها من قبل، لنيل أئمة درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other .degree or qualification

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
هـ	الشكر والتقدير
و	الإقرار
ز	فهرس المحتويات
ك	الملخص
1	المقدمة
8	التمهيد
8	نحو النص النشأة والتطور
18	الفصل الأول: علم النص النشأة والتطور
19	المبحث الأول: تعريف النص
19	النص لغة
19	النص اصطلاحاً
21	النص عقدياً
22	النص عند النحويين
24	مفهوم النص عند الغربيين المحدثين
33	مفهوم النص عند العرب المحدثين
35	وظيفة النص
38	علاقة النص باللغة
39	علاقة النص بالكتابة
41	المبحث الثاني: لسانيات النص
41	تأسيسها
42	مفهوم لسانيات النص
43	دوافع التوجه إلى لسانيات النص
44	مراحل اللسانيات
46	طبيعة اللسانيات النصية
47	موضوع لسانيات النص

الصفحة	الموضوع
51	العوائق والتحديات التي واجهت تلقي اللسانيات وتطورها عند العرب
53	المبحث الثالث. التماسك النصي
56	السبك والأدوات التي يتحقق بها
59	1- التكرار
60	2- التضام/المصاحبة
64	أبعاد الحبك
64	أولاً: موضوع الخطاب
65	ثانياً: البنية الكبرى الشاملة
65	مهام البنية الكبرى
67	ثالثاً: التخريض
69	الفصل الثاني: أدوات التماسك النصي في "جزء عم"
70	المبحث الأول: علم المناسبة والتماسك النصي
71	المناسبة لغة
71	المناسبة اصطلاحاً
72	نشأته
72	أهمية المناسبة
74	أنواع المناسبة في القرآن الكريم
75	تعريف عام بجزء عم
76	المناسبة بين سور جزء عم
90	خلاصة
92	المبحث الثاني: أدوات التماسك النحوي وتطبيقها على سور جزء عم
92	أولاً: الإحالة
92	تعريف الإحالة لغة
92	الإحالة اصطلاحاً
95	أنواع الإحالة
119	ثانياً: الحذف
119	الحذف لغةً واصطلاحاً
120	الحذف عند المحدثين

الصفحة	الموضوع
133	ثالثاً: الاستبدال
133	الاستبدال لغةً
133	الاستبدال اصطلاحاً
134	بين الاستبدال والبدل
134	بين الإحالة والاستبدال
135	الدعائم التي يقوم عليها الاستبدال
137	رابعاً: العطف
137	العطف لغةً
137	العطف في درس اللغوي الحديث
139	أنواع الربط
144	خلاصة
146	الفصل الثالث: أثر عناصر الصوت في إحداث التماسك النصي
147	المبحث الأول: الفاصلة القرآنية
147	الفاصلة لغةً
147	الفاصلة اصطلاحاً
148	تسميتها
148	أهمية الفاصلة
159	بين الفاصلة والسجع والقافية
150	علاقة الفاصلة بما قبلها
152	التناسب بين الفواصل
156	أقسام الفواصل
160	المبحث الثاني: الدلالات الصوتية للصوامت والحركات المكونة للفواصل القرآنية في "جزء عم"
160	الدلالة الصوتية
198	خلاصة
200	الفاصلة القرآنية من حيث النسيج المقطعي المكون لها
202	وظائف المقطع
203	أنواع المقاطع في اللغة العربية

الصفحة	الموضوع
204	تصنيف المقطع
217	الخاتمة
220	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم)

إعداد

فداء نزار رشيد زربا

إشراف

د. سعيد شواهنة

الملخص

إن دراسة الجملة من الناحية النحوية والصوتية ليس بالأمر الجديد، ولكن دراستها مع إيجاد الرابط الذي يربطها ببقية الجمل الأخرى السابقة واللاحقة لها في نص ما هو الأمر الجديد، وخصوصاً أن "كثيراً من الظواهر اللغوية أصبح لا يمكن تفسيرها إلا من خلال اللجوء إلى الوحدة الكلية للنص، ما أفرز علماء مستقلاً بحد ذاته، أتاح المجال للدارسين أن يدلوا بدلائهم، فيستقوا منه، ويفيدوا غيرهم من هذا النبع الجديد، وهو "علم اللغة النصي"¹.

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة أساسية قام عليها علم اللغة النصي وهي التماسك النصي الحاصل بين سور "جزء عم"، من خلال اللجوء إلى علم المناسبة، والبحث في مناسبة كل سورة لما قبلها من السور؛ وذلك من أجل إثبات اتصال سور الجزء جميعها في المعاني والمواضيع التي تتناولها، ما أسهم في تحقق الوحدة الكلية لتلك السور، وتسعى إلى تحليل الجانب النحوي لسوره ضمن إطار الدراسة النصية، ودراسة الأدوات التي أسهمت في تحقيق تماسكه النحوي وهي (الإحالة، الحذف، العطف، الاستبدال)، وكذلك تحليل الجانب الصوتي من خلال دراسة الدلالة الصوتية التي تحققها الأصوات والمقاطع الصوتية التي اختتمت بها فواصل الآيات، وعلاقتها بالمعنى الذي تتناوله كل آية منها، وبالمعنى الكلي للسورة، حتى يتحقق بذلك التماسك بين الآيات ويتحقق التماسك بين أجزاء السورة الواحدة.

وقد اقتضى البحث أن تكون الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، تناولت الباحثة في المقدمة أهمية الموضوع الذي اختارته، والأسباب التي دفعتها إلى اختياره، والأمور التي تسعى إلى تحقيقها.

¹ ينظر: العبد، محمد: اللغة والإبداع الأدبي، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط2، 2007م، ص35

وتعرضت في التمهيد إلى الحديث عن الفرق الكائن بين النص والخطاب نتيجة التداخل الحاصل بينهما بعدما مصطلحين أساسيين مثيرين للجدل في هذا الحقل المعرفي الجديد ، ثم عرضت فيه عرضاً سريعاً للمسار الانتقالي من الجملة إلى النص في الدراسات اللسانية .

وفي الفصل الأول المعنون ب:علم النص(الرؤية والنشأة والمفهوم) تطرقت الباحثة إلى أهم مفهوم ومصطلح خاص باللسانيات النصية وهو النص، وتعريفاته المختلفة في الدراسات العربية والغربية، ووظائفه ، وعلاقته باللغة، وعلاقته بالكتابة.ثم تحدثت عن نشأة اللسانيات النصية، والأسباب التي كان لها الدور الأساس في ظهورها ، وأهميتها وعلاقتها ببقية العلوم الأخرى ومجال دراستها ، والمراحل التي مرت بها وطبيعتها.وموضوعها، ووظائفها، والعوائق التي واجهت تلقيها . وبعدها تطرقت إلى مفهوم التماسك النصي ، وبينت الإرهاصات الأولى التي مهدت لظهوره، وأنواعه :الشكلي(السبك/الاتساق) والدلالي(الحبك/الانسجام) ، ووسائل تحقيق كل نوع.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: أدوات التماسك النصي في "جزء عم" ، فهو فصل نظري- تطبيقي افتتحته الباحثة بتعريف عام وبسيط بسور " جزء عم"مع بيان المناسبة بين تلك السور، بوصفها-المناسبة- أداةً من الأدوات التي تحقق التماسك الدلالي (الانسجام) بين سور الجزء. ثم تطرقت إلى الحديث عن الأدوات التي حققت التماسك النصي النحوي في الجزء، والمتمثلة بالإحالة، و الحذف، و العطف، والاستبدال، مع تطبيق تلك المعطيات النظرية على الجزء المدروس "جزء عم" .

أما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان: أثر الصوت وعناصره في إحداث التماسك النصي في "جزء عم" ، فقد عالجت فيه ظاهرة التماسك النصي من خلال التطرق إلى الجانب الصوتي، وتحليل سور "جزء عم" بالتركيز على بعض الجوانب الصوتية التي حققت ذلك التماسك، والمتمثلة في:الفاصلة القرآنية، والدلالة الصوتية المتحققة من صفات الأصوات والمقاطع المنتهية بها، وتحليلها، وربطها بالمواضيع الجزئية للآيات ومن ثم بالمواضيع الكلية الواردة في السور .

خلصت هذه الدراسة إلى أن "جزء عم" يمتاز بتماسكٍ قويٍ بين سورهِ، بفضل توافر مجموعة من أدوات التماسك النحوية التي أدت وظيفة الالتحام والاتساق بين أجزائه المكونة له، وبفضل المناسبة بين سورهِ إذ كان لها الدور الأكبر في تحقيق الانسجام الداخلي بينها، وبفضل الأصوات والمقاطع التي تنتهي بها فواصل الآيات وما تحمله تلك الأصوات والمقاطع من صفاتٍ وخصائص تتناسب مع الموضوع الجزئي الذي تعالجه كل آية من الآيات، وترتبط بالمعنى العام الذي تحمله السورة، مما يسهم في اتحاد الأجزاء في المعاني، وتحقيق التماسك النصي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال قدره وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، أشرف الخلق، وخير من نطق بلغة الضاد، نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

حظيت اللغة بالدراسة من قبل المتخصصين بوصفها أداة اتصال وتواصل وأداة للتبليغ بين البشر، وقد كان الاهتمام في بداية درس اللساني منصباً على الجملة باعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية الكبرى، ولكن مع التطور الحاصل في دراسة اللغة، فإن البحث اللساني كان قد تجاوز مستوى الجملة إلى درجة أعلى وبنية لغوية أكبر "النص"، فترتب على ذلك نشأة علم جديد اتخذ من النص نقطته الأساس وهو "لسانيات النص".

تعد لسانيات النص فرعاً معرفياً جديداً تكون بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من سبعينات القرن الماضي، وموضوعه الأساسي هو النص بوصفه أعلى وحدة لغوية في الدراسات النصية. وقد استقى هذا العلم الجديد إجراءاته من عدد من العلوم المختلفة واستفاد من معطياتها وقدم تفسيراً أرحب للنص من تلك المناهج والنظريات، وماتزال اتجاهاته وتصوراتها النهائية لم تستقر بعد عند الباحثين.¹

وقد جاءت لسانيات النص كردة فعل مخالفة لللسانيات الجملة التي قصرت دراستها على الجملة بعدها الوحدة اللغوية الكبرى، فدرستها منفردة وبمعزلٍ عن السياق، فهي رغم توسعها في دراسة الجملة وأجزائها إلا أنها ركزت على الجانب الوصفي للغة، مع إغفالها الجانبين الدلالي والتداولي، لذلك كان لا بد من ظهور اللسانيات النصية التي تعنى بدراسة النص اللغوي، والتي تسعى إلى البحث في كيفية تماسكه، والكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل منه وحدةً كليةً قائمةً بذاتها مترابطةً فيما بينها.

¹ عبد الكريم، أشرف عبد البديع: درس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب،

وقد جاءت الدراسة النصية لتكون فتحاً كبيراً في ساحة الدراسات اللغوية، فلقد بات من الواضح أن التحليل الضيق على مستوى الجملة لم يعد كافياً ولم يعد قادراً على تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ذلك "أن الجملة لا تقدم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص؛ فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس بالنص، وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي، على حين تقدمه الجملة يمثل جزءاً فقط من المعنى العام".¹

ولقد احتلت النصية مكاناً مرموقاً في الدراسات اللسانية، فهي تسعى إلى تحديد وسائل بناء النص، وآليات انسجام الخطاب واتساقه، وتحقيق التماسك النصي بين وحدات الأبنية اللغوية.²

يتناول هذا البحث اللسانيات النصية من حيث المفهوم والنشأة، كما يتناول دراسة تطبيقية لـ"جزء عم" من خلال دراسة الأدوات النحوية التي حققت تماسكه النصي متمثلة بالإحالة والحذف والعطف والاستبدال، وأثر الصوت في إحداث التماسك النصي وهو ما يميز بحثي عن غيره من البحوث.

وقد زواج هذا البحث بين القرآن الكريم (كتاب العرب الأسمى والأقدس) وبين لسانيات النص المفضية إلى تماسك النص ووحدته الشكلية والدلالية بغية الكشف عن الوسائل التي حققت التماسك النصي بين سور "جزء عم" وليس لإثبات تماسكه، لأن هذا الأمر محسوم، كيف لا؟ وهو من تنزيل رب العالمين المتصف بالكمال والجلال.

إن اختياري لموضوع (نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم) راجع إلى جملة أسباب:

1. إن موضوع نحو النص يعد من الموضوعات التي تحتوي على تنوع كبير في المادة العلمية، نظراً لتنوع الأدوات والوسائل التي تسهم في تحقيقه، والتي تعد بمثابة العصب الحي لأي نص لغوي.

¹ عبد الكريم، أشرف عبد البديع: *الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم*، ج1، ص49

² خطابي، محمد: *لسانيات النص*، ط2، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2006م

2. إيماني العميق بأهمية تناول النص القرآني، وإلقاء الضوء عليه للكشف عن إعجازه اللغوي، وأساليب فصاحته وبيانه، وقواعد تركيبه وصيغته الواردة فيه، وجوانبه الجمالية النحوية والصوتية والدلالية.

3. تنوع الأساليب اللغوية الواردة في "جزء عم"، وإيجازه الشديد، وسوره القصيرة، وتركيبه الفريد كل هذه الأمور مجتمعة دفعتني إلى اختيار هذا الجزء ليكون موضوعاً لدراستي، وكلي أمل بأن أحقق هدفين: الهدف العلمي، والثواب العظيم والفضل الكبير من الله عز و علا.

أهمية البحث

تجيء هذه الدراسة لتلقي الضوء على كيفية تحقق التماسك النصي في جزء عم، فهي تخوض في تحليل نصٍ مقدسٍ (القرآن الكريم) ، وبذلك فإن أهمية البحث تكمن بما يأتي:

1. معرفة كيفية تطبيق إجراءات الدرس اللساني النصي على المدونة العربية، وعلى القرآن الكريم خاصة بعده أرقى النماذج اللغوية.

2. بيان الإعجاز النصي في القرآن الكريم.

مشكلة البحث

سيحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف تم الانطلاق من محورية الجملة إلى النص وإعطائه بؤرة الاهتمام في الدراسات اللغوية؟

2. هل خلا تراثنا اللغوي من الدراسات النصية؟

3. هل يمكن أن يخضع القرآن الكريم - المقدس والمعجز بألفاظه ومعانيه - للدراسة اللسانية النصية؟

4. ماهي أكثر الأدوات النصية دوراناً في "جزء عم"؟

5. هل يمكن للصوت أن يسهم في تحقيق التماسك النصي؟

6. مامدى تماسك سور "جزء عم"، خصوصاً أن هذا الجزء يحوي العديد من الموضوعات؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1. تسليط الضوء على نشأة نحو النص، ونظرة القديماء والمحدثين إليه.
2. أثر أدوات (الإحالة، والحذف، والعطف، والاستبدال) في تحقيق التماسك النصي في "جزء عم".
3. معرفة أثر الصوت في تحقيق التماسك الصوتي في "جزء عم".

الصعوبات

1. تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم اللغة العربية بمختلف فروعها (النحو، الصوت، الدلالة)، وعلوم القرآن (علم المناسبة، الفواصل القرآنية، وعلوم التفسير).
2. أن مجال التطبيق كان على جزءٍ من القرآن الكريم (جزء عم)، والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل، ولذلك فإنه يتطلب من دارسيه تحري أقصى درجات الصواب في تأويل كل مايتعلق به، وتفسير أي ظاهرة من ظواهره، والإتيان بأدلة تثبت صحة المعلومة التي يريد الباحث إيرادها في بحثه، إلى جانب إحاطته بعلوم اللغة إحاطةً كبيرةً.
3. عدم اقتصار موضوعي على دراسة الأدوات والعناصر النحوية التي أسهمت في تحقيق التماسك النحوي ل"جزء عم"، بل تعديها إلى دراسة الأثر الدلالي الذي تحدثه العناصر الصوتية ممثلةً بالفواصل القرآنية ومكوناتها (الصوامت والحركات والمقاطع)، محققةً بدورها تماسك النص والتحام أجزائه.

الدراسات السابقة

أولاً: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة / للباحث محمد الأمين مصدق، قامت الدراسة على التعريف بالموضوع، والتعريف بمفهومي الإحالة والحذف بوصفهما أداتين من أدوات التماسك، وإجراء دراسة تطبيقية على أهميتهما ودورهما في تحقيق التماسك في سورة البقرة.¹

ثانياً: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني/ علي محمود طاهر أبو عبيد، قامت الدراسة على نحو النص في شعر أبي فراس.²

3. التماسك النصي في جزء عم/ نوال ربابعة، قامت الدراسة على التماسك النصي في "جزء عم".

ثالثاً: تمتاز دراستي عن الدراسات السابقة بما تقدمه من دراسة لأثر الصوت في التماسك النصي في "جزء عم" فيما يتعلق بالفاصلة القرآنية، ودلالات أصواتها، ودلالات مقاطعها المكونة لها.

منهج البحث

اعتمد في هذا البحث المنهج التاريخي وذلك من خلال التطرق إلى علم نحو النص من حيث التأسيس والنشأة والتطور، والمنهج الوصفي الذي يقتضي الوصف والتصنيف والتحليل والإحصاء، والذي فرضته طبيعة الموضوع، وذلك من خلال تتبع ظاهرة التماسك النصي ووصف طبيعة الوسائل التي عملت على تحقيق تلك الظاهرة بمختلف تداعياتها، ومن ثم تحليل أدواتها، وعرضها على محك التجربة وإيراد الشواهد عليها من "جزء عم"، وكذلك تحليل

¹ ينظر: مصدق، محمد الأمين: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014-2015م

² ينظر: أبو عبيد، علي محمود طاهر: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م

أصوات الفواصل الواردة في الجزء، وتحليل أنواع المقاطع التي اختتمت بها الفواصل، وإحصائها ضمن جداول خاصة.

محتوى البحث

يتضمن البحث ثلاثة فصول، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وحسب مخطط البحث الذي رسمته الباحثة، سيتم عرض المادة العلمية وتوزيعها كآلاتي:

الفصل الأول: علم النص (الرؤية والنشأة والمفهوم)

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: يتناول مفهوم النص في الدراسات العربية والغربية .

المبحث الثاني: يتناول علم لسانيات النص.

المبحث الثالث: يتناول ظاهرة التماسك النصي.

الفصل الثاني: أدوات التماسك النصي في "جزء عم"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: يتناول تعريفاً عاماً وبسيطاً بسور "جزء عم"، مع بيان المناسبة بين تلك السور، بوصفها-المناسبة- أداة من الأدوات التي تحقق التماسك النصي الدلالي (الحبك) بين سور الجزء.

المبحث الثاني: يتناول أدوات التماسك النصي النحوي (الإحالة، الحذف، العطف، الاستبدال) بالدراسة النظرية، ثم يقوم بإيراد شواهد تطبيقية عليها من الجزء المدروس.

الفصل الثالث: أثر الجانب الصوتي وعناصره في إحداث التماسك النصي في "جزء عم"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية

المبحث الثاني : الدلالة الصوتية لمكونات الفاصلة القرآنية(الصوامت والحركات والمقاطع) في
"جزء عم".

وقد ذيلت الدراسة بخاتمةٍ استخلصت فيها نتائج كل فصل ،ثم اختتمت هذه الدراسة
بقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

نحو النص النشأة والتطور

قبل الشروع في الحديث عن نحو النص، لابد من الوقوف على مصطلحين يعدان من أهم المصطلحات المثيرة للجدل بين النصيين، وذكر أهم الملامح الفارقة بينهما وهما: النص والخطاب.

الخطاب لغةً

الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ماخطبك؟ أي ما أمرك؟¹

الخطاب اصطلاحاً

يطلق مصطلح الخطاب على الكلام الموجه للغير، الذي يقصد به الإفهام، مع مراعاة الفوارق الطبقيّة بين المتلقين، فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو، وإلا ذهبنا الفائدة والمنفعة من الكلام². ومراعاة حال المتلقي، إذ إنه لابد من أن يكون جاهزاً ومتهيئاً لتلقي الخطاب، فلا يخاطب المجنون أو النائم مثلاً³.

آراء الباحثين الغربيين في مصطلحي النص والخطاب

إن أول من أورد مفهوم الخطاب هو العالم اللساني (هاريس) الذي رأى بأن الخطاب يتألف من مجموعة من الجمل المتتالية المغلقة، والتي يتم بوساطتها معاينة العناصر اللغوية من

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (خطب)، ج1، ص360

² ينظر: العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1952 م، ص29

³ ينظر: التهانوي، محمد علي: كشف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط1 بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998م، ص2، 5، 6

خلال المنهجية التوزيعية، وقد يكون الخطاب ملفوظاً طويلاً¹. يتضح من التعريف السابق تركيز (هاريس) على الجانب الشكلي (الطول) في تعريفه للخطاب.

على عكس مانجده عند (ميلشر) و(جوليا كرسيفا) اللذين يعرفان الخطاب بناءً على تحقيقه لعملية التواصل والتأثير الذي يحدثه بين طرفي الاتصال (المرسل والمتلقي)، إذ ترى (جوليا كرسيفا) بأن الخطاب يطلق على كل لفظٍ يحمل بين طياته الباث والمتلقي، وفيه يؤثر الأول على الآخر، في حين يوجز (ميلشر) تعريف الخطاب في كلمةٍ واحدةٍ هي "الحوار"²

في حين وقف (غريماس) موقفاً وسطاً بين المصطلحين، فقد رأى بأن كلمة نص مرادفة لكلمة خطاب، وبأن المفهومين يتداخلان حتى يصل هذا التداخل إلى حد الاندماج في كثيرٍ من الأحيان.³

أما (فان دايك) فإنه يخالف (غريماس) فيما ذهب إليه، فهو يميز بين النص والخطاب تمييزاً خاصاً على أساس الكتابة، فهو يربط الخطاب بالتلفظ، فالخطاب عنده هو كل لفظٍ يلفظ شفويّاً، وتكون نتيجته ملموسة، ويتمتع بخصائص نصية، بينما النص هو الشيء المجرد والافتراضي الناتج عن لغتنا العلمية⁴.

ويؤيده في ذلك (بول ريكور) الذي يرى بأن الخطاب ذو طبيعة شفوية، وأما النص عنده فهو "كل خطاب مقيد بالكتابة" وبأنه من المستحسن أن نميز بين النص والخطاب باعتبارهما الوجهين المتكاملين لشيءٍ مشترك، تتكفل بتحليله اللسانيات النصية حتى تولي سياق التفاعل اللغوي والانسجام عناية أكثر⁵.

¹ العمري، عيدة: الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ص12

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ خمري، حسين: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007م، ص60

⁴ المرجع نفسه، ص60

⁵ شارودو، باتريك و منغنو، دومنيك: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008م، ص553، 554

أما (ديبوغراندي) فيذهب إلى أن الخطاب أوسع من النص، لأن الصلات المتبادلة التي تتواجد بين بعض النصوص تؤهلها لأن تكون خطاباً¹.

يتضح من التعريفات السابقة اختلاف المعايير المستعملة في التفرقة بين النص والخطاب في الثقافة الغربية، ما أدى إلى حصول التداخل بين هذين المصطلحين.

آراء الباحثين العرب في مصطلحي النص والخطاب

انعكس التداخل الحاصل بين المفهومين في الثقافة الغربية على الكتابات اللسانية العربية التي يصعب عليها تجاوز آراء الغربيين، وفيما يأتي عرض لأهم آراء الباحثين العرب:

يرى سعيد يقطين بأن النص أوسع وأشمل من الخطاب، وقد ميز بينهما من خلال ربطه الخطاب بالمظهر النحوي، والنص بالمظهر الدلالي، لأن التحليل-في نظره- لا يمكن أن يتوقف عند حدود الوصف (الخطاب)، بل يتعداه إلى التفسير (النص)² فهو بذلك يدعو إلى الاهتمام بالنص بوصفه مؤثلاً أساسياً للدلالة، لأن قيمة النص تكمن في ما يدل عليه، ما سهل عملية التفريق بين المصطلحين إجرائياً ونظرياً³

ينافيه في ذلك محمد مفتاح الذي يرى بأن الخطاب أعم من النص؛ لأن عملية الخطاب يفترضها ويستلزمها النص، فالعلاقة بينهما علاقة لزوم، كما أن الخطاب يشمل النص وأموراً أخرى، وكان النص كائن مجرد، تضاف إليه -في عملية الخطاب- ما يسمى بملايسات السياق وظروفه⁴.

¹ أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية روبرت ديبوجراندي وولفجانج دريسلر، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص9

² ينظر: يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م، ص13، 26، وينظر: يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م، ص10-15

³ ينظر: يقطين، سعيد: من النص إلى النص المترابط، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م، ص119،

120

⁴ ينظر: مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، ص34

وهناك من رأى أنّ الخطاب يرادف النص، كما هو الحال عند محمد عابد الجابري الذي يسوي بين المفهومين، ويجعلهما مفهوماً واحداً، لأن النص عنده ليس إلا رسالة من الكاتب إلى القارئ، تحمل مقول الكاتب ووجهة نظره وتعبر عن فكرة صاحبها، فهو خطاب¹.

ويؤيده في ذلك محمد الشاوش، الذي يرفض الفصل والتمييز بين المصطلحين، ويبدو ذلك جلياً في العنوان الذي أطلقه على كتابه (أصول تحليل الخطاب... تأسيس نحو النص² إذ جمع فيه بين المصطلحين، لأن من نتائج الفصل -في اعتقاده- تحويل الثنائية المعروفة (جملة/نص) إلى ثلاثية (جملة/نص/خطاب)، وما سينجم عن ذلك من كثرة الأصناف والتفريعات المختلفة، ما يؤدي إلى حدوث التكرار والتنازع والتفتت حول هذه المسألة اللغوية.³

أما الخطاب عند أحمد المتوكل فيشمل كل ملفوظ أو مكتوب، دون النظر إلى حجمه، فقد يكون الخطاب كلمة، أو جملة، أو نصاً، شريطة أن يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات، خلافاً للنص الذي يشترط فيه أن يكون مكوناً من جملتين أو أكثر، شريطة تحقق الانسجام والاتساق بين عناصره⁴.

أما الباحثة ربيعة العربي فقد اعتمدت في التفريق بين النص والخطاب على المجال الذي يستخدم فيه كلا المصطلحين، لا على التعريف، فقد رأت بأن مصطلح الخطاب يشيع استعماله في مجال اللسانيات، أما النص فيستخدم في مجال الأدب⁵.

أما محمد العبد فيرى بأن هناك عدة فروق بين الخطاب والنص، ذلك أن الخطاب يطلق على الكلام المنطوق، أما النص فيطلق على المكتوب، ولكن يتم أحياناً المزج بينهما من باب التوسع، فيطلق النص على المنطوق، كما يطلق الخطاب على المكتوب كالخطاب الروائي.

¹ ينظر: الجابري، محمد العابد: الخطاب العربي المعاصر، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م، ص8،
² ينظر: المتوكل: أحمد: الخطاب وخصائص اللغة العربية-دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010م، ص23
³ ينظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ط1، تونس، جامعة منوبة، 2001م، ج1، ص102
⁴ ينظر: المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، دار الأمان، ص82.

⁵ العربي، ربيعة: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، المغرب، ع33، 2007م، ص24

وأن الخطاب يتميز بالطول، لأنه عبارة عن حوار أو مبادلة كلامية، أما النص فليس له طول محدد، فقد يتكون من كلمة مفردة، مثل:سكوت، أو من مدونة كاملة مثل:رسالة الغفران، وبأن الخطاب أوسع من النص إذ يتسع لعرض كافة ظروف الإنتاج والتلقي والتأويل.¹

يتضح مما تقدم عمق الإشكال الحاصل بشأن مصطلحي النص والخطاب في الدراسات الغربية والعربية، وهذا يعني أن هذين المفهومين يحتاجان إلى تعريف موحد متفق عليه يتحقق به التجرد و الثبات والاستقرار حتى يتحقق التواصل اللغوي على أكمل وجه؛ لأن أي تواصل لغوي لا يتحقق بين الناس إلا بمفاهيم ثابتة ومستقرة ومتفق عليها، لأن المفاهيم هي التي تجعل الإنسان يفرق بين الشيء والشيء الآخر.²

بين نحو الجملة ونحو النص(علم النص)

يعد علم النص -بوصفه علماً مستحدثاً- فرعاً حديثاً من فروع علم اللغة أو اللسانيات، وتعود نشأته الفعلية إلى مطلع السبعينيات، بعد أن اكتملت ملامحه المميزة، وبما أنه في مرحلة النشأة فقد كان غير واضح المعالم، ومتداخلاً مع غيره من النظريات والعلوم اللغوية مثل البلاغة، والأسلوبية؛ لذلك يستحيل أن ينفصل عن غيره من العلوم اللغوية انفصلاً تاماً، لأنها تشكل ركيزة أساسية له، إذ إنه يستمد أكثر أسسه ومعارفه منها، ثم يصب نتائج تحليلاته في تلك العلوم، ويكشف عن كثير من مسألتها وقضاياها الغامضة، مما يزيد ثراءً. ثم إن هذا العلم يتسم بتنشعبه وكثرة مفاهيمه وتصوراتهِ ومناهجهِ، ولعل السبب في ذلك راجع إلى كثرة مصادره وكثرة عدد الباحثين فيه، لذلك فإن جل المحاولات التي نهضت لجمع تصوراتهِ ووضعها في إطارٍ محدد قد فشلت في ذلك.³

يعد هذا العلم (علم النص/ نحو النص) فرعاً لغوياً حديثاً تفرع عن اللسانيات الوصفية، وقد جعل من النص وحدة التحليل الأساسية الكبرى مع الاهتمام بدراسة بنية النص الكلية،

¹ العبد، محمد: النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2005م، ص11، 12
² ينظر: مفتاح، محمد: المفاهيم معالم-نحو تأويل واقعي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998، ص5، 6
³ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، لونجمان، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997م،

وتحليلها وتحليل التماسك الحاصل بين أجزائها، وهو بذلك يختلف عن النحو العادي الذي يقتصر على دراسة الجملة فقط.¹

وقد وضع مصطفى النحاس الفرق بين نحو الجملة ونحو النص في أن الأول يتخذ من الجملة وحدته الكبرى للتحليل، أما الأخير فيعد النص وحدته التحليلية الكبرى، أي أن نحو النص يدرس الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية ويربطها بدلالة النص الكلية.²

وقد واجه نحو الجملة مجموعة من الانتقادات، التي قدمت على شكل تساؤلات التي عجز عن الإجابة عنها، لذلك كان لابد من طرح نحو الجملة جانباً، وإيجاد هذا النحو الجديد (نحو النص) الذي سهل التعامل مع عناصر النص التي تشكل أساس التحليل والوصف، وأجاب عن كل التساؤلات التي طرحها الناصيون، وحقق أهدافاً أكثر اتساعاً وشمولية.³

لقد تناول النحاة منذ القدم دراسة الجملة من حيث مفهومها وأنواعها ومكوناتها وطرق الربط بين تلك المكونات، فنحو الجملة لم يدع صغيرة ولا كبيرة في الجملة إلا وتطرق إليها، وظل هذا النمط من الدراسة النحوية سائداً حتى العصر الحديث وحتى بعد ظهور المنهج البنوي في النصف الأول من القرن العشرين، الذي لم يتجاوز في دراسته مستوى الجملة بوصفها الوحدة الكبرى المستخدمة في التحليل النحوي.⁴

ثم بعد ذلك ظهر المنهج التوليدي التحويلي في النصف الثاني من القرن العشرين، والذي يحاول تفسير مهارة المتكلم في توليد عددٍ غير متناهٍ من الجمل والتي لم يسبق له أن سمعها من قبل، وقد قد توقف هو الآخر ببحثه اللغوي عند حدود مستوى الجملة أيضاً.⁵

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص52

² النحاس، مصطفى: نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 2001م، ص133

³ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص، ص133

⁴ الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار البيضاء، الدار العربية للعلوم، 2008م، ص69

⁵ المصدر نفسه، ص43، 44

وقد بقي الأمر على هذه الحال إلى أن جاء علم لغة النص، الذي تمكن من تخطي هذه الوحدة الكلامية (الجملة)، وقام برصد العلاقات المختلفة التي تربط الجمل بعضها ببعض، وتركيبها، والروابط الجامعة بينها، وخصوصاً ما يتصل منها بالمضمون، ولذلك نجد أن (علم لغة النص / علم نحو النص) ينظر في سلسلة ما دون الجملة، والجملة التي تصلح أن تكون نصاً، ثم ما فوق الجملة.¹

لقد كان المنهج المتبع في دراسة الأدب يقوم على تقسيم العمل الأدبي إلى مجموعة من الجمل، فقد كانوا يأخذون كل جملة على حدة، وينظرون إليها نظرة تجزيئية بعيداً عن النص الذي وردت فيه من ناحية، والسياق من ناحية أخرى؛ مما أدى إلى عدم وضوح الدلالات التي أراد منتج النص إبلاغها إلى المتلقي عبر نصه.²

ولكن الجملة ليست إلا جزءاً صغيراً من النص، لذلك فإن ماتقدمه الجملة يمثل جزءاً من المعنى العام الذي يمثله النص بأكمله، وعليه فإنها لا تقدم سوى شيئاً ضئيلاً إذا ما تم مقارنتها بالنص.³

إنّ الهدف الأسمى والغاية القصوى التي يسعى علم النص/ نحو النص إلى تحقيقها هي البحث عن الروابط النحوية المتجاوزة للجملة الواحدة، والتي تحقق التماسك الشكلي والمعنوي بين سلسلة الجمل التي تؤلف باجتماعها نصاً محدداً طويلة كانت أو قصيرة⁴؛ بهدف توضيح العلاقات بين الجملة وما يسبقها أو يليها من الجمل الأخرى، أي أن تأثير هذا العلم يمتد إلى ما وراء الجملة، لأن التحليل يتم في إطار وحدة لغوية أكبر من الجملة (النص).⁵

¹ ينظر: خليل، إبراهيم: في نظرية الأدب وعلم النص: ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم 2010م، ص216، 217
² ينظر: فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م، ص13، 14

³ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكية. القاهرة، دار قباء، ج1، ص49

⁴ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 118، 119

⁵ المصدر نفسه، ص 121، 122

ولكن ينبغي ألا يفهم من ذلك أن نحو النص يرفض الموروث النحوي القديم (نحو الجملة) ويهدف إلى إلغائه، أو التقليل من أهميته، فهذا الموروث له تصورات وقواعده، وأهدافه، وهو الأساس الفعلي الذي بنيت عليه كل الدراسات النصية القديمة. ولكن لما لم يسعفهم نحو الجملة في تحقيق بعض الأهداف واستيعاب بعض التصورات، وتفسير الكثير من الظواهر التركيبية تفسيراً كافياً شافياً مقنعاً نزعوا إلى الانتقال إلى وحدة أكبر من الجملة (النص) وتفسير تصوراتهم وتساؤلاتهم في إطارها¹، ذلك أن "نحو الجملة يشكل جزءاً غير قليل من نحو النص" على حد تعبير (فان دايك)².

إن السبب في رفض اللغويين لنحو الجملة -بعد أن كانت قواعدها تشكل أكبر مهمم ومبلغ علمهم- واستبدالهم إياه بنحو النص في نظر سعد مصلوح راجع إلى أن نحو الجملة لا يعترف بكونه مميزة للنص، لأنه يتقيد بقواعد وقوانين معينة. وبأنه عجز عن معالجة التراكم النصية معالجةً نحويةً تستجيب لمتطلبات بنيته، لأن نحو الجملة يجتزئ كل جملة عن سياقها ثم يشرع في تحليلها وتحقيق نماذجها، أي أن النص يقع خارج مجال الدرس النحوي، وهذا العزل يؤدي إلى إسقاط العلاقة بين أجزاء النص الواحد لأنه لا يراعي علاقة آخر النص بأوله، ولا علته بمطلوه، ولا كيفية الترابط بين أجزاء النص الواحد، ولا يراعي القيمة الدلالية الكلية للنص.³

ولكن هذا لا يعني غياب نحو الجملة أو عدم أهميته، بل إنه تم الاعتماد على البحوث النحوية السابقة، والنتائج التي توصل إليها علماء نحو الجملة -التي تعتبر الجملة وحدتها الكبرى في التحليل- في تفسير كثير من الظواهر النصية، إلا أنهم لما وجدوا أن كثيراً من المهام النصية لا يمكن إنجازها في حدود الجملة، وبأن هناك العديد من العناصر والجوانب (الدلالية والنحوية) والظواهر التركيبية التي يراعيها النص لم يتناولها نحو الجملة؛ لأنها تخرج عن إطار الجملة المفردة بحيث لا يمكن تفسيرها إلا من خلال وحدة النص الكلية، لجأوا إلى التوسع في الدراسة

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 133

² المصدر نفسه، ص 159

³ ينظر: مصلوح، سعد: من نحو الجملة إلى نحو النص، (بحث)، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1990 م، ص 406، 407

اللغوية، فانقلوا من التحليل النحوي الجزئي (نحو الجملة) إلى التحليل النحوي الكلي (نحو النص)، ومن هذه الظواهر: علاقات التماسك النحوي النصي، وحالات الحذف، والجمل المفسرة والتحويل إلى الضمير.¹

إن الوظيفة الرئيسة التي يؤديها نحو النص هي الكشف عن كيفية ارتباط عناصر النص بعضها ببعض ارتباطاً كلياً، ووسائل هذا الترابط من جهة، والبحث عن الخيط الذي يربط بين كلمات النص وجمله وفقراته دون النظر إلى جزئية مفردة من جهة أخرى؛ لأن الترابط الحاصل بين الجمل المتجاورة في بنية نصية واحدة يسهم إسهاماً كبيراً في تفسير التراكيب النصية وفهم الجمل؛ إذ إنه لا يتم فهم أي جملة إلا من خلال فهم علاقتها بأخواتها من الجمل الأخرى، ونظام الترابط الحاصل بينها، وهو ما يطلق عليه اسم (الترابط النصي)، وهو الذي يخلق بنية النص التي لا يمكن أن تكون مجرد سلسلة متتابعة من الجمل دون وجود تنظيم داخلي خاص بينها، ودون رؤية دلالية تخصها.²

أي أن نحو النص تتجلى مهامه في دراسة الوسائل التي تؤدي إلى ترابط النص و تماسكه متجاوزاً التحليل النحوي التقليدي القائم على التجزئة.³

إن الصلة بين نحو النص ونحو الجملة قد بقيت وثيقة إلى أبعد الحدود، فعلم نحو النص لم يتخلى نهائياً عن نحو الجملة، بالرغم من كل المحاولات التي سعت إلى التمييز بينهما والتي باءت بالفشل، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود تصورات واضحة خاصة بنحو النص الذي جعل من النص مادته الأساسية.

ولكن بالرغم من كل الترحيبات التي حظي بها نحو النص، وبالرغم من التطور السريع الذي شهده، إلا أنه بقي في حالة عدم استقرار؛ وذلك لكثرة المدارس اللغوية والمناهج والآراء

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 133

² ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2001م، ص 97

³ ينظر: بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب

الحديث، 2006م، ص 248

التي تبنت البحث فيه، لذلك فإنه لا يزال يفتقر إلى إثبات هويته بشكل نهائي، لذلك جاءت صورته غير واضحة الملامح إذا ما قيس بالعلوم الأخرى، الأمر الذي جعل حصر موضوعات هذا العلم بشكل نهائي تتخطى قدرات الباحث وإمكاناته؛ لأن كثيراً من نظرياته وتحليلاته لم تستقر بعد عند الباحثين.¹

وجملة القول: إن نحو النص لا يلغي نحو الجملة، بل إنه يقوم بدراسة النص بوصفه الوحدة الكبرى في التحليل اللساني، متناولاً الجملة شريطة أن يتم النظر إليها بوصفها جزءاً من الكيان الكلي (النص)، وفي ضوء علاقتها ببقية الجمل الأخرى المجاورة لها من جهة، والسياق الذي أنتجت فيه من جهة أخرى.

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص161

الفصل الأول

علم النص النشأة والتطور

المبحث الأول: تعريف النص

المبحث الثاني: لسانيات النص

المبحث الثالث: التماسك النصي

المبحث الأول

تعريف النص

النص لغة

إن المتتبع لمادة (ن ص ص) في المعاجم اللغوية سيتبين له أن المعنى العام لكلمة نصّ يدل على الظهور والارتفاع، والتعيين، ونسبة الشيء إلى الشيء.¹

النص اصطلاحاً

لم يكن النصّ حاضراً بدلالاته الاصطلاحية المعروفة عندنا اليوم في ذهن الأصوليين على الرغم من تعاملهم معه كمضمون، فقد تناول العرب النصّ ومارسوه، رغم اختلاف مناهجهم المتبعة في التعامل معه، ورغم غياب تعريفه، إلا أن ممارسته كانت حاضرة، فالباقلاني مثلاً يؤكد على النظرة الشمولية لسور القرآن الكريم²، وكذلك الحال عند عبد القاهر الجرجاني الذي دعا أيضاً إلى النظرة الشمولية للنص الأدبي حتى يتمكن القارئ من الوقوف على جمالياته ومافيه من براعة النقش وجودة التعبير والتصوير، لأن القارئ من وجهة نظره - لا يستطيع أن يحكم على مزايا النصّ وأسراره بمجرد قراءة البيت أو الأبيات الأولى، بل إن هذا يتطلب منه النظر في بقية الأبيات، وبذل الجهد في تأمل النص الأدبي والقطعة الأدبية بأكملها.³

وخلاصة القول إنّ العرب القدامى عرفوا النصّ، وأدركوا أن الكلام لا يتحقق معناه الكلي بالجمل المفردة، بل باتحاد مجموعة الجمل المكونة له وائتلافها. فالعرب القدماء وإن لم

¹ ينظر: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مادة (نصّ)، ج5، ص356، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة نصص، ج7، ص98، ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمر، ط1، بيروت، دار الفكر، 1998م، مادة نصص، ج3، ص1058

² ينظر: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص37

³ ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2005م، ص87-88

يستعملوا مصطلح (نص) بوصفه مصطلحاً له المفهوم المتعارف عليه اليوم في الدراسات النصية الحديثة، فإن هذا المصطلح كان قائماً ومتصوفاً لديهم.

وقد كان الإمام الشافعي من أوائل من أشاروا إلى مصطلح النص، إذ تكلم على أوجه البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله تعالى، فالنص عنده هو ما بينه القرآن الكريم غاية البيان، فلم يحتج إلى تنزيل غيره معه لإيضاحه¹.

وقد تطرق الجرجاني إلى تعريف النص وذكر حدوده، فقال: "النص: ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي، كان نصاً في بيان محبته"²، وقال أيضاً: "النص: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"³.

وذكر الطريحي أنه قد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلماء المسلمين وأئمتهم أن تفسير القرآن، لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والأثر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله، أو عن الصحابي، والتابعي، من قول أو فعل، والنص في اصطلاح هؤلاء الأئمة والعلماء هو اللفظ الذي لا يحتاج تفسيراً كونه يدل على معنى ظاهر واضح مفهوم دون وجود نقيض له أو معنى آخر مشكل متشابه.⁴

والنص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو لا يحتمل التأويل ومنه قولهم لا اجتهاد مع النص، وهو عند الأصوليين الكتاب والسنة⁵.

¹ ينظر: الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق د. عبد اللطيف الهميم، د. ماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م، ص72

² الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد: التعريفات، تقديم د. أحمد مطلوب، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1986م، ص132

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁴ ينظر: الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1985م، مادة (نص)، ج4، ص186

⁵ مصطفى، إبراهيم، وأحمد حسن الزيانت: المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، مادة (نص)، ص926

ويتكرر هذا المعنى في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب الذي يعرف "النص" على أنه: أجزاء مقتبسة من الكتب المقدسة، أو كلمات مخطوطة ومطبوعة مقتبسة من أثر أدبي ما.¹

وتجدر الإشارة إلى أن التعريفات السابقة أغلبها أصولية، ما يدل على أن الأصوليين هم الأكثر اهتماماً بمصطلح النص، وأن هذه التعريفات في مجموعها تشير إلى أن النص يعني الواضح الذي لا يطرأ تغيير على لفظه بل يتم نقله كما هو وارد بحذافيره.

النص عقدياً

لعلماء الأصول رأي مغاير لتعريف النص، فهو كلام الشارع إذا احتل معنى واحداً، بحيث يكون هذا المعنى صريحاً وواضح الدلالة على الحكم الشرعي، فيأخذ الفقيه مباشرة ويفتي به مما يفر عليه بذل الجهد والبحث والتحقيق لاستنباط الحكم الشرعي كما هو الحال في الظاهر والمجمل، فالظاهر والمجمل كلاهما يشيران إلى كلام الله - عز وجل - الذي يحمل أكثر من معنى، ولكنهما يفترقان في أن الظاهر تكون دلالاته على أحد المعاني أقوى من دلالاته على بقية المعاني، أما المجمل فدلالته متساوية على جميع المعاني التي يحملها.²

وقد انقسم الأصوليون في تعريفهم للنص إلى فريقين:

الفريق الأول: ويمثله الشافعي الذي عرف النص بأنه "المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل"³ وقد اتخذ هذا الفريق التأويل معياراً للحكم على نصية النص وعدمها، فما لا يحتاج إلى تأويل عدوه نصاً، أما الذي يحتمل التأويل ويتطلبه، فهو ليس نصاً.

¹ ينظر: وهبة، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تحقيق: كامل المهندس، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص412

² ينظر: الحكيم، محمد كاظم: المدخل إلى علم الأصول، ط1، قم، دار الفقه للطباعة والنشر، ص28، 29

³ الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، ص14

الفريق الثاني: ويمثله ابن عربي، لم يكن التأويل معيارهم في هذا الحكم، فالنص عندهم كل كلام، سواء احتمل التأويل أو لم يحتمل، بل إنهم يعتقدون بأنه ليس هناك كلام في الكون لا يتأول.¹

أما ابن حزم فيعرف النص بأنه اللفظ الوارد في القرآن أو السنة والذي نستدل على الحكم الشرعي للأمر من خلاله.²

وهو عند الغزالي "الكتاب والسنة"³، وهناك فريق كامل من الأصوليين يعرف النص على أنه: "القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأقسامها الثلاثة: القول، والفعل، والتقارير".⁴

ومن معاني النص عند الأصوليين: اللفظ الذي يحكى وينقل بنفس الصورة التي ورد بها⁵، كل كلام يورد بنصه كما ورد عن قائله⁶.

ومجمل القول: إن الأصوليين يربطون تعريف النص ومعناه بنوع معين من النصوص والأقوال، وهي النصوص الدينية، وأقوال الشارع، ولا غرابة في حكمهم هذا، فدراساتهم تنحصر بالنصوص المقدسة، فهم ليسوا نحويين ولا صرفيين.

النص عند النحويين

أما النحويون فقد استعملوا الجذر (ن ص ص)، وقد ورد بصيغة الفعل واسم الفاعل واسم المفعول.⁷

¹ ينظر: ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي بن محمد: الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، ج1، ص 163، 164

² ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد: الإحكام في أصول الأحكام، ط1، القاهرة، دار الحديث، 1404 هـ، ج1، ص43

³ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المنحول من تعليقات الأصول، تحقيق: علاء الغازي، الرباط، مكتبة المعارف، 1980م، ص463

⁴ ينظر: الموسوي، عبد الحسين شرف الدين: الاجتهاد في مقابل النص، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، ط1، قم، مطبعة سيد الشهداء، 1404 هـ، ص10

⁵ ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، القاهرة، دار الكتبي، 1994م، ج1، ص462

⁶ ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص43

⁷ ينظر: الأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، القاهرة، دار الفكر، 1961م، ج1، ص251، 253، وينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008م، ج1، ص261، 262، 227

وعلى الرغم من أن النص لا يزال يعاني في ثقافتنا العربية المعاصرة من صعوبة تحديد دلالاته، إلا أن ما هو مؤكد أن كلمة (نص) جعلت مقابلاً للمصطلح (text) وتحديداً في المجالين الأدبي واللساني، وهذه الكلمة مشتقة من (textus)، وتعني النسيج، ومنه تطلق كلمة (textill) على ما له علاقة بإنتاج النسيج، بدءاً بمرحلة تحضير المواد، وانتهاءً بمرحلة النسيج النهائي وبيعه.¹

وهناك من يرى أن السبب الحقيقي في فشل الباحثين العرب في الكشف عن مفهوم النص في التراث العربي راجع إلى أن هؤلاء الباحثين غالباً ما ينظرون إلى تراثهم في ضوء المفاهيم الغربية، لذلك جاءت قراءاتهم مشوهة، فطمست العديد من الحقائق.²

وترى الباحثة أن الدارسين العرب كانوا قد اعتمدوا على تلك المفاهيم نتيجة عدم وجود تصور عربي بالمعنى الغربي المستورد لمفهوم النص.

أما **الأخضر الصبيحي** فلا يرى بأن هناك إشكالاً في استعارة المفهوم الغربي للنص، ويرى بأن الأمر طبيعي لاتبعية أو انكال فيه؛ لأن العرب كانوا قد استعاروا العديد من المصطلحات الغربية من شتى العلوم وطبقوها في دراساتهم، والنص في كل اللغات واحد، ودلالاته واحدة، ومقوماته واحدة.³

ويتساءل **محمد مفتاح** عن السبب في عدم ترجمة كلمة (text) بـ (مصطلح الكلام) أو (النظم) أو (الكتابة) رغم اشتراكها معها في الدلالة على التابع والتماسك والتعلق، وترجمتها بمصطلح (النص) مع أن معناه الاصطلاحي أضيق من تلك الكلمات؟⁴

¹ ينظر: هاينه من، فولفجانج وديتر فيهفجر: **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة: الدكتور فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، سلسلة اللغويات الجرمانية، الرياض، 1991م، ص4 بارت، رولان: **سهسة اللغة (الأعمال الكاملة)**، ترجمة: د. منذر عياشي، ط1، حلب، مركز الإنماء الحضاري، 1991م، ص9، الصبيحي، محمد الأخضر: **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، ص25

² ينظر: الفلاح، نور الدين: **في مفهوم النص** (بحث)، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1990م، ص38

³ ينظر: الصبيحي، محمد الأخضر: **مدخل إلى علم النص**، ص19

⁴ ينظر: مفتاح، محمد: **المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي**، ص3، ومفتاح، محمد: **مفهوم النص في مجالين ثقافيين**،

ويعلل ذلك بأن لفظة (الكلام) -مثلاً- شبيهت بالنسج، وهو تشبيه موغل القدم في الثقافة العربية، حتى أن كثيراً من الشعراء لقبوا ألقاباً ذات صلة بالنسج والحياسة وما أشبههما، مثل المهلهل والمرقش والمحبر.¹

وبأن مفهوم (النظم) أفضل استخداماً للتعبير عن ترتيب الكلام وتنسيقه واتصال أجزائه، ولما تدل عليه هذه اللفظة من معنى التأليف والجمع²، وبأن الكتابة هي التي تؤدي إلى إبقاء النص وتثبيته. فالجذر (ك ت ب) يفيد جمع شيء إلى شيء، ومنه كتائب الخيل لاجتماعها.³

وترى الباحثة أن المفردات التي اقترحتها محمد مفتاح مقنعة وذات صلة، لكن هناك سبباً مهماً حال دون أخذها، وهو أن هذه الألفاظ قد تم تبنيها كمصطلحات لعلوم أخرى، وإذا ما تم استخدامها فإنه سينجم عن ذلك خلط بينها فهناك (علم الكلام)، و(نظرية النظم)، و(مفهوم الكتابة).

إن الدلالة الراهنة التي يحملها مصطلح (النص) في الاستعمال العربي المعاصر جاء عن طريق الترجمة، وهو يختلف كثيراً عما قدمته لنا التصورات العربية القديمة عن النص، وهو ما جعل الغموض والالتباس يلازمان مفهوم النص، إلا أن افتقار دلالة النص إلى جذر تاريخي، والتشابه الذي وجد بين المصطلحين العربي واللاتيني يعدان من أهم العوامل التي شجعت الباحثين العرب على اقتراض هذا المصطلح وتبنيه.⁴

مفهوم النص عند الغربيين المحدثين

لا يوجد إلى الآن تعريف موحد للنص معترف به ومتفق عليه بين النصيين، ولا يمكن أن نجد تعريفاً واحداً يمكن أن نصفه بأنه تعريف جامع قاطع مانع لكل التعريفات.⁵

¹ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م، ج1، ص222

² ينظر: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ج5، ص443

³ ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص159

⁴ ينظر: مفتاح، محمد: مفهوم النص في مجالين ثقافيين، ص23

⁵ ينظر: عزام، محمد: النص الغائب، ط1، دمشق، اتحاد كتاب العرب، 2001م، ص12

إن المطلع على الكتب التي تناولت مفهوم النص سوف يلحظ كثرة التعريفات التي تناولته وبأنها تعريفات متباينة في ظاهرها؛ والسبب في ذلك يعود إلى أن هذا التعريف يرتبط بفكر المرحلة الأدبية التي يعيش فيها الأديب.¹

يرى حسين خمري أن هذا التنوع في التعريفات يدل على عدم استقرار مفهوم النص، وأن هذا التعدد والتباين جاء نتيجة الاختلاف في وجهات النظر من جهة، وتباين الحقول المعرفية التي تناولته من جهةٍ أخرى، فاللغوي، واللساني، والناقد، والمؤرخ، والفيلسوف، والمفسر، واللاهوتي كلٌّ منهم يتناوله من وجهة النظر التي تتناسب وحقله المعرفي الخاص به.²

ولعلَّ كثرة هذه التباينات تشير إلى الاجتهادات الحثيثة والطموح الكبير لوضع تعريف جامع لمفهوم النص، بحيث يمكن رسم معالمه وصياغة أهدافه بشكل أوضح.³

ولا بدّ لنا من الوقوف على هذه التعريفات، ثمّ تتميظها أو تقسيمها حسب معايير محددة ومناقشة كل نمطٍ وقسمٍ على حدة، وإجراء الموازنة بينها لنخرج بتعريف جامع يغنينا عن التعرض لهذا الكم من التعريفات.

يرى النصيون أنه لا بدّ من الاهتمام بالنص وإمعان النظر به لأن هناك تعابير ضعيفة، لا يمكن تأويلها ومعرفة معناها في إطار الجملة المفردة لأنها دون مستواها، بل من خلال النظر إليها في ضوء الجمل الأخرى، ذلك أنه لا يجوز حصر تأويل الكلام المكوّن من أكثر من جملة واختزاله بتأويل الجمل المكوّنة له فقط.⁴

لذلك كلّه، بعد أن كانت اللسانيات تضم الفونيم، والمورفيم، والجملة، قام علماء اللغة بتوسيع مجالها لتضم وحدةً لسانيةً جديدةً يطلق عليها النص/الخطاب. ثم إن هذه الوحدة تنفرد

¹ ينظر: عزام، محمد: النص الغائب، ص12

² ينظر: خمري، حسين: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص35

³ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص99

⁴ ينظر: روبول، آن وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003م، ص204، أرمينكو، فرانسوا:

المقاربة التداولية، ترجمة: د. سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القومي، ص65

بميزات وخصائص لا يمكن اختزالها في مجموع الخصائص التي تتألف منها وحداته الصغرى (الجملة)، فإذا ما تعذر تأويل بعض التعبيرات اللغوية فيمكننا تأويله من خلال خصائص ذلك النص؛ لذلك يرى اللسانيون بأن النص كيان مستقل قائم بذاته، ووحدة لها خصائصها الذاتية، وتستدعي هذه الوحدة تحليلاً مخصوصاً.¹

إن كلمة "Text" الإنجليزية والتي تعني النسيج كانت قد ترجمت إلى اللغة العربية بكلمة "نص"، والسبب في إطلاق هذا المصطلح على النص عائد إلى الرابط الذي يجمع بينهما من دقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد والقصد، والكمال والاستواء.²

وهذا يعني أن النص هو النسيج لتسلسل أفكاره وتوالي كلماته.³

وفيما يلي عرض لبعض تعريفات النص عند أهم علماء النص الغربيين المحدثين.

يرى (تودروف) بأن النص كلام مستقل ومنغلق وتام دلاليًا غير محدود بطول معين فقد يكون جملةً، وقد يكون كتاباً كاملاً، وهو مكون من نفس العناصر المكونة للجملة: الصوتية، والنحوية، والدلالية، وهذه الجمل بينها علاقة تجاور وتشابه و تماسك يتم استنباطها من خلال التطرق إلى العلاقات القائمة بين الوحدات التي يتألف منها النص.⁴ وبأنه لا بد من التمييز بين الجوانب المتعددة المكونة للنص والمتمثلة بالجانب الكلامي الذي يتكون من جميع العناصر اللغوية الصوتية والقاعدية...، والجانب النحوي الذي يدرس العلاقات بين الوحدات اللغوية النصية المختلفة، والجانب الدلالي الذي يدرس مضمون تلك الوحدات⁵

¹ ينظر: أن روبرول، وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص207

² ينظر: شرشار، عبدالقادر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2006م، ص17

³ ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص12، الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص20

⁴ ينظر: قطب، مصطفى: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغة الجاحظ والزيات، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1996م، ص51

⁵ عياشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2004م، ص109، 110

أما (هارتمان) فيرى بأن أي جزء من الكلام له دلالة ووظيفة وفائدة، ويرتبط بموقف اتصال، ويبين أجزائه علاقة لغوية نصية أصلية فهو نص¹.

ويؤيده في ذلك (رولان بارت) الذي يرى بأن النص الأدبي في حد ذاته نشاط له هدف وليس وثيقة تعتمد لمعرفة بيئة الأديب وعصره، وهو لا يحيل إلى فكرة أو دلالة معينة بل إنه مفتوح لا نهائي، تتعدد دلالاته بتعدد قراءاته².

وأما (فاينريش) فيعرف النص بأنه: تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً، وتترابط عناصره وتتحد مع بعضها بعضاً لفهم الكل، دون أي فصلٍ بينها فإسقاط عنصر من عناصره يؤدي إلى عدم وضوح النص، و يحول دون تحقق فهمه³.

ويذهب (برينكر) في تحديده للنص إلى أنه تتابع مجموعة من الجمل المتماسكة والمتراصة والمتشابكة، مؤكداً وجود علاقة بين الجملة (التي هي جزء من النص) وبين النص (المكون من مجموع تلك الجمل)⁴.

ويوجز (فان دايك) تعريف النص بقوله: "إنه بكلمة موجزة كل ما يتجاوز الجملة"⁵.

وترى الباحثة أن هذا التعريف لا ينطبق على كل نص، لأنه لا يمكن اعتبار أي سلسلة من الكلمات، أو أية عبارة في اللغة نصاً.

أما (هاليداي) ورقية حسن فيريان بأن النص يتجسد في أي فقرة لغوية -مكتوبة كانت أو منطوقة - شريطة أن تشكل وحدة كلية متكاملة، ولا يشترط أن يكون لها طول معين⁶.

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص108

² ينظر: خمري، حسين: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص27، 28، ينظر: البقاعي، محمد خير: دراسات في النص والتناسية، ط1، حلب، مركز الإنماء الحضاري، 1998م، ص9، 21

³ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص99، 100

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص96

⁵ يقطين، سعيد: افتتاح النص الروائي، ص15

⁶ الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص21

فالنص عندهم إذن ليس مجرد مجموع جملٍ فحسب، لأنه قد يتجسد المعنى ويتحقق الوحدة الدلالية في جملةٍ واحدة، فتكون معنى تاماً في سياق معين، كمقولة امرئ القيس: "اليوم خمر وغدا أمر"¹، أو في أقل من جملةٍ كما هو الحال في الإعلانات والتنبيهات التي تتكون غالباً من حرف واسم "البيع" مثلاً، أو "لا تدخين"²، أو في شكل متواليّة من الجمل إذا وجدت علاقات بين الجمل أو بين عناصر تلك الجمل، فإذا كانت العلاقة بين عنصر وآخر سبق وروده كانت العلاقة قبليةً، وإذا كانت العلاقة بين عنصر وآخر وارد في الجملة اللاحقة كانت العلاقة بعديةً³.

أما (جوليا كريستيفا) فتزى بأن النص عملية إنتاجية، تحدث عبر اللسان الذي يربط بين أنماطٍ عديدة من النصوص السابقة عليه والمتزامنة معه، منتجاً الكلام الذي يستخدم للتواصل ويهدف إلى الإخبار المباشر⁴، وبأن هناك تداخلاً بين النصوص في العديد من الملفوظات والتي هي بالأصل مقتطعة من نصوص أخرى⁵.

أما (روبرت دي بوجراند)، و(دريسلر) فيعرفان النص من خلال وضعهم سبعة معايير إذا انطبقت جميعها على أي نتاج لغوي عد نصاً، وهذه المعايير هي:

1. الاتساق (cohesion): ويقصد به الترابط النحوي الحاصل بين مكونات النص والذي يتحقق بوساطة مجموعة من الوسائل اللغوية (الشكلية)، كالضمائر، و أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، وأدوات العطف، والاستبدال، والحذف. ومن أجل البرهنة على اتساق النص يقوم محلل النص بإجراء طريقة خطية، يتدرج فيها من أول النص إلى آخره، ليثبت أن النص كلُّ متحد الأجزاء.⁶

¹ المبداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المثل رقم (5864)، ط 2، مصر، مطبعة السعادة، 1959م، ج 2، ص 417

² ينظر: عبد المجيد، جمال: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 68

³ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991م، ص 13

⁴ ينظر: كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط 1، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991م، ص 21

⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ ينظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص 103، 105، آدمتسيك، كيرستن: لسانيات النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط 1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2009م، ص 5، 6، أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص 25، 36، الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص، ص 82، 104

2. **الانسجام (coherence):** ويقصد به الترابط المعنوي الحاصل بين مكونات النص، فترابط النص لا يتحقق دوماً من خلال الأدوات اللغوية اللفظية، فأحياناً قد يجد المتلقي نصاً قد أهمل كاتبه الروابط التي تجمع بين جملة وتحقق اتساقه، فيضطر المتلقي إلى البحث عن الروابط المعنوية الخفية واستنتاجها لكي يجمع بين أجزاء النص الممزقة أوصاله¹.

ويلحظ أن هذين المعيارين يختصان بصلب النص².

3. **القصدية (intentionalite):** وتعني الهدف الذي يسعى النص إلى تحقيقه³.

4. **المقبولية (acceptabilite):** وتتعلق بتقبل المستقبل أو المتلقي للنص بوصفه متسقاً ومنسجماً ومتماسكاً وذا فائدة ترجى، وله صلة به⁴.

5. **المقامية: (situationalite)** أي؛ مناسبة النص للمقام، بغرض كشفه أو تغييره، وقد يكون المقام الذي يحمله النص مباشراً، يمكن التوصل إليه وإدراكه بسهولة، أو غير مباشر، يقوم المتلقي باستنتاجه⁵.

6. **الإعلامية (informativite):** ويعني كم المعلومات الذي يحمله النص، حيث يوجد لكل نص مضمون ومغزى يسعى إلى إيصاله للمتلقي⁶.

¹ ينظر: مانغونو، دومينيك: **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2008م، ص18، 21، و الميساوي، خليفة: **المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم**، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2013م، ص 106، 109

² ينظر: عبدالمجيد، جمال: **البدع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، ص71

³ ينظر: بحيري، سعيد: **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص127

⁴ ينظر: دي بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ص 103-105، آدمتسيك، كيرستن: **لسانيات النص**، ص5-6، أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص**، ص 25، 36، الصبيحي، محمد الأخضر: **مدخل إلى علم النص**، ص 82، 104

⁵ ينظر: دي بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ص 103، 105، آدمتسيك، كيرستن: **لسانيات النص**، ص 5، 6، أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد: **مدخل إلى علم لغة النص**، ص 25، 36، الصبيحي، محمد الأخضر: **مدخل إلى علم النص**، ص 82، 104

⁶ ينظر: دي بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ص 103، 105

7. التناص (intertextualite): تداخل النص مع نصوصٍ أخرى وتبعيته لها¹.

وقد شكل تعدد الأشكال النصية واختلافها عوائق وقفت بوجه اللسانيين في تحديد النص، وأولى تلك العوائق هو الضبط المعرفي لمصطلح النص؛ لذلك كان (النص) من أكثر المصطلحات المثيرة للجدل بين علمائه، فقد تعددت تعريفاته تعدداً يصعب حصره، وكل تعريف يعكس منهج صاحبه، ووجهة نظره، ومدرسته اللسانية التي ينتمي إليها²

فمنهم من عرف النص من خلال النظر إلى طوله، كما هو الحال عند (هاريس)، وهو أول من اقترب من منطقة النص، معرفاً إياه "بأنه ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل، تكون مجموعة منغلقة"³.

ومنهم من عرف النص بالنظر إلى حجمه وتماسك أجزائه معاً، كما هو الحال عند (برينكر) الذي عرف النص بأنه "تتابع مترابط من الجمل"⁴، والذي تعرض للنقد من (شبلنر) لأن لأن النظر إلى النص على أنه وحدة لغوية أكبر من الجملة، سيؤدي إلى إفقاد النصوص حيويتها، وعدم ارتباطها بظروف إنتاجها والسياق الذي قيلت فيه⁵.

ومنهم من عرفه بعيداً عن الطول أو الحجم بل من خلال النظر إلى اكتماله واستقلاله، كما هو الحال عند (هيلمسليف) لأن النظر إلى أبعاد النص (طوله، حجمه) لا تمثل معياراً مناسباً لتعريفه، فقد يكون النص كلمةً واحدةً، وقد يكون عملاً روائياً ضخماً شريطة أن يتحقق اكتماله واستقلاله⁶.

¹ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص127

² ينظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1992م، ص119

³ يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي - الزمن - السرد - التبيين، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م، ص17

⁴ شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية، 1978م، ص188، البحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص126

⁵ ينظر: شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، ص188، البحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص126-127

⁶ فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، لونجمان، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1996م، ص298

وكذلك الحال عند (فاينريش) فيعرف النص معتمداً على الأثر الذي تحدثه الجملة في تأويل بقية الجمل الأخرى الموجودة داخل النص، فالنص عنده وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء، يتألف من مجموعة من الجمل التي يتبع بعضها بعضاً في السياق الذي ترد فيه، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تسبقها أو التي تليها فهماً أفضل¹.

ويؤكد (دريسلر) هذا المعنى فهو يرى بأن القول اللغوي الذي لا يكتفي بذاته، ولا يحقق اكتمالاً في دلالاته، لا يُعدّ نصاً مهماً كان طوله².

أما رقية حسن و(هاليداي) فيعيان على التعريفات السابقة بأنها لا تنظر إلى النصوص في سياق عملية التواصل المكونة من المتكلم والسامع، وإنما تنظر إليها من خلال الجانب الشكلي³ فالنص عندهما يشمل كل بناء لغوي يشكل كلاً متكاملًا موحداً يعتمد على المعنى، أيّاً كان نوعه (شعراً أو نثراً) وطوله (قصيراً أو طويلاً) وحجمه (مثلاً أو مسرحية)⁴.

ويؤيد (فان دايك) رأيهما، فالنص عنده هو مجموعة من القضايا المتتابعة المترابطة الدالة على حقائق مرتبطة بالسياق التداولي الذي وردت فيه وذلك عن طريق الشرطية، أو السببية، أو غير ذلك من الطرق⁵.

وهو بذلك يولي الجانب التداولي قيمة كبرى في تحليل النصوص وفهمها؛ وذلك لأنه يربط بين الدلالة التي يحملها النص من ناحية، وسياقه التداولي التواصلية الذي ورد فيه من ناحية أخرى. حتى أن لسانيات النص التي جعلت النص موضوعها الوحيد والأساسي، لم تجد

¹ ينظر: العبد، محمد: اللغة والإبداع الأدبي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، 1989م، ص36، عفيفي، أحمد: نحو النص، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2001م، ص24

² ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص298، 299، وينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ص127

³ برينكر، كلاوس: التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة، المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص25

⁴ ينظر: بلحوت، شريفة: الإحالة دراسة نظرية (بحث)، جامعة الجزائر، 2005، 2006م، ص71

⁵ ينظر: فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م، ص74، 75، فان دايك: من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي (بحث)، ترجمة: أحمد صديق الواحي، فصول، ع77، شتاء-ربيع، 2010م، ص22

مسيرتها الطبيعية إلا في ظل اللسانيات المؤسسة تداولياً، فمن الصعب أن يقارب النص، وتحدد طبيعته، وتوصف خصائصه في إطار نظري يبتعد عن الجانب التداولي للغة.¹

ويؤكد (براون ويول) على أهمية مراعاة السياق عند تحليل نص ما لأن السياق هو الذي يحدد المعنى و يدعم التأويل المقصود ويؤيده² فهما يعرفان النص بأنه: "التسجيل الكلامي لحدث تواصلية"³، فهما يريان بأنه لا يمكن أن يتم تأويل أي خطاب وفهمه فهماً دقيقاً دون وضعه في سياقه الزمني والمكاني والمقامي الذي أنتج فيه، ومن دون الأطراف المشاركة في عملية التواصل (المنتج، المتلقي)⁴.

يتضح من تعريفات النص السابقة التي أوردها كل من (هاليداي) ورقية حسن، و(فان دايك) و(بروان ويول) تركيزهم على الجانب التواصلية التداولية وإهمالهم الجانب الشكلي.

ولكن هذا الأمر لم يكن مرضياً عند بعض العلماء، فبحثوا عن حل وسط، وكان (برينكر) من هؤلاء العلماء الذي رأى بأن تعريف النص وتحليله يتطلب دمج كلا الجانبين (الشكلي والتواصلية) معاً؛ نظراً لتكاملهما، واتصالهما اتصالاً وثيقاً ببعضهما بعضاً..

وقد انطلق (برينكر) في تصوره هذا من أن النص وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه، لأن النص عنده عبارة عن مجموعة من العلامات اللغوية المتتابعة المتماسكة، تؤدي وظيفة تواصلية أما الجملة عنده فهي علامة لغوية كبرى، وأهم وحدة لغوية في بناء النص، لكنها لا تؤدي وظيفة التواصل التي يقوم بها النص كما هو الحال في بعض الأبنية اللغوية التي تتألف من كلمة واحدة، مثل: حريق، والنجدة⁵.

¹ ينظر: الكعك، إبراهيم: الاتساق في اللغة العربية في ضوء اللسانيات العربية القديمة والأبحاث الوظيفية المعاصرة (بحث دبلوم عالي)، الرباط، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1991م، ص5

² خطابي، محمد: لسانيات النص، ص52

³ براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، 1997م، ص227

⁴ ينظر: آدمتسيك، كيرستن: لسانيات النص، ص48، 49

⁵ ينظر: برينكر، كلاوس: التحليل اللغوي للنص، ص27، 28

مفهوم النص عند العرب المحدثين

لقد كان لمحاولة محمد مفتاح السبق في تحديد مفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة، فقد عرف النص بأنه مدونة حدث كلامي، له وظائف متعددة، وقد وصفه بالمدونة لأن النص يتألف من كلماتٍ وليس من صور فوتوغرافية، أو رسومات، وهو حدث؛ لأنه يتم في زمانٍ ومكان معينين، دون أن يعيد نفسه مطلقاً، وهو ذو وظائف متعددة؛ لأن وظيفته لا تقتصر على التواصل فقط، بل تتعداه إلى التفاعل الذي ينشئ علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع، ويحافظ عليها.¹

ثم تأتي محاولة سعيد يقطين الذي يرى بأن النص بنية دلالية يتم إنتاجها بواسطة الأفراد أو الجماعات بفعل الكتابة، أو قد تتم إعادة إنتاجه بفعل القراءة، وذلك ضمن بنية نصية تم إعدادها سلفاً في سياق ثقافي واجتماعي محدد، إذ إنه ليس بوسع النص أن يخرج عن هذا السياق.²

ويبدو تأثره بتعريف (جوليا كرسثيفا) من خلال حديثه عن النص المعد مسبقاً (التناس) والذي ارتكزت عليه في حديثها عن النص، وكذلك تأثره ب(هاليداي)، من خلال حديثه في تعريفه عن السياق، و الجوانب الدلالية والاجتماعية والثقافية.³

أما أحمد عفيفي فنراه ينظر إلى النص بوصفه وسيلة للخطاب وطريقاً لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين.⁴

ولكن قضية حجم النص بقيت محط اهتمام بعض الباحثين، بل إنهم اشترطوا في النص أن يتعدى الجملة الواحدة، أي أن يتكون من جملتين فما فوق، دون أن يأخذوا بعين الاعتبار الجوانب الأخرى كالظروف التي تصاحب النص في أثناء إنتاجه والسياق الذي ورد فيه،

¹ ينظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناس)، ص 119، 120

² ينظر: يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، ص 34

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 32

⁴ ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص 20

ونلمس هذا الأمر عند **سعد مصلوح** الذي يرى بأن النص يتشكل من حاصل جمع للجمل المتسلسلة المتتابعة المكونة له¹.

أما **صلاح فضل** فلم ترقه فكرة أن يتخذ الامتداد الطولي والحجم معياراً وعاملاً لتحديد مفهوم النص وقيمه النوعية؛ فقد يكون النص مقطوعةً شعريةً لا تتعدى مساحتها صفحةً، ويمكن أن يكون روايةً تتعدى مئات الصفحات².

وكذلك رفض **حسين خمري** فكرة أن يحدّد طول معين للنص، بحيث لا يعد نصاً إذا كان دون هذا الطول، فالحكم والأمثال رغم أنها نصوص قصيرة هي نصوص مثلها مثل غيرها من النصوص الطويلة كالمقامات، والخطب، والمعلقات³.

وكذلك رفض **الأزهر الزناد** الالتفات إلى حجم النص في أثناء تعريفه، بل ذهب إلى ضرورة الجمع بين أجزائه المختلفة والمتباعدة، وربطها ببعضها بعضاً في كلٍ موحدٍ متكامل⁴. ويفهم من ذلك أن المعيار الأساسي عنده للحكم على نصية كلامٍ ما تحقق التماسك والترابط بين الأجزاء المكونة له.

أما **أحمد المتوكل** فيقف موقفاً وسطاً من تلك التعريفات، فيعرف النص جامعاً بين الجانبين: الشكلي والمعنوي (الترابط) بأنه نتاج لغوي يتعدى الجملة الواحدة، ويتألف من سلسلة من الجمل المتتالية التي تقوم على الاتحاد والتساق والترابط بين أجزائها⁵.

وهناك قسم من الباحثين يتجه إلى تعريف النص من منظورٍ تواصلٍ تداولي، كما هو الحال عند **عبد الهادي الشهري** الذي يرى بأن النص نشاط اجتماعي يتم بين طرفين (المرسل

¹ ينظر: مصلوح، سعد: من نحو الجملة إلى نحو النص، ص 407

² ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 303

³ ينظر: خمري، حسين: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص 201-202

⁴ ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص 12

⁵ ينظر: المتوكل، أحمد: الخطاب وخصائص اللغة العربية-دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، الجزائر، منشورات

الاختلاف، 2010م، ص 22

والمستقبل) أو أكثر، ويكون منظماً حسب متطلبات اللغة الوارد فيها، ويهدف إلى إيجاد صلاتٍ وعلاقاتٍ بين الناس، وقد يحقق أهدافاً أخرى كالتبليغ والإقناع.¹

ونلمس هذا الاتجاه عند سعيد حسن البحيري الذي اعترض على تعريفات النص التي عنيت بالجانب الشكلي للنص لأنها تعريفات تقوم على أساس نقل المصطلحات الخاصة بالجملة وتطبيقها على النص ما يزيد التداخل بينهما.² فهو يعرف النص بأنه "مجموعة من الأفعال الكلامية، التي تتكون من مرسلٍ للفعل اللغوي، ومتلقٍ له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بتغير مضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل والاتصال"³.

وقد رأى الباحثان إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد أنه يجب اتخاذ الجانب التواصلية أساساً في تعريف النص، وأن هناك سبعة معايير للنصية في حال غياب إحداها وعدم تحققه فإن النص يفقد اتصاليته ويتم التعامل معه على أنه ليس نصاً⁴. وهذه المعايير هي نفسها التي وضعها (بوغراند ودريسلر).

وخلاصة الأمر أن محاولات الباحثين العرب لصياغة تعريف جامع مانع مقبولٍ قبولاً تاماً ليسد النقص في التعريفات العربية التي ركز قسم منها على جانب وأهم جانباً آخر لاتزال مستمرة.

وظيفة النص

يقصد بوظيفة النص: المعنى الحاصل من استعمال الألفاظ والمفردات وتركيبها وتحليلها أو الكلام في الجمل المكتوبة أو المنطوقة⁵. ذلك أن النص يتضمن مجموعة من

¹ ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، ص10

² ينظر: بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص127-128

³ المصدر نفسه، ص133

⁴ أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، ص25

⁵ ينظر: الساقى، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1977م،

التعليمات الموجهة إلى متلقي النص، هذه التعليمات توضحها وتبين كيفية فهمها مقاصد المرسل.¹

يرى (برينكر) أن الوظائف الأساسية التي تؤديها النصوص هي: الإبلاغ (الإعلام)، والاستشارة، والإعلان، والالتزام، والاتصال.²

أما الوظيفة الإبلاغية أو الإعلامية للنص فتتحقق من خلال الباث الذي يفهم المتلقي أن هناك شيئاً ما (واقعة، حالة معينة) يريد إبلاغه إياه (مضمون النص)، وتوجد هذه النصوص ذات الوظيفة الإعلامية أكثر ماتوجد في الصحف.³

أما الوظيفة الاستشارية فتتحقق من خلال بعض النصوص التي يتطلب مضمونها استشارة المتلقي، وأخذ رأيه إذا كان مؤيداً أو معارضاً لإنجاز معين. وهي نصوص موجودة بصفة عامة في الأدب (الخطابة الشفوية، المواعظ، الشعر، القصة).

وثمة نصوص وظيفتها الأولى الإعلان كما هو الحال في الإعلانات الإذاعية والصحفية والتلفزيونية والسينمائية، والإعلانات التجارية، كالإعلان عن أن قيادة سيارة من نوع معين تضمن الأمن للسائق، وللركاب.⁴

وهناك نوع من النصوص غايتها الأساسية ضرورة التزام الطرفين صاحب النص والمتلقي بإنجاز أشياء تم تحديدها وتعيينها والاتفاق عليها كالتأمين، والعقود والتعهدات، وتستخدم في هذا النوع من النصوص مفردات لغوية معينة، مثل: يلتزم، يتعهد، يتحمل، يضمن... أما الوظيفة الاتصالية فهي تميز النصوص ذات الطابع الانفعالي، والمتعلقة بشؤون الوجدان في الحالات التي يتعذر فيها الاتصال عبر الواقع عند كل من المرسل والمستقبل كما هو الحال في

¹ هاينه من، فولفجانج و فيهفيجر، ديتر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2004م، ص194

² ينظر: برينكر، كلاوس: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص138، 157

³ المصدر نفسه، ص138-152

⁴ المصدر نفسه، ص152

برقيات التعزية، والتهنئة، والخطابات البريدية والغرامية، التي يجري تبادلها بين صديقين، أو عاشقين، أو بين قريبين¹.

أما براون ويول فيريان أن للنص وظيفة أخرى مهمة هي الوظيفة التفاعلية (التواصلية) وهي التي يتم الكشف عنها من خلال تحليل الخطاب أو النص، وتتحقق هذه الوظيفة من خلال الأثر الذي تحدثه عملية التخاطب بين كل من المتكلم والسامع، والكاتب والقارئ من جهة، والعلاقة الناشئة بين هذه الأطراف من جهة أخرى². وهذا يعني أن براون ويول لا يهتمان بكون الخطاب منسجماً فحسب، بل يهتمان بانسجام ذلك الخطاب مع فهم المتلقي وتأويله³.

ويعرف د. محمد مفتاح التفاعل بأنه: التأثير المتبادل الحاصل بين المرسل والمتلقي - سواءً كانا حاضرين أو غائبين - باستعمال مجموعة من الأدلة اللغوية⁴.

وتتضح وظائف النص الأساسية في النص القرآني، ولاسيما الوظيفة التفاعلية، إذ إنه يعنى بالمتلقي (فرداً ومجتمعاً)، إذ تعد العناية بالمتلقي - على اختلاف توجهاته - من السمات المميزة للنص القرآني، وقد صنف الزركشي الخطاب القرآني استناداً إلى أنواع المخاطبين (المتلقين) إلى خطاب تهيج، وإغصاب، وتشجيع وتحريض، وتنفير، وتحنن واستعطاف، وتحبيب، وتعجيز، وتحسير، وتكذيب، وتشريف⁵.

وأكثر هذه النصوص تمثيلاً لهذه الوظيفة هي التي تهدف إلى الترويج، والتسويق، والإعلان التجاري وهي التي يمتزج فيها عنصرا الاستثارة والإقناع، فإذا قيل في إعلان: لم لا تكون من الناجحين باستخدام شفرة جيليت؟ فالجزء الأول من الإعلان يثير انتباه المتلقي ويدعوه

¹ برينكر، كلاوس: التحليل اللغوي للنص، ص 152، 157

² الخطابي، محمد: لسانيات النص، ص 48

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 51

⁴ ينظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 138

⁵ ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، (ت 794هـ)، ج 2، ص 247-252

للافتات عن طريق استخدام أداة الاستفهام (لِمَ)، في حين أن الجزء الثاني من النص يقنع الناجحين ويلزمهم باستخدام هذا النوع من شفرات الحلاقة¹.

علاقة النص باللغة

إن الاهتمام بالنص ودراسته واتخاذ موضوعاً لعلم اللغة النصي جاء من كونه يمثل عينة من اللغة قابلة للتحليل، يتم من خلالها التعرف على نظام تلك اللغة وفهم قوانينها الكلية، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي.²

فالنص يُعد الطريقة المثلى لمعرفة القوانين الكلية التي تحكم اللغة واكتشافها، بعد أن باتت قوانين الجملة لا تسد حاجة الدرس اللغوي؛ ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي جعل الواقع اللغوي يضيق ذرعاً بالجملة بعد أن كانت هي الوحدة الأساسية للتحدث، وبعد أن بحثت جميع جوانبها اللغوية بشكل مفصل، الأمر الذي دفع (هارتمان) إلى عدّ النص الوحدة اللغوية الكبرى الأساسية، لأن الكلام في نظره - لا يحدث في جمل وإنما في نصوص فحسب³.

ومما يوضح علاقة النص باللغة هو أن النص "تحقيق لنظام أو تجسيد مادي له".⁴

ويقصد بالنظام: النظام اللغوي المخزون في أذهان أية جماعة لغوية. أي أن النص يعكس كل ما يتعلق باللغة بوصفها مجموعة من العلامات اللغوية التي تستخدم كوسيلة اتصال بين المتكلمين بها، فالعينة التي تؤخذ من أي مادة لغوية أياً كانت لغتها تسمى نصاً⁵.

¹ خليل، إبراهيم: أوراق لسانية ونقدية معاصرة، ص54

² ينظر: صحراوي، محمود: التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005م، ص25

³ هاينه من، فولفجانج: أسس لسانيات النص، ترجمة د. موفق محمد جمال المصلح، بغداد، وزارة الثقافة، دار المأمون، 2006م، ص95

⁴ فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص216

⁵ ينظر: ابن زريل، عدنان: النص والأسلوبية، ترجمة: د. موفق محمد جواد المصلح، بغداد، دار المأمون، 2006م،

ولكن لا يفهم من ذلك أن الأداء اللغوي يحدث باستعمال اللغة كنظام، بل باستعمال يجسد هذا النظام (النص)¹؛ لأن القارئ للغة إنما يقرأ نصوصاً لا نظاماً، وهناك فرق بين النص والنظام، فالنص ليس مجرد مرآة تعكس ماهو موجود في النظام اللغوي فحسب بل إنه ينظم الكلمات وفق مقولات نحوية ووجوه بلاغية لم يتطرق إليها من قبل.²

فاللغة ليست مجموعة من القطع المنطوقة، بل إنّ اللغة تمثل مجموعة مكونات النظام الذي توافقت عليه جماعة لغوية معينة. أما الكلام فيقصد به التحقق الفردي للغة، فمن الطبيعي أن الفرد لا يعكس في أدائه الفردي (الكلام) كل مواصفات نظام اللغة. ولكن هذا الكلام يطلق عليه (نصاً) في حال كونه قد ارتقى إلى مستوى يمثل عينة من اللغة، أما إذا وصل كلام الفرد دون المستوى فيطلق عليه (اللا-نص)³.

علاقة النص بالكتابة

إن التعرف إلى طبيعة العلاقة التي تربط بين النص والكتابة يسهم في التعرف على خصائص النص.

فالكلام المنطوق الذي ينتقيه الفرد من لغته و يوجهه إلى مخاطب معين بقصد الإفهام والتواصل يُعدّ خطاباً⁴، فالخطاب إذن يقتصر على متلق واحد (أول متلق له) ولا يتعداه إلى غيره، ويرتبط بلحظة إنتاجية واحدة، حتى إذا ماتعدى هذا المخاطب /المتلقي إلى غيره(متلق/مخاطب غائب) يتوجب علينا تثبيته بوساطة الكتابة. وهذا التثبيت أمر مؤسس للنص وخاص به، ومقوم من أهم مقوماته⁵. لأن الكتابة تمثل شهادة ميلاد النص.⁶ وهي أبرز ما يميز النص عن الخطاب.

¹ ينظر: الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص64

² ينظر: خمري، حسين: نظرية النص، ص269

³ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص216

⁴ التهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، وضع حواشيه: أحمد حسني لسبح، ط1 بيروت، لبنان، دار

الكتب العلمية، 1998م، ص175

⁵ ريكور، بول: من النص إلى الفعل: ص105-107

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص107

وعلى الرغم من أن النص الذي يتكون بفعل الكتابة يأتي حاملاً لخطابه الذي تأسس على خلفيته¹ إلا أن الخطاب يفقد جزءاً من خطابيته عند كتابته وتسجيله و تحويله إلى نص، لأن المكتوب هو محتوى القول وهو دلالة الحدث الكلامي وليس الحدث بحد ذاته، فيفقد بذلك أبعاده السياقية والتداولية². ولعل هذا ما يفسر أحد التعريفات التي تعرف النص بأنه "الخطاب المحذوف منه"³.

إن الفارق بين الكلام الشفوي والكتابي، يعني الفرق بين الخطاب والنص، وهكذا تتضح علاقة النص بالكتابة التي تحل محل الكلام المنطوق⁴ وتأخذ مكان العبارة المنطوقة والمتكلم معاً⁵.

وكذلك يرتبط النص بالقراءة؛ لأن النص يدوم ويستمر بدوام قراءته وتعددتها، ذلك أن النص الذي ينتج ويبقى بل اقراءة لا يعد نصاً على الإطلاق؛ لأن القراءة هي التي تكسب النص الثبات والبقاء والاستمرار، والحياة والنضارة⁶. وإذا كانت القراءة وجه من وجوه النص، فإن هذا يقودنا إلى مصطلح التأويل، لأن التأويل هو الوجه الآخر للنص، وهو أشبه بألية مهمة من آليات الثقافة والحضارة التي تسهم في إنتاج المعرفة وتطورها⁷.

وبناءً على ما سبق يمكن وصف النص بأنه: نظام لغوي، ينتج ضمن سياق معين، ويتم تربيته بالكتابة، ويمتاز بالتماسك والاتساق، ويؤدي العديد من الوظائف.

¹ ينظر: السلطاني، عبد العظيم رهيف: خطاب الآخر، ط1، ليبيا، دار الأصالة والمعاصرة، 2005م، ص24

² ريكور، بول: من النص إلى الفعل، ص143

³ أبوخرمة، عمر: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2004م، ص65

⁴ ريكور، بول: من النص إلى الفعل: ص106

⁵ فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص219

⁶ المؤمني، قاسم: الإطلاق في قراءة النص، ص24-25

⁷ أبو زيد، نصر حامد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط5، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000م، ص9

المبحث الثاني

لسانيات النص

تأسيسها

تشير الأبحاث والدراسات النصية إلى أن البواكير الأولى لظهور لسانيات النص كانت في ألمانيا، و أن بداياته الفعلية كانت على يد مجموعة من الباحثين، مثل: (هارتمان) و(هارفج) و(شميث)، إلا أنها لم تتمكن من نسبة هذا العلم إلى مدرسة بعينها أو عالم بعينه¹.

وقد بدأت الدعوات الأولى إلى التحليل الكلي للنص منذ منتصف الستينات إلى بداية السبعينات، فدخل النص في الحقبة التواصلية، وأصبحت اللسانيات تتناول الجانب التواصل الوظيفي، بعد أن كانت مقتصرة على تناول الجانب اللغوي فقط عند(سوسير وتشومسكي)².

فقد بقي الدرس اللساني مقتصراً على الجملة عادةً إياها الوحدة الكبرى القابلة للوصف اللساني إلى منتصف الستينات، وقد ظل هذا الوصف يجتزئ كل جملة على حدة، أو يأخذ كل متواليّة من الجمل بوصفها مركباً جملياً³.

إلى أن جاءت "لسانيات النص" والتي تعد فرعاً من العلوم اللغوية الحديثة، ترى بأن النص أعلى وحدة لغوية في الدراسات النصية، ويعزى إليها الفضل في وضع تصورات ونظريات وتفسيرات أرحب للنص مستفيدة من إجراءات العلوم الأخرى ومعطياتها⁴. فهذه التسمية "لسانيات النص" تطلق على أية دراسة تتخذ من النص موضوعها الأول والأساسي والوحيد⁵

¹ واورزنيك، زتسيلاف: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص54

² ينظر: هاينه من، فولفجانج وديتر فيهيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص18

³ الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج1، ص37

⁴ ينظر: عبد الكريم، أشرف عبد البديع: الدرس النحوي النصي في كتب إجاز القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة الآداب،

2008، ص5

⁵ ينظر: الكعك، إبراهيم: الاتساق في اللغة العربية في ضوء اللسانيات العربية القديمة والأنحاء الوظيفية المعاصرة

(بحث دبلوم عالي)، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1991م، ص5

ذلك أن علماء (نحو الجملة) قد اتخذوا من الجملة ميداناً لدراساتهم دون أن يتطرقوا إلى السياق اللغوي الذي وردت فيه، وملابسات ذلك السياق، وعلاقته بأحوال المخاطبين، مبعدين كذلك العوامل الاجتماعية والتواصلية، لأن هذه الأمور لا تدخل برأيهم في مجال التحليل اللغوي¹.

مفهوم لسانيات النص

لا يزال علم لسانيات النص في طريق النشأة والنمو والتطور، لذلك لم تكتمل مناهجه ومباحثه، وهو كغيره من المفاهيم النصية التي لم يتفق الناصيون على تعريفٍ موحدٍ لها.

تعد اللسانيات نمطاً بحثياً يتسم بقدرة تحليلية تمتد إلى مستويات ما وراء الجملة والتي تتسم بتدرجها، إذ إنها تفحص العلاقات التي تربط بين مكونات الجملة الواحدة، والعلاقات التي تربط ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص، أو الخطاب بأكمله²

وهي بخروجها من إطار الجملة إلى إطار النص، جعلت النظرة إلى النص أكثر شمولية بعد أن كانت الجملة هي محط الاهتمام والدراسة.³

وبذلك فقد أصبح هذا المفهوم " لسانيات النص " يطلق عادةً على كل بحثٍ لغوي يتخذ من النص نقطة انطلاقته الرئيسية، يعالج العديد من الجمل المتتابعة أو القطع النصية باعتبارها وحدات مستقلة بذاتها متجاوزاً حدود الجملة⁴.

تتسم لسانيات النصوص بتداخل الاختصاصات التي تتناولها، فهي تتناول النص بحد ذاته، وتدرس أشكاله، وقواعده، ووظائفه، وتأثيراته المتعددة، كما تشكل حلقة وصل بين عدة

¹ ينظر: ابرير، بشير: من لسانيات الجملة إلى علم النص (بحث)، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، ع412، 2004م، ص16

² ينظر: مصلوح، سعد: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ص407

³ ينظر: عريف، محمد خضر: الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنكليزية، ط1، جامعة أم القرى، مكة، 1409هـ، ص6.

⁴ آدميستك، كريستن: لسانيات النص، ص34

علوم استنقت منها مفاهيمها ومناهجها وتصوراتها، مثل: الشعر، والبلاغة، والأدب، والأسلوب، والاجتماع، وعلم النفس وغيرها.¹ ولكن هذا التداخل المعرفي كان له أثراً سلبياً على لسانيات النص، يكمن في عدم تمكن الباحثين الغربيين والعرب من تحديد مفهوم واضح وصريح للسانيات النص.²

دوافع التوجه إلى لسانيات النص

هناك العديد من الأسباب التي دفعت اللسانيين للانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، واتخاذهم النص الوحدة الأساسية لتحليلهم منها: أن النظريات النقدية لم تتمكن من تقديم دراسة رصينة للنص، لأن ارتكازها كان منصباً على قضايا الجملة، لذلك جاءت لسانيات النص وقامت بتوسيع تلك النظريات بما يتناسب وقضايا النص، بعد أن كان النص في الدراسات اللسانية أمراً مغموراً لا يكاد يذكر.³

كما أنهم أدركوا أن النص هو وسيلة التواصل بين الناس وليست الجملة⁴، كما وتنبهوا إلى أن هناك العديد من الظواهر اللغوية التي لا يمكن تفسيرها داخل نطاق الكلمة أو الجملة وإنما ضمن بنية النص، منها: الحذف، والوصل، والتنغيم، وغيرها؛ مما دعاهم إلى البحث عن علم أكفأ يفسر تلك الظواهر، ويدرس النص كمادة وغاية في الوقت نفسه، ويستقل بمفاهيمه وتصوراتها، فكانت اللسانيات النصية.⁵

¹ ينظر: دابك، فان: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: د. سعيد حسن البحيري، ط1، القاهرة، دار القاهرة للكتاب، 2001م، ص25

² ينظر: بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، آ-ب

³ ينظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص78، 80، البقاعي، محمد خير: دراسات في النص والتناصية، ص28-30

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص80

⁵ ينظر: الكعك، إبراهيم: الاتساق في اللغة العربية، ص40، وينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص25

مراحل اللسانيات

إن أي علم من العلوم، أو نظرية من النظريات لا تولد مكتملةً، إذ تمر تصوراتها ومفاهيمها بمراحل مختلفة تخضع لضوابط وقوانين معينة تعمل على إرساء قواعدها التي تبقى خاضعةً لاستيعاب احتمالات وتصورات جديدة.

المرحلة الأولى

كانت على يد (هاريس)، في سنة (1952)، أمابيل ذلك فلم يتم العثور على أية دراسة تنتمي لهذا العلم.

فقد كتب (هاريس) بحثاً بعنوان (تحليل الخطاب) دعا فيه إلى تجاوز حدود الجملة في التحليل النحوي، وعدم التوقف عندها؛ لأن الكلمات أو الجمل المفردة لا تفسر جميع الظواهر اللغوية، ولا تحقق التماسك إلا إذا تم تحليلها في إطار نص متكامل، كما وانتقد فيه بعض اللسانيين لعزوفهم عن دراسة علاقة اللغة بالسلوك والثقافة بل إنه دعا إلى تناولها باعتبارها ظاهرة من ظواهر اللغة¹.

ولكن هذه المحاولة وجه إليها النقد من بعض اللسانيين، فهي في نظرهم لم تصل إلى المستوى المطلوب، لأن (هاريس) كان قد اعتمد في تحليل الحديث أو الكتابة على الطرق الشكلية²، وقام بتحليل الخطاب بنفس طريقة التحليل المطبقة على الجملة، مبعداً المعنى من التحليل اللغوي³.

وكذلك تعد الأفكار التي قدمها (هارتمان) عن طبيعة النص وتحقق النصية من المحاولات الأولى في لسانيات النص، فالنص عنده هو كل استعمال لغوي يتم في شكل تواصل،

¹ ينظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص38، 39، ينظر: فولفجانج هاينه من، و ديترفيهيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص21

² ينظر: ابن عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، ص19

³ ينظر: يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، ص17، ينظر: ابرير، بشير: من لسانيات الجملة إلى علم النص (بحث)،

2004م، ص14-15، واورزنيك، زتسيسلاف: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص62

والنص كذلك هو وسيلة الاتصال اللغوي والتواصل بين البشر الأساسية وليست الجملة، ويرى بأن هناك علاقة تجمع بين عناصر النص (المرسل، النص، المتلقي) من ناحية، والسياق الذي يرد فيه النص من ناحية أخرى، وهو أول من فرق بين أنواع النصوص، كما فرق بين العديد من الظواهر اللغوية التي تسهم في تكوين النص وتشارك فيها جميع اللغات.¹

ولكن ما يؤخذ على هاتين المحاولتين قيامهما على نظرية (التوسع) التي ترى بأن خصائص النصوص هي نفسها خصائص الجمل، وبأن نحو النص هو (قواعد الجمل المتعددة)، وبناءً على ذلك فقد قامتا بتطبيق قواعد الجملة المعروفة على النصوص، معتمدتين على الأدوات التي كانت توصف وتحلل بها الجمل المفردة لدراسة الخصائص المشتركة بين الجمل والنصوص، دون أن تحدثا أي تغيير في التصور النظري الموجود مسبقاً.²

المرحلة الثانية

وتتمثل هذه المرحلة في الأبحاث الثلاثة التي نشرتها الباحثة رقية حسن³ بعنوان (grammatical cohesion in spoken and written English) الاتساق النحوي في اللغة الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة)، تحدثت في البحث الأول الحديث عن مفهوم النص، واتساق النص، ومكانته في اللغة، وعلاقة الاتساق بالسياق، وعلاقته بالبنية اللغوية، والرابط، والنسيج.

وفي البحث الثاني تناولت الحديث عن المظهر الأول من مظاهر الاتساق، وهو الإحالة. وتحدثت عن أقسامها، وأدواتها في اللغة الإنجليزية، (الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة)، أما البحث الثالث فقد تناولت فيه الحديث عن مظهر اتساق يتحقق على المستوى النحوي المعجمي وهو الاستبدال.

¹ ينظر: صبري، خالد حميد: اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2013م، ص16

² ينظر: هاينه من، فولفجانج، وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص23، 24

³ ينظر: بلحوت، شريفة: الإحالة دراسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص64

المرحلة الثالثة

بدأت هذه المرحلة مع بداية السبعينيات، ولا تزال آثارها قائمة إلى اليوم، تتميز هذه المرحلة عن المراحل السابقة لها بالانفتاح على كثير من حقول المعرفة.¹

أجمع معظم الباحثين² على أن المؤسس الحقيقي للسانيات النص هو العالم الهولندي (فان دايك)³

ويعد كتابه (النص والسياق) من أهم المؤلفات التي تنسب إليه في هذا المجال (لسانيات النص)، إذ عالج فيه بعض مواطن القصور التي شخصها في كتابه (بعض مظاهر انحاء النص) وصححها، ووسع نظرتة إلى المفاهيم التي قدمها في ذلك الكتاب مثل: الترابط، والاتساق، والعلاقات بين المسائل الدلالية والتداولية للخطاب، كالترباط والتعلق الذي يحصل بين الجملة المفردة من جهة، ومنتالية الجمل من جهة أخرى.⁴

يتضح مما سبق أن النص قبل الستينيات لم يكن في دائرة اهتمام الدرس اللساني، ولا في قائمة أولوياته، إلى أن جاءت محاولة (هاريس) في أواخر الستينيات والتي تضمنت بعض الإشارات السطحية عن النص. ثم جاءت الثورة العارمة في نهاية السبعينيات التي ترجمت فعلياً هذا الاهتمام من خلال البحوث والكتابات النصية الكثيرة المتعددة الواضحة التي جعلت من النص محور الاهتمام ونقطة الجذب الرئيسية.

طبيعة اللسانيات النصية

إن كل الدراسات اللغوية السابقة كانت مقتصرةً على الجملة بعدها أكبر وحدة لفظية، وعندما تجاوز الملفوظ مستوى الجملة، أصبح نحو الجملة عاجزاً عن الوقوف على دلالة

¹ بلحوت، شريفة: الإحالة دراسة نظرية، ص58

² ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص11، ابن عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، ص20

³ ينظر: يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي، ص14

⁴ ينظر: دايك، فان: النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، 2000م، ص14

النصوص وبنيتها التي تحكمها فاقتضت الحاجة نشوء علم يبتعد عن حيز الجملة ويتجاوزه إلى النص، ويصف العلاقات اللفظية والمعنوية التي تربط بين النص ومحيطه فكانت اللسانيات النصية.¹

وقد انطلق الرافضون لنحو الجملة في رفضهم من حقيقة مفادها أن التواصل البشري اللغوي لا يتم إلا من خلال مجموعة من الجمل المتتابعة المترابطة لغوياً، وليس في جمل مفردة منعزلة، لذلك توصف النصوص بأنها أبنية منطوقة بين الذوات، وبأنها نتائج لتفاعلات تتجاوز الأفراد²، وبأن "نحو الجملة قد استنفد أغراضه، واستهلك دراسات كثيرة، ووصل إلى مرحلة النضج، حتى أنه لم يعد بالإمكان إضافة أي شيء جديد إليه".³

موضوع لسانيات النص

بات واضحاً ارتباط اللسانيات النصية بالنص ارتباطاً وثيقاً؛ فهي تقدم للنص وصفاً وتحليلاً وفق دراسة لسانية ومنهج خاص يختلف عما سبقه من المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود الجملة دون أن تتخطاها⁴. ذلك أنها تدرس النص من حيث هو بنية مجردة ينتج عنها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، من خلال رصد العناصر التي تتكون منها جميع النصوص المنجزة أيّاً كان نوعها ومحتواها وجنسها الأدبي، إذ إنها تتسم بالطابع الشمولي، لذلك فإنها تقوم بتحليل مختلف النصوص الأدبية وغير الأدبية، لذا فإنها تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم التي تتناول النص وتقوم بدراسته، ولكنها -في الوقت نفسه- تتعدها؛ لأنها لاتعنى بدراسة مضمون تلك النصوص، فهي بذلك أكثر تجرّداً فيما تتناوله، وإنما يتركز اهتمامها على البحث فيما يكون به الملفوظ نصاً.⁵

¹ ينظر: عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، ص16، ص19

² ينظر: النجار، نادية رمضان، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)، بحث، مجلة علوم اللغة، مج9، ع2، 2006م، المقدمة

³ مصلوح، سعد: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ص406

⁴ ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص19

⁵ ينظر: خمري، حسين: نظرية النص، ص27، ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص18

لقد حصل تغير في طريقة الدراسة اللسانية، إذ تجاوزت اللسانيات النصية منهج التقسيم البلاغي القديم للأجناس الأدبية، مستبدلةً إياه بمنهج آخر يتمثل في تحديد أنماط النصوص، وذلك من خلال استنباط ميزات النظام الذي يسيطر عليها¹. والسبب الذي أدى إلى هذا التغير عائد إلى تغير النظرة نحو مفهوم النص، حيث أصبح يشكل الوحدة اللغوية الكبرى مناط الدراسة².

وظائفها

حدد (فان دايك) وظيفة هذا الفرع المعرفي في تناول العديد من الأشكال والأبنية النصية التي تتباين في وظائفها وشروطها وتأثيراتها منها على سبيل المثال: المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والحكايات والقصائد ونصوص القانون والتعليمات...، وتحليلها تحليلاً منظماً شريطة أن تتوفر فيها سمة الاستعمال اللغوي والتفاعل والاتصال³.

أما صبحي الفقي فيرى أن اللسانيات النصية تؤدي وظيفتين أساسيتين هما: الوصف والتحليل النصي على الترتيب، إذ إنها تقوم بتوضيح مكونات النص، إذ لا بد من فحص المكونات اللغوية لأي منتج لغوي بالدرجة الأولى حتى نتمكن من الحكم عليه فيما إذا كان نصاً أو لا. وبيان الموضوعات التي تناولها، ومن ثم تقديم دراسة إحصائية للروابط⁴.

ومن الجوانب التي تتناولها اللسانيات النصية عند تحليلها للنصوص: الجانب التواصلية، أي دراسة الوظيفة التواصلية لكل من النص ومنتجه ومتلقيه، فهي لاتصف أبنية النص فحسب بل تتعداها إلى وصف كل الظواهر المتعلقة بعملية الاتصال⁵

¹ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص212

² ينظر: النجار، نادية رمضان: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص36

³ ينظر: دايك، فان: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص11.

⁴ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص55، ينظر: خمري، حسين: نظرية النص، ص39

⁵ ينظر: هاينه من، فولفجانج: مدخل إلى علم لغة النص، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2004م، ص6

ومن الجوانب التي تناولتها الدراسة النصية أيضاً: ما يتعلق بالواقع الخارجي للنص ، إذ يقوم المحلل بدراسة الاستعمال اللغوي وعلاقة جملة ما بغيرها من الجمل الأخرى؛ لأن ماتقدمه التراكيب اللغوية لا يكفي لتفسير النصوص تفسيراً دقيقاً¹.

ومن هذه الجوانب أيضاً ما يتعلق بالسياق، نظراً لأهمية السياق في التحليل اللغوي، وهذا ما يؤكد (روبرت دي بوجراند)، فهو يرى بأنه يتم الرجوع إلى السياق للفرقة بين النص واللائص².

أما صبحي الفقي فيرى بأن مهمة علم اللغة النصي هي دراسة ظاهرة الترابط أو التماسك، وأنواعه، ووسائل كل نوع وأدواته، وإحصاء تلك الأدوات والروابط، ومن ثم تحليلها وإبراز دورها في تحقيق ذلك التماسك، ودراسة السياق الذي ورد فيه النص، والتواصل الذي يتحقق من خلال الدور الذي يقوم به كل من المرسل والمستقبل في النص³.

ومما تتبغى الإشارة إليه أنه بالرغم من هذه المقاربات المقدمة، إلا أنه لم يتم التوصل إلى نظرية شاملة ومتكاملة للسانيات النص، ولكن هذا لا يعني استحالة التوصل إلى هذه النظرية في حال تم رصد العلاقات التي تربط بين النصوص، وجمع تلك المقاربات والربط بينها، من خلال عدة علوم كالبلغة، واللسانيات، والتداولية، وعلم النفس،... وغيرها⁴.

لقد غيب نحاة الجملة فكرة التحليل النصي وأبعده عن دائرة بحثهم على لأن الجملة - في نظرهم - هي التي تمثل أقصى درجات التركيب⁵.

ولكن النصيين لم يتفوقوا مع نحاة الجملة في ذلك، فهم يرون بأن التحليل التركيبي يجب أن لا يتوقف عند حدود الجملة بل عليه أن يتجاوزها إلى إطار النص، وهذا راجع إلى إحساسهم

¹ ينظر: براون ويول: تحليل الخطاب، ص27، ينظر: بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص98

² ينظر: الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص74

³ ينظر: الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص49، ص56

⁴ ينظر: لحوحي، فهيمة: علم النص، تحريات في دلالة النص وتداوله (بحث)، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر، ع10، 11، 2012، ص228، 229

⁵ ينظر: الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص241، 240

بالوظيفة الاجتماعية للغة، وأهمية وجود الأثر التواصلية باعتباره أساس العمليات الاجتماعية، فالنص هو وحدة الاتصال الأساسية وليست الجملة، وإن كانت الجملة تشكل المقولة الأساسية في النظرية اللغوية.¹

وعليه يمكن إجمال أهم الفروق بين لسانيات الجملة ولسانيات النص فيما يأتي:

أ. من حيث الموضوع: تدرس لسانيات الجملة (الجملة فما دونها)، في حين تدرس لسانيات النص (النص) وذلك لاتساع مجال البحث فيه، ذلك أن النص نظام متكامل وفعال، تشكل الجمل عنصراً من عناصر ذلك النظام.²

ب. من حيث معايير التصنيف: تقسم الجملة وفق معايير لغوية صرفية تستنبط من شكلها بصرف النظر عن مدلولها، فنقسم إلى اسمية، وفعلية، وبسيطة، ومركبة، أما النص فيعتمد المضمون (الموضوع) أساساً في تصنيفه، فيقسم إلى النص الأدبي، القانوني، السياسي، الفلسفي، ثم يعتمد الشكل في المرتبة الثانية من التصنيف.³

ج. من حيث الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه: للنحويين نظام يقوم عليه موضوع درسه، وهو مجموعة من العلاقات التي تخضع لقواعد محددة، وتنتج عنها أشكال يقاس عليها الكلام فيما إذا كان صحيحاً أم لا، أما لسانيات النص فليس لها قواعد معيارية تضبطها؛ وذلك راجع إلى اختلاف ضوابط النص عن ضوابط الجملة في التصور القديم، لذلك فإن النص يفلت من الضبط ولا يخضع له.⁴

¹ ينظر: فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص، ص 17 وينظر: بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 238

² ينظر: بوجراند: روبرت دي: النص والخطاب والإجراء، ص 89-94

³ ينظر: الزناد، الأزهري: نسيج النص، ص 17

⁴ ينظر: الزناد، الأزهري: نسيج النص، ص 20

إن رفض نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمراً متوقفاً، لأن أية ظاهرة لسانية لا يتم فهمها فهماً صحيحاً إلا من خلال الدراسة النصية للغة وليس بطريقة الأجزاء، وليس بتهميش المعنى كذلك.¹

العوائق والتحديات التي واجهت تلقي اللسانيات وتطورها عند العرب

يعد النتاج اللساني العربي نتاجاً متذبذباً غير مستقر، وهو نتاج ضعيف المستوى إذا ما قورن بالمستوى الذي وصلت إليه الجامعات الغربية، إذ تفصل بينهما مسافات كبيرة؛ لأنه لم يثبت أقدامه بعد بالقدر الكافي، عدا بعض الجهود التي تظهر بين الحين والحين، وترتفع إلى ذلك المستوى، ولكنها في الغالب جهود فردية خالصة.²

وتعزى ضآلة هذا النتاج إلى أنه عند تنقيب تلك الدراسات والبحوث، وفرز هذا التراكم وفحصه المنهجي لم ينتج لنا إلا القليل من النظريات العلمية الدقيقة التي يمكن إدراجها في إطار اللسانيات³، إضافة إلى أن الدراسات اللسانية العربية تزداد يوماً بعد يوم من حيث الكمية، إلا أن تطورها النوعي لا يزال محدوداً، كما أنه لم يتم حتى الآن ملاحظة أي تطور فعلي يتسم بالجدة العلمية والعصرية.⁴

ثم إن اللسانيات كانت قد دخلت -باعتبارها أنموذجاً جديداً- أسكت بزمامه كثيراً من العلوم الإنسانية، وعنواناً للجدة والحدثة - في بؤرة الصراع بين القديم والحديث (الأصالة والمعاصرة)، وهو صراع قديم مستولٍ منذ عصر النهضة على العقلية العربية⁵ نتيجة تمسكهم

¹ ينظر: مصلوح، سعد: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ص 413

² ينظر: مبروك، عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي، ط1 الكويت، دار القلم، 1985م، ص17

³ ينظر: غلفان، مصطفى: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1998م، ص10، ينظر: عباس، حيدر سعيد: أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996م، ص8-13

⁴ ينظر: باكلا، محمد حسن: النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية، دراسة للفعل في اللغة المحلية في مكة المكرمة، بيروت، مكتبة لبنان، 1969م، ص1

⁵ ينظر: الجابري، محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م، ص34

بتراتهم، فقد كانوا في حيرة دائمة بين التمسك بما جاء به أسلافهم، أو توظيف ما جاء به الغرب في معالجة ما يواجهونه من القضايا والمشكلات التي تواجههم¹.

وقد وُلد الصراع بين الأصالة والحداثة صراعاً مستديماً، وخلف نتائج سلبية انعكست على اللسانيات النصية، فمن العرب من أعطى ظهره اللسانيات، واتجه نحو التراث، ومنهم من تبنى اللسانيات ورفض التراث دون أن يعطيه أي اهتمام، ومع ذلك لم يشكل عطاؤهم نسبةً يمكن التباهي بها إذا ما قورن بما كتب في الثقافة الغربية، إذ لم تتجاوز حصيلتهم إلى الآن ستين كتاباً، فهو عطاء فقير يعكس مدى تردد الكثير من الباحثين العرب في تبني هذا الحقل اللساني الجديد.²

ومن تلك العوائق أيضاً ما يتعلق بمنشأ اللسانيات، ذلك أن اللسانيات علم غربي، أنتجته العقلية الغربية³، وكما هو معلوم فإن صورة الغرب عند العرب صورة ليست محببةً لارتباطها بالمستعمر الظالم الطاغية⁴.

ومن العوائق المهمة ما يرتبط بقضية المصطلح، ذلك أن اللسانيات النصية تكثر فيها المصطلحات وتتداخل وتصل إلى حد الغموض أحياناً، وهذا يقتضي شرحها وتوضيحها وترتيبها والوقوف عندها، حتى يتم تفسير العديد من الآراء النصية، والاستفادة منها في مقاربة الخطاب العربي بمختلف أشكاله وتجلياته.⁵

¹ ينظر: تزيني، طيب: إشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي، ضمن أعمال ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985م، ص90

² ينظر: صبري، خالد حميد: اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (رسالة دكتوراه)، ص74

³ ينظر: الوعر، مازن: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ط1، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م، ص21

⁴ ينظر: العبيدي، رشيد عبد الرحمن: الألسنية المعاصرة والعربية، مجلة الذخائر، ع1، شتاء 2000م، ص31، وعلوي، حافظ إسماعيلي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص67

⁵ ينظر: بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، عمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009م، ص3، 4

المبحث الثالث

التماسك النصي

يقصد بالتماسك النصي سلسلة الروابط التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، بحيث يتبين لنا عند تحليل تراكيبه بأنه يشكل تركيباً واحداً متصل الأقسام، وكتلة مترابطة متحدة لا يتجزأ بعضها عن بعضها الآخر.¹ إذ يهتم التماسك بكيفية تركيب النص ليكون صرحاً دلاليًا.²

تتأني أهمية التماسك من كون الكلام لا يحقق أي فائدة تذكر إذا ما اجتمع مع بعضه بعضاً دون ترابط.³ ذلك أن الترابط يعني التصاق الأجزاء اللغوية على نحو يسهم في انتظامها وتماسكها وتشكيل وحدة لسانية تقبل التحليل. لذلك يتوجب حضور التماسك في أي نص، فكل جملة تحتوي على رابطة واحدة على الأقل تربطها مع الجملة السابقة المباشرة، وأحياناً تحتوي الجملة على رابطة تربطها بما سوف يأتي لاحقاً، ولكن هذه الرابطة الأخيرة ليست مهمة لتعيين النص، ولاتتم إلا في حالات نادرة جداً.⁴

كما يلعب التماسك دوراً مهماً في الربط بين القارئ والنص، ذلك أن القارئ يبذل جهوداً عظيمة ليبنى المعاني، فيقوم بتوحيد تفاصيل النص في شكل وحدة متماسكة، أي أن القارئ عندما يقرأ نصاً ما ويتقبله، تتولد لديه شهوة لإحداث التماسك، ما يدفعه لاستكمال القراءة والرغبة في الاستمرارية، فيأتي النص مفجراً لرغباته.⁵

يقسم الربط إلى نوعين: أولهما: الربط المتحقق بأدوات الربط النحوية (الربط النحوي)، وآخر يتحقق بوساطة وسائل دلالية (الربط الدلالي)، وإذا كان الربط النحوي يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل، فإن التماسك الدلالي يظهر في المستوى العميق للنص، حيث

¹ يونس، محمد: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، مج6، ع1، 2004م،

ص3

² الفقي، صبحي: علم اللغة النصي، ص95

³ حماسة، محمد: بناء الجملة العربية، مصر، دار الشروق، ط1، 1996م، ص74

⁴ بوقرة، نعمان: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص93

⁵ شبل، عزة: علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة، ط2، مكتبة الآداب، 2009 م، ص184

يقوم بتوضيح الطرق التي تتربط فيها التراكيب والتي تبقى خفية وراء السطح، و لا يمكن ملاحظتها عليه، وإنما في عمقه.¹

لذلك فقد عملت اللسانيات النصية على الكشف عن علاقات الربط النحوي، والترابط الدلالي، والعلاقات الإحالية والإشارية، وغيرها من العلاقات التي تتمثل في مستوى الجملة من ناحية، وتتجاوز مستوى الجمل من ناحية أخرى في محاولة لإظهار التماسك بين المكونات اللغوية للنص.²

ذكر العالم اللغوي الغربي (نيلز) أن علم اللغة النصي يهتم بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي بنوعيه: الشكلي والدلالي؛ فإذا خلا النص من هذه الأدوات فإنه يصبح مجموعة من الجمل المتراسة، ويصبح النص كالجسد التي فارقتها الروح.³

إلا أن فوضى الترجمة التي قام بها اللسانيون لبعض مصطلحات لسانيات النص وأهمها المصطلحان (Coherence) و(Cohesion)، كان قد نجم عنها عجز عن تحديد المعنى الدقيق لكل مصطلح منها⁴، إذ تعددت الترجمات للمصطلح الواحد عند الباحث نفسه، كما و أورد بعض المترجمين معاني متعددة للمصطلح الواحد، بل إنه قد تم الخلط بين هذه الترجمات، فقد أورد بعضهم الترجمة نفسها للمصطلحين، وفيما يأتي جدول يوضح اختلاف الباحثين العرب في ترجمة هذين المصطلحين⁵

¹ بوقرة، نعمان: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2009م، ص57

² بحيري، سعيد: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص85

³ الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص35

⁴ ينظر: أبو عبيد، علي محمود طاهر: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني، ص64

⁵ ينظر: شاهين، عبد الخالق: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، 2012م، ص42

المصطلح	ترجمته العربية	الباحث
Cohesion	السبك	سعد مصلوح، ومحمد العبد، وتمام حسان
	التضام	تمام حسان، وإلهام أبو غزالة
	التماسك	محمد خطابي، فالح بن شبيب العجمي
	الربط النحوي	سعيد بحيري
Coherence	الحبك	سعد مصلوح، محمد العبد
	الانسجام	محمد خطابي، وصلاح فضل
	التماسك	سعيد بحيري
	التناسق	فالح بن شبيب العجمي
	الاتساق	تمام حسان
	التقارن	إلهام أبو غزالة

يتضح من الجدول السابق أن الاضطراب المصطلحي قد شمل أهم مصطلحين في لسانيات النص: (Cohesion و coherence)، إذ تمت ترجمة هذين المصطلحين ترجمات متعددة، دون معرفة السبب الذي دفع كل باحث إلى اختيار المقابل العربي الذي انتقاه، إذ إنه لوثم توحيد المصطلحات اللسانية، وكان المترجمون على علم باللغات التي ينقلون عنها، لأصبح من الممكن لظاهرة الترجمة أن توجد معرفة لسانية متقدمة في العربية.¹

فقد نجم عن هذه البلبلة المصطلحية صعوبة تحديد مفهوم عام للتماسك، إذ إن العلماء لم يتمكنوا من التوصل إلى مصطلح واحد يعبر عنه، نتيجة لاختلاف الترجمة عند الباحثين، ما أدى إلى تداخله مع مجموعة من المصطلحات كما هو مبين بالجدول أعلاه، ولم يتمكنوا من الفصل

¹ ينظر: علوي، حافظ إسماعيلي، ووليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الرباط، م، الدار العربية للعلوم

ناشرون ومنشورات دار الأمان، 2009 ص52

والتفريق بين المصطلحات التي تدل على التماسك الشكلي كالاتساق / والسبك وبين المصطلحات التي تدل على التماسك الدلالي كالانسجام / الحبك.¹

في حين جمع إبراهيم الفقي بين مصطلحي السبك والحبك، مولداً مصطلحاً جامعاً يشمل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي المعنوي، هو "التماسك النصي".²

يعرف التماسك الشكلي بأنه: "تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها...، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من الوسائل ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته"³ وهذا ما يعرف بالسبك (Cohesion)، أما التماسك الدلالي فهو "معياري يرسد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص ويعمل على إيجاد الترابط المفهومي" وهو ما يعرف بالحبك (Coherence).⁴

لم يكن مصطلحا السبك والحبك دخيلين على ثقافتنا العربية، فقد وردا في التراث العربي، وأدركهما اللغويون والنقاد القدماء، نلمح ذلك عند الجاحظ حين وصف الشعر الجيد بقوله: "أجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً جيداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان".⁵

السبك والأدوات التي يتحقق بها

وقد ورد هذا المصطلح عند ابن منقذ بقوله: "أما السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره".⁶

¹ ينظر: مصدق، محمد الأمين: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية على سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ص7

² ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، ج1، ص95، 96

³ مصلوح، سعد: نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية (بحث)، مجلة (فصول)، مج 10، ع(1، 2)، 1991م، ص154

⁴ بوجراند، روبرت دي: النص والخطاب والإجراء، ص103

⁵ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ج1، ص67

⁶ ابن منقذ، أسامة: البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص163

كذلك أدرك القدماء مفهوم الحبكة و الترابط المعنوي، فقد كانوا يميزون بين الأشعار على أساس الترابط المعنوي فيها.¹ وهذا مايتضح في النص الذي أورده الجاحظ: "قال بعض الشعراء لصاحبه: أنا أشعر منك، قال: ولم؟ قال: لأنني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه، وفي انتقاد رؤبة بن العجاج لشعر ابنه حيث قال: "ليس لشعره قران"².

وكذلك أشار ابن الأثير إلى الترابط المعنوي من خلال دعوته إلى "المؤاخاة بين المعاني"، وتتحقق هذه المؤاخاة -في نظره- عندما يذكر المعنى مع أخيه الذي يقاربه ويحقق التناغم لا مع معنى آخر أجنبي يبعد عنه؛ لأن ذلك يعد قدحاً في الصناعة.³

يتضح مما تقدم أن مصطلحي "القران" و "المؤاخاة بين المعاني" اللذين كانا متداولين بين النقاد القدامى، يحملان بين ثناياهما الدلالة على الترابط المعنوي، وهما يرادفان مصطلح الحبكة في أيامنا هذه.

إنّ النص لا يتحقق نصيته، ولا يمكن ان تطلق عليه هذه الصفة إلا باتّحاد جانبي السبك/الاتساق (الترابط اللفظي)، والحبك/الانسجام (الترابط المعنوي)، بعدهما الجانبين الداخلي والخارجي للنص والذين لا يمكن الفصل بينهما لأنهما يمثلان وجهين لعملة واحدة⁴، فعناصر السبك تشكل بنيةً سطحيةً تقوم على بنيةٍ تحتيةٍ تشكل الأساس لها، هذه البنية هي الحبكة⁵.

يعرف محمد خطابي الاتساق/السبك بأنه: ذلك التماسك الشديد المتحقق بين الأجزاء المكونة لنص/خطابٍ ما، يختص بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزءٍ

¹ ينظر: العبد، محمد: *حيك النص* (بحث)، مجلة (فصول)، ع59، ربيع 2002م، ص29

² الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: *البيان والتبيين*، ج1، ص228

³ ينظر: ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين بن عبد الكريم: *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 1939م، ج2، ص292

⁴ ينظر: فرج، حسام أحمد: *نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري*، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م،

ص82

⁵ المصدر نفسه، ص19

من خطاب، أو خطابٍ بأكمله.¹ أي أنه يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص.²

وللحكم على نصٍ ما فيما إذا كان متسقاً، ويشكل كلاً متآخذاً، فإن محلل النص يقوم باتباع طريقةٍ خطيةٍ، إذ يتدرج من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالباً) حتى نهايته، ويقوم برصد الضمائر، والإحالات، وأسماء الإشارة،، والعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك وهلم جرّاً.³

يرى صلاح فضل أنّ التماسك /السبك يمثل خصيصة نحوية للخطاب، حيث يعتمد على العلاقات التي تربط بين الجمل في النص، ومن خلال الأدوات التي تظهر في النص مباشرة، كأدوات العطف، والوصل، والترقيم، وأسماء الإشارة، وأدوات التعريف، والأسماء الموصولة، وغيرها.⁴

في حين ذكر (هاليداي) ورقية حسن أن السبك قد يتحقق عبر النحو، وقد يتحقق عبر المفردات (المعجم)، وبناءً على ذلك فقد قسّماه قسمين هما: السبك النحوي والسبك المعجمي.⁵

أما النوع الأول فيتحقق من خلال مجموعة من الوسائل اللغوية التي تربط مكونات النص بعضها ببعض، ممّا جعل بعض الباحثين يكتفون بعلم النحو لدراسة تلك الوسائل اللغوية المتحققة نصياً والعلاقة بينهما⁶. وتتمثل هذه الوسائل بالإحالة بنوعيهما: النصية والمقامية، والاستبدال، والحذف، والعطف.

وسيتّم الحديث عن هذه الأدوات بالتفصيل، وتطبيقها على سور "جزء عم" في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص5

² ينظر: مصلوح، سعد: نحو أجرومية للنص الشعري، ص154

³ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص5

⁴ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص261-263

⁵ ينظر: عبد المجيد، جمال: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص77

⁶ ينظر: وأورزنيك، زتسيسلاف: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ص69

أما السبك المعجمي فهو المظهر الثاني من مظاهر السبك، يتحقق بين المفردات والألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما: التكرار والتضام/المصاحبة.¹

1- التكرار

اهتم علماء النص بهذه الظاهرة اللغوية، وعالجوها من مختلف جوانبها: الشكلية والدلالية والتداولية، نظراً لأهميتها التي تتمثل بما تضيفه هذه الظاهرة على النص من ترابطٍ شكلي ودلالي بين العناصر المتكررة في سياق تواصلٍ معين.²

يعد التكرار نوعاً من أنواع الإحالة، يطلق عليها "الإحالة التكرارية"³ وذلك لأن اللفظ الثاني المكرر يحيل إلى الأول، ما يسهم في الربط بين الجملتين اللتين حدث فيهما التكرار، وهو نوع من الربط البدهي يقوم على مبدأ التشابه أو التماثل بين الأشياء.⁴

يتحقق هذا التكرار عن طريق تكرار العنصر المعجمي (التكرار المحض أو التام): أي تكرار الكلمة نفسها الواردة في النص، أو تكرار المعنى مع اختلاف اللفظ (الترادف أو شبه الترادف) أو تكرار الاسم الشامل: وهو اسم يحمل معنى مشتركاً بين عدة أسماء، فيكون شاملاً لها، مثل الأسماء: "الناس، الشخص، الرجل، المرأة" فهذه أسماء يشملها اسم "الإنسان"، أو تكرار الكلمات العامة: وهي كلمات فيها من العموم والشمول بدرجة أكبر من الشمول الموجود في الاسم الشامل، مثل كلمة "الفكرة".⁵ والتكرار الاشتقائي ويقصد به تكرار الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي الواحد، والتكرار القضيوي أي تكرار القضية أكثر من مرة وبكلماتٍ مختلفة.⁶

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 24

² ينظر: أبو عبيد، علي محمود طاهر: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني، ص 82

³ الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص 119

⁴ ينظر: عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، ص 359

⁵ ينظر: شاهين، عبد الخالق: أصول المعايير النصية، ص 50، 51

⁶ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 24، 25، جمعان، عبد الكريم: إشكالات النص، ص 359.

2- التضام/المصاحبة

وهو الوسيلة الثانية من وسائل السبك المعجمي، ويقصد به: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك¹، وقد ساق (هاليداي) ورقية حسن المثال الآتي لتوضيحه: "لماذا يتلوى هذا الولد طوال الوقت؟ البنات لا تتلوى".²

فكلمة البنات ليس لها المرجع الذي لكلمة (الولد) في الجملة الأولى، ومن ثم ليس بينهما علاقة تكرار معجمي، ومع هذا تبدو هاتان الجملتان منسبكتين؛ لأن المسبب الحقيقي للسبك في هذا المثال هي العلاقة المعجمية بين لفظتي (الولد) و(البنات)، وهذه العلاقة هي علاقة التضاد.³

وهذا يعني أن هناك أزواجاً من الكلمات تأتي متصاحبة دائماً، بحيث يستدعي ذكر إحداهما ذكر الآخر لوجود علاقة بين اللفظين، لذلك يطلق على التضام (المصاحبة المعجمية)، ويقصد بها: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما، في لغة ما، بكلمات أخرى معينة"⁴ بحيث يقوم هذا الارتباط على مبدأ التلازم بين الكلمات في السياق، وفي ضوء ما تقدم يمكن تقسيم التضام المعجمي على الأقسام الآتية:⁵

أ. التباين بجميع درجاته سواء أكان اللفظان متضادين، مثل: ولد/بنت، أم متخالفين، مثل: أحب، أكره أو متعاكسين، مثل، أمر /أطاع.

ب. الدخول في سلسلة مرتبة، مثل: (السبت، الأحد)، (اللواء، العميد)

ج. علاقة الجزء للكل مثل: (الرأس، الجسم)⁶

¹ ينظر: خطايي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى اسجام الخطاب، ص25

² ينظر: المرجع نفسه، ص238

³ ينظر: عبد المجيد، جمال: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص107

⁴ عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، ط6، القاهرة، عالم الكتب، 2006م، ص74

⁵ ينظر: ابن عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص، ص366، وينظر: أبو عبيد، علي محمود طاهر: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني، ص50

⁶ عفيفي، أحمد: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص112

د. أو الجزء للجزء، مثل: (الأنف، الرئة)

هـ. الاندراج في قسم عام، مثل: (الأمعاء، المعدة) إذ تدرج تحت كلمة هضم.

ومما تتبغى الإشارة إليه ان التضام يتسع في بعض الأحيان ليشمل مجموعة من الكلمات لا زوجاً واحداً، مثل: (شعر، أدب، كاتب، قارئ، أسلوب).

أما الحبك / الانسجام / التماسك المعنوي فيقصد به مجموعة الإجراءات التي يستطيع القارئ من خلالها إدراك المعنى المتدفق والترابط المفهومي الناتج عن تنظيم النص، إذ يشكل النص من خلال تلك العلاقات الدلالية وحدة اتصال متجانسة¹، وهذا ما يميزه عن السبك أو الاتساق الذي يقوم على العلاقات الشكلية؛ لذلك عد الانسجام أعم وأعمق من الاتساق.

يقوم الحبك على مبدأ الترابط الفكري عبر مجموعة من العناصر تعمل على تنظيم الأحداث وجعل المكونات النصية مبنية على بعضها بعضاً داخل البنية العميقة للخطاب. وبذلك يمكن القول إن مفهوم "الترابط" عند (روبرت دي بوجراند) و (كرايس)، ومفهوم "التماسك المعنوي" عند (براون ويول)، ومفهوم "التعلق" عند (شارول)، جميعها تدرج تحت مفهوم الحبك؛ إذ تشترك جميع هذه المصطلحات في المبدأ الذي تقوم عليه "الترابط الفكري".²

وبذلك يتضح أن الحبك يقوم على فهم كل جملة مكونة للنص وفهم علاقتها بالجملة الأخرى، لذلك فقد اهتم علماء النص بالحبك اهتماماً كبيراً، وعدوه خصيصةً دلاليةً للخطاب.³

أما (سوفنسكي) فيشترط اتصال المعلومات الواردة في الجمل والفقرات بعضها ببعض اتصالاً تاماً لا يشعر معه القارئ أو المتلقي بثغرات أو انقطاع في المعلومات حتى يحكم على الإطار النصي بأنه محبوك.⁴

¹ ينظر: شبل، عزة: علم لغة النص، ص184

² ينظر: مداس، أحمد: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2007م، ص83

³ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 263

⁴ ينظر: ابن مفتاح، محمد: الاتساق والانسجام في سورة الكهف (رسالة ماجستير)، ص144

يختص الحبك بالاستمرارية الدلالية المتحققة في باطن النص، والتي تتحقق من خلال مجموعة من المفاهيم، تربطها العديد من العلاقات.¹ لأن النص يتكون من عددٍ من العناصر تربطها شبكة من العلاقات الداخلية محققةً نتاجاً مترابطاً متماسكاً، ليس عشوائياً أو اعتباطياً.²

ثم إن هذه العلاقات تشكل حلقة اتصال بين المفاهيم؛ لأنها تعين المفهوم الذي ترتبط به، وتقوم بجمع أجزاء النص، وربط متتاليات الجمل بعضها ببعض، وهي إما أن تكون روابط لغوية ظاهرة في البنية السطحية للنص، أو قد تكون علاقات ضمنية يقوم المتلقي باستنباط مغزاها، مما يجعل النص عرضةً لاختلاف تأويله وتفسيره.³

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه العلاقات الدلالية قد تكون واضحة، وقد تكون غير واضحةٍ تتطلب من المتلقي أن يقوم بإمداد النص بما يلزمه من العلاقات، كي يتمكن من استخراج المعنى من النص.⁴

وقد اهتم (أوجين نايدا) بجمع تلك العلاقات الدلالية التي يمكن أن ترد في أي نص، محصياً تسعة عشر نمطاً من أنماطها، على النحو الآتي:⁵

1. **العلاقات الإضافية المتكافئة:** وتربط بين مفهومين متماثلين تماماً في الدلالة، بحيث يكرر محتواهما مع تغيير التعبير، فالعلاقة الدلالية بينهما هي علاقة تكافؤ؛ لأنهما ذات دلالة واحدة، ولكن في أشكالٍ سطحية مختلفة.

2. **العلاقات الإضافية المختلفة:** وتربط بين قضيتين لهما الفحوى نفسه، إلا أن في القضية الثانية إضافةً دلاليةً مخالفةً للقضية الأولى، ولكنها ترتبط بها.

¹ ينظر: مصلوح، سعد: نحو أجرومية للنص الشعري، ص154

² ينظر: بحيري، سعيد حسن: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2005م، ص78

³ ينظر: مصلوح، سعد: نحو أجرومية النص الشعري، ص154، وينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص268

⁴ ينظر: أبو غزالة، إلهام وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر، ص27

⁵ ينظر: عبد المجيد، جمال: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص142

3. **العلاقة الثنائية الإبدالية:** وهي علاقة بين قضيتين بحيث تكون إحداهما بديلةً عن الأخرى.
4. **العلاقة الثنائية التقابلية:** وهي علاقة تربط بين طرفين، أو حدثين متقابلين أو متضاربين.
5. **العلاقة الثنائية -المقارنة:** ويُقصد بها المقارنة بين طرفين أو موقفين أو حدثين أو فعلين... إلخ.
6. **علاقة المحتوى:** وهي التي تشتمل على خبرٍ مكملٍ لخبرٍ آخر.
7. **علاقة العام بالخاص:** إذ تكون القضية الأولى قضيةً عامةً، ثم تأتي القضية الثانية بنوع من الخصوصية، والعكس صحيح.
8. **علاقة الإجمال والتفصيل:** تقوم هذه العلاقة على ذكر قضية محملة بدلالاتٍ كثيرة مجملة، ثم يتم تفصيلها أو تفسيرها في القضية الثانية، ليتمكن القارئ من فهمها واستيعابها.
9. **علاقة الكل بالجزء:** إذ تحمل القضية الأولى موضوعاً كلياً، ثم تأتي القضية الثانية لتجسد موضوعاً جزئياً لا يتجزأ عن الموضوع الأساس.
10. **علاقة الكيفية:** وهي التي تتحقق عن طريق وصف حدثٍ ما من حدثٍ آخر مماثل له.
11. **علاقة المحيط أو الإطار:** وتصف الإطارين الزماني والمكاني لحدثٍ ما.
12. **العلاقات المنطقية:** وتتجسد بالعلاقات السببية باختلاف أشكالها:
أ. المسبب/الأثر ب. السبب /النتيجة ج. الوسيلة/النتيجة د. الوسيلة/الغرض هـ.
الشرط/الجواب و. الأساس/التحقق ز. المفترض/النتيجة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه العلاقات قد تقع من خلال أداة من أدوات الربط تتجلى بوضوح على سطح النص¹، ولكنها في الأعم الأغلب تتم دون وجود أداة ربط، ومن هنا يأتي دور المتلقي لاكتشافها والتوصل إليها بما لديه من طرق لتنظيم المعلومات.²

ثم إن هذه العلاقات قد تأتي مطابقة لما هي عليه بالواقع، وحينئذ يكون الأمر عادياً وغير مربك، بينما تكون درجة إثارة المتلقي منخفضة، وقد تأتي مغايرة تماماً، أو مخالفة للواقع بدرجات متفاوتة، مما يؤثر المتلقي ويحدث الإرباك عنده بدرجة عالية.³

ولتوضيح ذلك، يورد صلاح فضل المثالين الآتيين:

"لما كان الجو حسناً، فإن القمر يدور حول الأرض"، "كان الجو جميلاً فذهبنا إلى الشاطئ"؛ فالربط بين حسن الجو ودوران القمر غير دقيق ولا يدعم التعالق؛ لأنه ليس هناك علاقة بين حسن الجو ودوران القمر، ما يطعن في صحة المتتالية النصية، أما الربط بين ظروف الجو والذهاب إلى الشاطئ فهو ربط سليم لوجود علاقة بينهما؛ وبذلك تكون المتتالية النصية صحيحة.⁴

أبعاد الحبك

هناك كثير من الآليات الإجرائية التي يقوم بها محللو النصوص للكشف عن أبعادها الدلالية التي تتضمنها، في محاولة للوصول إلى دلالاتها العامة أو الكلية، وقد تم تأطير هذه الوسائل بمفاهيم هي: موضوع الخطاب، البنية الكبرى الشاملة، التغريض.

أولاً: موضوع الخطاب

يقصد بموضوع الخطاب: " ما يقوله الخطاب، أو ما يعرضه ويقدمه للقارئ، أو الموضوع الذي يدور حوله، وهو بمثابة البؤرة التي تكون الفكرة العامة للخطاب وتسهم في

¹ ينظر: حسين، جميل عبد المجيد: علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 149

² دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص 347

³ ينظر: حسين، جميل عبد المجيد: علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 261

⁴ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 261

توحيده، وبذلك فإن معرفة موضوع الخطاب يشكل مؤشراً للمتلقى ؛ لأنه يعرفه بالعوامل المتصلة بالموضوع، كما أنه يشكل مرتكزاً أساسياً لدمج أفكار الخطاب التي تعلق في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص ما، وتنظيمها".¹

يتم استخلاص موضوع الخطاب وتحديد برصده مجموعة من الجمل الواردة فيه والخاصة به²، و يعد العنوان (عنوان الخطاب) من أهم الركائز التي تمكن القارئ من فهم موضوع الخطاب؛ إذ إنه يسهم في بناء هيكل معلوماتي لدى القارئ في أثناء عملية القراءة، ما يهيء القارئ لبناء تفسير للنص، وبذلك فهو يشكل حلقة وصل بين كل من المبدع والمتلقي بما يقدمه من وظيفة إدراكية.³

ثانياً: البنية الكبرى الشاملة

أما البنية الكبرى الشاملة، فيقصد بها: التمثيل الدلالي إما لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطابٍ بأكمله⁴. تتبثق البنية الكبرى للنص من خلال مجموعة من العلاقات الدلالية التي تقوم بين متتاليات الجمل المكونة لنص ما.⁵

ترتبط البنية الكبرى بالموضوع الكلي للنص، إذ تتضح من خلالها كفاءة كل من المنتج والمتلقي، والتي تتحدد عن طريق قدرتهم على الاحتفاظ بالعناصر المهمة الواردة في النص⁶.

مهام البنية الكبرى

تسهم البنية الكبرى في إنتاج نصٍ جديدٍ بوساطة عددٍ من العمليات الاستدلالية للنص يقوم بها القارئ، إذ إنه يبني المعلومات من جديد انطلاقاً من معطيات النص الأصلي، فيشكل له

¹ شبل، عزة: علم لغة النص، ص191، 192

² خطابي، محمد: لسانيات النص، ص277

³ ينظر: شبل، عزة: علم لغة النص، ص192، 193

⁴ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص44

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ص46

⁶ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص310

موضوعاً خاصاً وفقاً لفهمه، كما وتقوم البنية الكبرى بتصنيف المعلومات وفقاً لأهميتها من المهم إلى الأهم، فتحذف ما ليس ضرورياً وتبقي الضروري الذي يساعد على إدراك المعلومات وفهمها، وهي بذلك تقدم مختصرات وتلخيصات للنصوص، إضافةً إلى إسهامها في الربط بين مكونات النص الواحد وفقراته من خلال الانسجام الحاصل بين البنيات الصغرى المكونة لها.¹

وبغية استخلاص البنية الكبرى لنص ما، فقد وضع (فان دايك) العديد من القواعد أطلق عليها "القواعد الكبرى"، وتتمثل في: الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب والبناء (الإدماج).²

يقصد **بالحذف**: اختصار المعلومات غير المهمة، والتي لا تؤدي وظيفة أساسية في النص إلى الدرجة القصوى شريطة أن لا يؤدي هذا الحذف إلى حدوث خلل دلالي في البنية الكبرى³، وهو لا يختلف كثيراً عن الاختيار الذي يتمثل في انتقاء عنصر معين يوصف به الحدث بشكل عام، مع حذف بقية المتعلقات والمعلومات والعناصر الأخرى والتي يمكن التوصل إليها من خلال الجزء الذي تم اختياره.⁴

أما **التعميم فيقصد به**: حذف المعلومات الأساسية والقضايا الجوهرية والتعويض عنها بمعلومات وقضايا ثانوية، بحيث يتم الوصول إلى القضية العامة انطلاقاً من تلك القضايا الخاصة المذكورة في النص.⁵

أما **الإدماج**: فليس فيه حذف أو اختيار، فهو يعتمد على دمج كثير من التفاصيل المتعددة في قضية جديدة إجمالية واحدة تقتضي جميع العناصر المذكورة، وترتبط بها ارتباطاً لزومياً منطقياً.⁶

¹ ينظر: دايك، فان: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 78-80

² ينظر فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 256-257

³ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 44

⁴ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص، 258

⁵ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 44

⁶ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 309

ثالثاً: التغريض

يعرفه محمد خطابي بأنه: مجموعة الكلمات الوظيفية والمفاتيحية الموجودة في ظاهر النص، والتي تشير إلى البنية الكبرى للنص أو إلى موضوع الخطاب.¹ ومن أمثلة هذه الكلمات: العناوين الرئيسية، والفرعية، واسم الكاتب، والعبارات الاستهلاكية أو الافتتاحية.²

أما (براون ويول) فيعرفانه بأنه "نقطة بداية قول ما"³، إذ إن ما يبدأ به المنتج أو الكاتب هو الذي ينطلق منه المتلقي في تفسيره للخطاب وتأويله له، فللنص نقطة بداية ينطلق منها ونقطة نهاية يتوقف عندها، وهو يتألف من مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها، وغالباً تلعب الجملة الأولى دوراً مهماً في التفسير، إذ لا يقتصر تأويلها على الفقرة الأولى فحسب بل يمتد هذا التأويل ليشمل النص بأكمله.⁴

وقد أيد الأزهر الزناد ما ذهب إليه (براون ويول)، فقد عد الجملة الأولى في أي نص المعلم الأساس الذي تقوم عليه بقية الجمل وليس هذا فحسب، بل إنه عد اللفظ الأول من تلك الجملة المعلم الأساس الذي تعتمد عليه بقية مكوناتها.⁵

في حين رأى (فان دايك) أن العنوان هو الذي يشكل نقطة البداية لأي نص، بما يقدمه من وظيفة إدراكية تجعل القارئ مهيباً لبناء تصور حول النص يمكنه من تفسيره ومعالجته⁶، وبناءً على ذلك ذهب (براون ويول) إلى أن هناك علاقة وطيدة بين العنوان وموضوع الخطاب تتمثل في كون العنوان يعبر عن الموضوع تعبيراً ممكناً.⁷ وبذلك يعد العنوان وسيلة قوية من وسائل التغريض، ذلك أنه إذا تم العثور على اسم شخص ما مغرضاً في عنوان النص، فإنه من

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:، ص 293

² ينظر: دايك، فان: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 249

³ براون ويول: تحليل الخطاب، ص 126

⁴ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 59

⁵ ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص 67

⁶ ينظر: دايك، فان: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 88

⁷ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 293

المتوقع أن يكون هذا الشخص هو الموضوع، وبذلك يمكن القول إن العناصر المغرضة تهيئ نقطة البداية لما سوف يأتي ذكره في الخطاب من ناحية، ونقطة بداية تقيد تأويل ما سيتم ذكره من ناحية أخرى.¹

خلاصة القول: إنَّ السبك والحبك يكملان بعضهما بعضاً، ويتضافران معاً من أجل إحداث التماسك النصي، لذلك فإنه يتوجب على محلل النص، أو الناقد الإحاطة بأبعادهما المختلفة والغوص في أعماق النص، وذلك للحكم عليه فيما إذا كان متماسكاً متلاحماً مترابط الأجزاء أم لا.

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 293

الفصل الثاني

التماسك النصي في "جزء عم"

المبحث الأول: علم المناسبة والتماسك النصي

المبحث الثاني: أدوات التماسك النحوي وتطبيقها على "جزء عم"

المبحث الأول

علم المناسبة والتماذك النصي

من المعروف أن تنزيل القرآن الكريم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن دفعةً واحدةً، وإنما نزل منجماً مفرقاً بحسب المناسبات ومقتضى الحال، وقد استمر نزول القرآن ثلاثاً وعشرين سنةً، منذ أن كان (صلى الله عليه وسلم) في سن الأربعين منذ أن بدأ نزول الوحي إلى أن انتقل إلى جوار ربه في الثالثة والستين من عمره.¹

كما أن السور والآيات في المصحف لم ترتب بحسب نزولها، فقد اختلف العلماء في ترتيب القرآن، وتعددت آراؤهم في هذا الموضوع، فمنهم من ذهب إلى أن ترتيب القرآن توقيفي، وهناك من ذهب إلى أن ترتيبه اجتهادي، ولكن هناك أدلة تؤكد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يحدد لكتاب الوحي الموطن الذي يضعون فيه الآية، فالقرآن الكريم وإن نزل متفرقاً لكنه "نزل على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سورته وآياته بالتوقيف"²، وسواء أكان هذا الترتيب توقيفاً من الله تعالى أم اجتهاداً من الصحابة، فقد حاول بعض العلماء من هذا المنطلق البحث عن أوجه المناسبة بين الآيات والسور، من حيث التتابع والتجاور، والسبب في وضع هذه السورة بالتحديد بعد تلك السورة، وهو أمر ليس باليسير وإنما يحتاج إلى بديهية وطول تفكير، ما أدى إلى ظهور ما يسمى بـ "علم المناسبة"³.

يقوم هذا العلم على أساس الكشف عن تناسب الآية في ذاتها، وعن تناسب الآية مع غيرها من الآيات المجاورة لها، وكذلك تناسب كل سورة في ذاتها، وتناسب السورة مع السورة السابقة أو السورة اللاحقة لها، ما ينتج عنه تناسب النص القرآني برمته، ولأن علم المناسبة

¹ ينظر: عتر، نورالدين محمد: علوم القرآن الكريم، ط1، دمشق، مطبعة الصباح، 1993م، ج1، ص28

² الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ط1، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1957م، ج1، ص35

³ يظر: النبهان، محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، حلب، دار عالم القرآن، 2005، مج1، ص132،

مقتصر على النص القرآني، فالغاية منه لا تكون إثباتاً فيما إذا كان النص القرآني متناسباً أو لا وإنما يقوم على مبدأ أن التناسب موجود، وبذلك يكون الهدف الرئيس من البحث هو الكشف عن ذلك التناسب وإيضاحه.¹

المناسبة لغةً

إن المتتبع لتعريف المناسبة في المعاجم اللغوية يجد أن الجامع بين تلك التعريفات اللغوية هو أن المناسبة تعني اتصال شيء بشيء ومقارنته ومشاكلته إياه.²

المناسبة اصطلاحاً

يعرف البقاعي التناسب في القرآن الكريم بأنه: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لمقتضى الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب تحقق ذلك فيها، ما يفيد في معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"³

أما الزركشي فيعرفها بقوله: "اعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول... ومنه المناسبة في العلة في باب القياس: الوصف المقارب للحكم؛ لأنه إذا حصلت مقارنته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم؛ ولهذا قيل: المناسبة أمر معقول؛ إذا عرض على العقول تلقتة بالقبول"⁴.

¹ ينظر: عيد، محمد عبد الباسط: *النص والخطاب قراءة في علوم القرآن*، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م، ص38
² ينظر: ابن فارس، أحمد: *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر، 1979م، مادة (نسب)، ج5، ص423، ينظر: الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد: *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، ج1، ص224، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: *لسان العرب*، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، مادة نسب، ج14، ص118
³ البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ج1، ص6
⁴ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: *البرهان في علوم القرآن*، ج1، ص35

نشأته

ورد عن الشيخ أبي الحسن الشهر اباني قوله: " أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، فقد كان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة".¹

أهمية المناسبة

لقد وضح الزركشي فائدة المناسبة في: " جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء".²

ويفهم من قول الزركشي أن المناسبة تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض، فيصبح النص كالبناء المحكم المتحد الأجزاء، بحيث لا يستطيع إبدال جزء مكان الآخر وإلا نتج عن ذلك خلل في المعنى المراد، وأدى إلى حدوث التنافر.

وقد وضح الزرقاني أن علم المناسبات قد أدى إلى جودة السبك القرآني، كما وأدى إلى إحكام السرد و تحقيق الترابط بين كلمات القرآن الكريم وآياته ومقاطعته وسوره بحيث لا يستطيع أن يضاهيه في ذلك أي كلام آخر.³

أما الرازي فيذهب إلى القول بأن " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".⁴، وعندما فسر سورة البقرة عقب على تفسيرها بأن المتأمل في ترتيب القرآن الكريم

¹ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36

² المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

³ ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ص450

⁴ الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي: مفاتيح الغيب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج10، ص145

سجد بأن القرآن الكريم ليس معجزاً بفصاحة ألفاظه وشرف معانيه فحسب، وإنما هو معجز بترتيبه ونظم آياته¹.

كما وتسهم المناسبة في الكشف عن تناسب الآية في ذاتها، وعن تناسب الآية مع غيرها من الآيات المجاورة، السابقة واللاحقة، وكذلك تناسب كل سورة في ذاتها، وتناسب السورة مع السورة السابقة لها واللاحقة بما يؤدي إلى تناسب النص القرآني بأكمله.²

فقد تناول المفسرون وعلماء القرآن كافة مستويات بناء النص القرآني، فدرسوه على مستوى الآية وعلى مستوى السورة وعلى مستوى النص القرآني بأكمله، وبينوا كيف تتلاحم وتتربط أجزاءه، من خلال العلاقات التي تربط كل جزء بالآخر في النص القرآني.³

أضف إلى ذلك أن معرفة المناسبة تساعد في حسن تأويل القرآن الكريم، ودقة فهمه، كما وتسهم في الكشف عن الإعجاز البلاغي القرآني، وبيانه المحكم، وأسلوبه الرائع، وكلامه المنتظم، ومعانيه المتسقة.⁴

ذلك أن السورة القرآنية الواحدة تشكل وحدةً فكريةً أو موضوعيةً بالرغم من أنها تتألف من عدة أجزاء أو موضوعات إلا أنها تكون متناسقةً متحدةً فيما بينها، تجتمع هذه الأجزاء وتتشابك لتصب في هذه الوحدة، لذا لا يمكن أن ننظر إلى كل جزء أو آية على أنها منفصلة، ولا علاقة لها ببقية الأجزاء أو الآيات الأخرى، لأن هذا يفقد النص القرآني وحدته الفكرية والموضوعية التي يقوم عليها، فيبدو مفكك الأجزاء، لا تماسك فيه ولا التماسك.⁵

ويفهم من هذا القول أن علم المناسبة يسعى وراء إثبات حقيقة أن النص القرآني نص متحد كونه مترابط الأجزاء من خلال البحث عن وجه الارتباط بين جملة وآياته وسوره، وهذا ما سعى إليه المفسرون واللسانيون مؤكدين وحدة القرآن وتماسكه وتلاحم أجزاءه.

¹ ينظر: الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي: **مفاتيح الغيب**، ج7، ص139

² ينظر: عيد، محمد عبد الباسط: **النص والخطاب قراءة في علوم القرآن**، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م، ص38

³ ينظر: خمري، حسين: **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، ص203

⁴ ينظر: القطان، مناع: **مباحث في علوم القرآن**، ط3، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 200م، ج1، ص96

⁵ ينظر: البستاني، محمد: **البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي**، ط1، قم، دار الفقه للطباعة والنشر، 1382هـ،

أنواع المناسبة في القرآن الكريم

1. المناسبة بين الآيات

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾¹

ففي هذه الآيات جمع الله سبحانه وتعالى بين الإبل والسماء والجبال؛ لأن الخطاب كان موجهاً إلى أهل البادية، وهم يعتمدون على الإبل في معيشتهم، لذلك انصرفت عنايتهم إليها، ولا تتأتى هذه العناية إلا بالماء الذي ينبت مراعيهم وترده إيلهم، وهذا الماء مصدره المطر النازل من السماء لذلك كانوا لا ينفكون يقبلون وجوههم صوبها، وكان لا بد لهم من مأوى يلجأون إليه ويتحصنون به فلم يكن هناك أمنع من الجبال، وهم قوم رحل دائمو التنقل بحثاً عن الكأ والماء بين المراعي، فقد جمع بين هذه الآيات والكلمات؛ لأن أهل البادية إذا سمعوا سيئاترون بها وستخالط شغاف قلوبهم بما هو ليس بغائبٍ عن أذهانهم.²

2. المناسبة بين السور

وقد تكون المناسبة بين السورة والسورة، كما هو الحال في ارتباط سورة قريش بسورة الفيل ذلك لأن هلاك أصحاب الفيل وإبادتهم ترتب عليه تمكين قريش من رحلتها شتاءً وصيفاً³ أي أن الله سبحانه وتعالى قد فعل ذلك بأصحاب الفيل وصددهم عن بيته وحرمة وأهلكهم حتى ينتظم شمل سكان هذا الحرم وقطان بيته وهم قريش وحتى يظلوا بمكة وكي تآمن ساحتهم، وليؤلفهم بهاتين الرحلتين.⁴

¹ الغاشية: 17-20

² القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ج1، ص98

³ المصدر نفسه، ج1، ص99

⁴ التقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير: البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1990م، ج1، ص377

تري الباحثة أن المفسرين قد اهتموا في هذا العلم بالربط بين أجزاء القرآن الكريم، وهو ربط بين الجمل والسياقات لا بين المفردات، وبذلك يشترك علم المناسبة مع علم اللغة النصي الذي ينادي بالنظر إلى النص نظرة كلية رافضاً النظرة التجزيئية، مع ملاحظة عدم إهماله للعلاقة التي تجمع أجزاءه بعضها ببعض، فهو يتعامل مع النص على أنه كل متحد الأجزاء غير قابل للتفكيك أو التقسيم.

وقد قامت الباحثة بإجراء دراسة تطبيقية على المناسبة بين سور "جزء عم"، من خلال دراسة المناسبة بين سورته، و استخراج الرابط والجامع الذي يجمع ويربط كل سورة من سورته بالسورة التي تسبقها أو تليها.

تعريف عام بجزء عم

هو الجزء الأخير من أجزاء القرآن الكريم الثلاثين، وقد سمي بهذا الاسم؛ لأنه يبدأ بسورة النبأ التي تفتتح بوصف تساؤل المشركين عن البعث بقوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾¹ عَنْ النَّبِئِ الْعَظِيمِ²، فقد جيء بها لتثبت البعث بالأدلة المختلفة، وتهدد المشركين على إنكارهم إياه.²

أما فيما يتعلق بسور جزء عم، فهو يتألف من سبع وثلاثين سورة مرتبة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

(النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، الفارعة، النكاثر، العصر، الهُمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس).

تتميز سور هذا الجزء بالقصر، وهذا الطابع الغالب عليها، كما أنها تتميز بوحدة موضوعها واتجاهها وصورها وظلالها، فسور هذا الجزء وكأنها صيحات تنبه قومًا غارقين في

¹ النبأ: 1-2

² ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر،

1418هـ، ج30، ص5، 6

سباتٍ عميقٍ ليستفيقوا منه، هذه الصيحات كأنما تقول لهم: اصحوا، استيقظوا، تفكروا، بأن لكم إلهاً، وأن هناك ابتلاءً، وأن هناك تبعه، وأن هناك حساباً، وأن هناك جزاءً، وأن هناك عذاباً شديداً.¹

كما يلاحظ على هذا الجزء بأنه يركز على النشأة الأولى للإنسان والنبات والحيوان، وعلى آيات هذا الكون ودلائله وعظيم صنعه، كما أن فيه وصفاً ليوم القيامة وما تجري فيه من أحداثٍ جسامٍ، وتصويراً لمشاهد الحساب والجزاء، وانقسام الناس إلى فريقين: مؤمنٍ وكافرٍ، في صور تتزلزل النفوس من ضخامتها وهولها، بقصد التكريح والتخويف والتحذير، كما ورد في هذا الجزء ذكر للمكذابين الغابرين، وكيف أنهم لقوا مصرعهم من الله نتيجةً لتكذيبهم.²

المناسبة بين سور جزء عم

1. سورة النبأ

مناسبة السورة لما قبلها

وضعت هذه السورة في ترتيب القرآن الكريم بعد سورة المرسلات، إذ تشترك السورتان في حديثهما عن البعث وإيراد الأمثلة التي تثبته وتوضح قدرة الله عليه متوعدة الكفار المكذبين به بأشد العذاب، كما تشترك السورتان أيضاً في وصف نعيم المتقين الفائزين (الجنة)، وعذاب الكافرين الخاسرين (النار)، ووصف أهوال يوم القيامة.³

2. سورة النازعات

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن أندر الله سبحانه وتعالى في سورة النبأ الكفار بعذاب يوم القيامة وهددهم بجهنم وساعت مصيراً، وبأنهم سيبعثون ويحاسبون على صنيعهم، يقسم الله في هذه السورة (النازعات)

¹ قطب، سيد: في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، 1412هـ، ج 6، ص 3800

² ينظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن، ص 3801

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج 30، ص 5

بأصنافٍ من مخلوقاته على أن البعث والنشور حقٌ لا ريب فيه، وبأن هذا اليوم آتٍ لا محالة،
وبأن المبعوثين سيندمون على تكذيبهم ولكن بعد فوات الأوان.¹

3. سورة عيس

مناسبة السورة لما قبلها

لما ختم الله سبحانه وتعالى السورة السابقة بقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾²، افتتح سبحانه وتعالى هذه السورة بنموذج يوضح لنا المقصود بأهل التذكر والخشية الذين دعا الله عز وجل رسوله الكريم إلى إنذارهم³، وهو عبد الله ابن مكتوم الأعمى الذي نزلت السورة بسبب معاتبته النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حين مجيئه منشغلاً بدعاء جماعةٍ من صناديد قريش إلى الله تعالى، وقد وجد منهم نوعاً لينا، فشرع ابن أم مكتوم يسأله أن يقرئه ويعلمه مما علمه الله، وراح يكرر عليه ذلك، وهو لا يعلم بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) مشغول، فكره (صلى الله عليه وسلم) أن يقطع كلامه مع أولئك خوفاً من أن يفوته إسلامهم، لأن إسلامهم ينتج عنه إسلام الكثير من اتباعهم، فهم من سادة القوم وصناديدها، فراح (صلى الله عليه وسلم) يعرض عنه ويقبل عليهم، وظهرت الكراهة في وجهه، فنزلت هذه السورة تعاتبه (صلى الله عليه وسلم) عن التشاغل عن ذلك الأعمى، بمن طلب الغنى والمال والثروة.⁴

4. سورة التكوير

مناسبة السورة لما قبلها

أن كلتيهما تشرح أحوال يوم القيامة وأهوالها.⁵

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، الرياض، شركة دار العلم للطباعة والنشر، 1985م، ص88

² النازعات: 45

³ ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم: البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص356

⁴ ينظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج21، ص249-253

⁵ المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ط1، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946م، ج30، ص52

5. سورة الانفطار

مناسبة السورة لما قبلها

افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ما افتتح سابقتها من ذكر أمورٍ تحدث عند قيام الساعة، فقد كان الكلام في السورة السابقة (التكوير) عن أهوال يوم القيامة وأحوالها، وهنا في سورة الانفطار افتتح الله هذه السورة بالحديث عن خراب العالم في ذلك اليوم؛ ليتصل الكلام بها اتصال النظير بالنظير، والشبيه بالشبيه.¹

6. سورة المطففين

مناسبة السورة لما قبلها

ترتبط هذه السورة بما قبلها بعدة روابط:²

فبعد أن ختم الله سبحانه وتعالى السورة السابقة (الانفطار) واصفاً يوم القيامة بمشهدٍ فيه تهديد عظيم للكفار العصاة غير المتمثلين لأوامره عز وجل بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾³، افتتح هذه السورة بالوعيد بأشد العذاب للمطففين في المكيال والميزان بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾⁴، والمراد من ذلك الزجر عن التطفيف والبخس في المكيال.

قال أبو حيان: لما ذكر الله تعالى السعداء والأشقياء ويوم الجزاء وعظيم شأنه، ذكر ما أعده لبعض العصاة، وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية، وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئاً في تثمير المال وتنميته.⁵

¹ ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص64

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص110

³ الانفطار: 19

⁴ المطففين: 1

⁵ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل،

ط1، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، ج8، ص439

7. سورة الانشقاق

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ختم الله سبحانه وتعالى سورة المطففين بذكر أحوال يوم القيامة وأهوال يوم الحشر، افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بمثل ذلك من أحوال يوم البعث والنشور، فاتصلت السورتان اتصال النظير بالنظير، والشبيه بالشبيه.¹

8. سورة البروج

مناسبة السورة لما قبلها

تتناسب هذه السورة مع السورة السابقة لها في عدة أمور، فالسورتان تتشابهان في الافتتاح بذكر السماء، كما اشتملت سورة البروج كالسورة التي قبلها على وعد للمؤمنين ووعد للكافرين، وجزاء كل منهما، فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة أنه أعلم بما يجمع الكفار للرسول (صلى الله عليه وسلم) وللمؤمنين في صدورهم من الإعراض والجحود وإيذاء من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه في قوله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾² ذكر في هذه السورة أن هذا دين من تقدمهم من الأمم، فقد كانوا يعذبون بالنار، كما فعل أصحاب الأخدود، وإن أولئك الذين أعرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يحرموا، وإن أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون، وكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون. فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب من المؤمنين.³

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن، ص190

² الانشقاق: 23

³ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، ج10، ص442

9. سورة الطارق

مناسبة السورة لما قبلها

تتشابه هذه السورة مع السورة السابقة في افتتاح السورتين بالحلف بالسماء ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ﴿١﴾، وحديثهما عن البعث والمعاد، يقول تعالى في سورة البروج: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ ﴿١٣﴾، ويقول في هذه السورة ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ﴿٨﴾.

10. سورة الأعلى

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة خلق الإنسان وذكره به: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ﴿٥﴾، وأشار إلى خلق النبات بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعِصَعِ﴾ ﴿١٢﴾ والصدع: النبات الذي يشق الأرض وينبتق¹. ذكر الله في هذه السورة أيضاً خلق الإنسان، فهو الذي خلق فسوى وقدر فهدى.

ثم ذكر خلق النبات بأوضح وأكثر بياناً وبسطاً منه من في السورة السابقة فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ﴿٥﴾، أي أن الله تعالى أنبت ما ترعاه الدواب وجعله غثاءً رطباً ندياً. "

11. سورة الغاشية

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن أشار الله سبحانه وتعالى في سورة الأعلى إلى المؤمن والكافر والجنة والنار بالإجمال جاءت هذه السورة ففصلت الكلام فيهما، فتكلمت عن يوم القيامة وما فيه من العقاب لقوم مشوهة حالتهم، ومن ثواب قوم ناعمة حالتهم، بأسلوب المرهب المرغب²

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن، ص 224، 247، 252

² ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج30،

12. سورة الفجر

مناسبة السورة لما قبلها

كان فيما ذكر الله عز وجل في السورة السابقة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾¹، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾²، وقد أتبعه في هذه السورة بذكر الطوائف من المكذبين والمتجبرين الذين وجوههم خاشعة أمثال عاد و ثمود و فرعون وقومه، وأشار جل شأنه إلى الصنف الآخر ذي الوجوه الناعمة بقوله سبحانه فيها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾¹.

13. سورة البلد

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذم الله تعالى في السورة السابقة الذين يحبون المال، ويأكلون التراث، ولا يحضون على طعام المسكين، بين في هذه السورة الأمور التي تطلب من صاحب المال، والخصال التي يجب أن يتحلى بها من فك الرقبة (إعتاق العبيد)، والإطعام في يوم المسغبة (المجاعة)².

14. سورة الشمس

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ختم الله سبحانه وتعالى سورة البلد السابقة بذكر أصحاب الميمنة وهم المفلحون الناجون وفي الجنة خالدون، وذكر أصحاب المشأمة وهم الخاسرون الهالكون، أعاد الله سبحانه وتعالى ذكر الفريقين في هذه السورة وعبر بالفلاح لمن زكى نفسه وكان من أصحاب اليمين، كما عبر بالخيبة على من لوث نفسه ودساها وجعلها من أصحاب الشمال. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾¹ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾².

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن، ص283

² ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير: ج30، ص241

15. سورة الليل

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله عز وجل في السورة السابقة فلاح المطهرين لأنفسهم وخيبة المدنسين لها الذين غمروها بالمعاصي وذلوها، ذكر في هذه السورة ما يحصل به الفلاح وما تحصل به الخيبة والخسران. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَعْتَنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾¹.

16. سورة الضحى

مناسبة السورة لما قبلها

ذكر الله سبحانه وتعالى في آخر سورة الليل أن نار جهنم سيجنبها الأتقى، ولما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) سيد الأتقياء، أورد - سبحانه وتعالى - هنا في سورة الضحى بعض نعمه على النبي المصطفى، إظهاراً لمكانته في أعين قريش، ورداً على زعمهم بأن الله تعالى قد قلى رسوله (أبغضه) بتأخيره إنزال الوحي عليه.²

17. سورة الشرح

مناسبة السورة لما قبلها

هذه السورة العظيمة شديدة الصلة والترابط بسورة الضحى التي قبلها حتى روي عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، لأنهما كانا يعتبرانهما سورة واحدة، إذ في كل منهما ذكر النعم وتعدادها وطلب الشكر عليها، فهما كالسورة الواحدة من حيث المعنى.³

¹ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص173

² ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ، ج3، ص2890

³ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص188

18. سورة التين

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله عز وجل في السورة السابقة (الشرح) حال النبي صلى الله عليه وسلم، أكمل الناس خلقاً وخلقاً، حال النوع الإنساني، وما ينتهي إليه أمره من التدني ودخول جهنم إن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو دخول الجنة إن آمن به وعمل صالحاً.¹

19. سورة العلق

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة خلق الإنسان، وأنه خلقه في أحسن تقويم، ذكر الله في هذه السورة أن أصل خلق الإنسان من علق، ففي البداية خلقه من علق، ثم في أحسن تقويم ثم أسفل سافلين، فالمناسبة ظاهرة بين خلقه من علق وخلقه في أحسن تقويم.²

20. سورة القدر

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن أمر الله عز وجل في السورة السابقة رسوله بأن يقرأ القرآن باسم ربه الذي خلق، واسم الذي علم الإنسان ما لم يعلم، جاءت هذه السورة وتحدثت عن زمن البدء بنزول القرآن، وهو ليلة القدر ذات الشرف الرفيع، وبيّنت فضله بأنه كلام الله المنزل من عنده سبحانه وتعالى، وبيّنت فضل الليلة التي نزل فيها بأنها خير من ألف شهر من الزمان.³

¹ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير: ج30، ص301

² ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص394

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص330

21. سورة البينة

مناسبة السورة لما قبلها

وجه المناسبة بين هذه السورة وما قبلها هو أن قول الله عز وجل ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾¹ جاء وكأنه مفسر وموضح لسبب نزول القرآن الكريم، وكأنه سبحانه وتعالى أراد أن يقول: إنا أنزلناه؛ لأن الكفار من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، والمشركين من عبدة الأوثان لم يكونوا منفكين وتاركين ما هم عليه من الشرك والكفر حتى تأتيهم البينة، والبينة تطلق على كل شيء يبين به الحق، فذكر الله عز وجل البينة لهم في هذه السورة وهي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يقرأ لنفسه وللناس تلك الصحف المنقاة من الشرك.¹

22. سورة الزلزلة

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة البينة جزاء المؤمنين جاءت هذه السورة لتبين وقت ذلك الجزاء وعلاماته، فالزلزلة لا تقع إلا بعد قيام الحجة والبينة، وقد ظهرت هذه الحجة على لسان رسول الله العظيم.²

23. سورة العاديات

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ختم الله سبحانه وتعالى السورة السابقة ببيان الجزاء على الخير والنشر، عنف الله عز وجل في هذه السورة الإنسان الجاحد لنعم الله، والذي يؤثر دنياه على آخرته، ويكون منغمساً بالدنيا ومتاعها وشهواتها.³

¹ ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير العثيمين، ط2، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م، ج1، ص276

² ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص433

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص366

24. سورة الفارعة

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ختم الله عز وجل سورة العاديات بوصف يوم القيامة وبعثرة القبور وتحصيل ما في الصدور ومجازاة الناس على أعمالهم، جاءت هذه السورة بأسرها في وصف ذلك اليوم الشديد وما يكون فيه من الأهوال والأفزع المخيفة.¹

25. سورة التكاثر

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن وصف الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة القيامة وبعض أهوالها، وجزاء الأخيار وجزاء الأشرار، جاءت هذه السورة لتبين أن استحقاق النار يوم القيامة سببه الانشغال بالدنيا عن ذكر الله وعبادته وطاعته، فقد جاءت لتوبخ الانسان المنشغل عن الله وبالجمع والتكاثر بالأموال والأولاد الذي يلهيه عن الآخرة ويغريه بالفانية.²

26. سورة العصر

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن بين الله عز وجل في السورة السابقة (التكاثر) أن التهاك على أمور الدنيا وانشغال الإنسان بالتكاثر عن عبادته عز وجل مذموم، بين في هذه السورة ما يجب الانشغال به من الإيمان وعمل الصالحات والتواصي بالخيرات والصبر وكف النفس عن المعاصي، وإلا كان الإنسان خاسراً مستحقاً للعذاب.³

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص453

² ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص518

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص390

27. سورة الهمة

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن أجمل الله عز وجل في سورة العصر، أن الإنسان في خسر، إلا من استنثاهم من الأصناف الأربعة، فصل الله تعالى في هذه السورة ما أجمله من أصناف الخاسرين، فقد اشتملت هذه السورة على شكل من أشكال أولئك الخاسرين من الهمة للزمة الذي جمع مالا وعدده حاسباً أن ماله أخذه في النعيم، وبأنه لن يزول عنه ولن يحول.¹

28. سورة الفيل

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة ما أعده من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم، وطعن في أعراضهم، وظن أن ماله سيخلده، بين الله في هذه السورة تمام قدرته على إهلاك المكائرين بالمال والرجال، وقد ضرب الله مثلاً في هذه السورة على الظالمين المعتدين (أصحاب الفيل) الذين كانوا أكثر أموالاً وعتواً، وكيف أظهر غضبه عليهم فعذبهم لأنهم ظلموا بطمعهم في هدم مسجد إبراهيم.²

29. سورة قريش

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن بين الله عز وجل في السورة السابقة عظيم نعمه على أهل مكة عندما أهلك أصحاب الفيل الذين جاءوا لهدم البيت الحرام، جاءت هذه السورة لتبين نعمة أخرى أنعمها الله عز وجل على أهل قريش وهي نعمة اقتصادية اجتماعية، حيث أكرمهم بنعمة الغنى، لأن قريش كانت تمسك زمام الاقتصاد التجاري، من خلال رحلتي الشتاء والصيف، وقد أكرمهم أيضاً

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص490، 491

² ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص544

بنعمة الأمن والاستقرار، ذلك أن العرب كانوا يحترمونهم في أسفارهم، لأنهم حماة الكعبة، فكانوا يذهبون ويعودون سالمين آمنين لا يضرهم أحد رغم ما عرف من كثرة حوادث السلب والنهب والغارات التي كان يتعرض إليها العرب.¹

30. سورة الماعون

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة نعمه العظيمة على قريش، والتي توجب عليهم شكر المنعم تبارك وتعالى عليها، عجب الله عز وجل في هذه السورة من تكذيبهم لرسالته، وصددهم عن دعوته، ودعهم لليتيم، وامتناع حضهم على إطعام المسكين، وتكذيبهم بيوم الدين، ومنعهم للماعون إذ كان يتوجب عليهم الشكران لا الكفر والنكران.²

31. سورة الكوثر

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن بين الله عز وجل في السورة السابقة أوصاف الكفار المكذبين بالدين بأربع صفات: البخل، وترك الصلاة، والرياء، ومنع الخير والزكاة، قابل الله عز وجل في هذه السورة تلك الصفات بأربع صفاتٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر عز وجل أنه أعطاه الكوثر في مقابلة بخلهم، والمقصود به الخير الكثير الدائم، وأمره بالمداومة على الصلاة في مقابلة ترك الصلاة، وأن يخلص في صلاته فيكون مقصودها إرضاء الله لا إرضاء الناس ومرآاتهم لذا عبر بقوله (لربك)، وفي ذلك مقابلة لأولئك المكذبين الذين كانوا يراءون في صلاتهم، وكذلك أمره في مقابلة منع الماعون بالنحر والتصديق على الفقراء بلحم الأضاحي. فهذه السورة جاءت كالمقابلة للسورة المتقدمة عليها.³

¹ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص412

² ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص514

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص429

32. سورة الكافرون

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة أن أعداء النبي صلى الله عليه وسلم عابوه، وانتقصوه، لما مات ابنه القاسم بأنه أبتز مقطوع النسل، وسينقطع ذكره، فرد عز وجل عليهم بأن الأبتز هو مبغض الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الأبتز المقطوع عن كل خير، ذكر الله في هذه السورة أن أعداء النبي هؤلاء سألوه المداينة والمهادنة، فطلبوا منه أن يعبدوا ما يعبد النبي صلى الله عليه وسلم سنة، وأن يعبد هو ما يعبدون سنة، وبذلك يشترك كلا الطرفين فيما يعبد، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم الإشراف بربه، فأمره الله عز وجل بالمجاهرة بالبراءة منهم ومما يعبدون من الأصنام والأوثان.¹

33. سورة النصر

مناسبة السورة لما قبلها

بعد أن ختم الله عز وجل السورة السابقة بالإشارة إلى اختلاف دينه صلى الله عليه وسلم عن دين الكفار ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٦) جاءت هذه السورة تعد النبي صلى الله عليه وسلم بنصر كامل من عند الله وبفتح مكة، وتبشره صلى الله عليه وسلم بأن دينه سيعلو وينتصر وقت الفتح.²

34. سورة المسد

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة السابقة وعده الكريم لرسوله العظيم صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح المبين، ذكر الله في هذه السورة ما كفاه من أمر عدوه القريب أبي لهب. وقد وضع النبي الكريم في ترتيب المصحف سورة المسد هذه بعد آخر سورة نزلت وهي

¹ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص580 وينظر: العثيمين،

محمد بن صالح بن محمد: تفسير العثيمين، ج1، ص334

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص445

سورة النصر ليدل الترتيب على أن العدو القريب وإن كان قوياً له شأن، لا يكون لعداوته أثر ولا شأن بعد نصر الله عز وجل.¹

35. سورة الإخلاص

مناسبة السورة لما قبلها

لما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة المسد حاجة الإنسان وافتقاره إلى الزوجة والولد والمال جاءت هذه السورة تصرح بتوحيده عز وجل، وتصفه بصفات الكمال، وتنزهه عن الشريك والشبيهة والزوجة والولد رادة على عبدة الأصنام القائلين بمذهب التثليث المخالف للتوحيد.²

36. سورة الفلق + سورة الناس

مناسبة السورتان لما قبلهما

لما ختم الله عز وجل سورة الإخلاص بتقرير أمر التوحيد على وجه لا يتصور أن يكون هناك أكمل منه، وبأنه سبحانه لا كفوَ له، فكان ذلك داعياً للانقطاع إليه والعكوف عليه، أمر الله عز وجل في هاتين السورتين بالتعوذ برب هذا الدين، من شر ما يقدح فيه بضرر في الظاهر أو في الباطن³، وقد جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها، العامة للإنسان وغيره، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الأكوان والأزمان، ثم خصت هذه الشرور في سورة الناس فكانت هذه الاستعاذة من الغاسق والساحر والحاسد.⁴

¹ ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن: تفسير وبيان، ص555

² ينظر: الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، ج10، ص570

³ ينظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور نظم الدرر، ص603

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص612

خلاصة

بعد تحليلي لجزء عم، واطلاعي على تفسير آياته، والمواضيع الإجمالية التي تناولتها كل سورة من سوره، لاحظت اشتراك سور هذا الجزء بعدة مواضيع تعد بمثابة البؤرة التي تدور جل سوره حولها، وهي على النحو الآتي:

1. موضوع البعث والمعاد، وتوبيخ الكفار على خوضهم فيه، فقد جاءت العديد من سوره لتثبت يوم البعث، وتبطل إنكار المشركين وقوعه، كما هو الحال في سورة النبأ، النازعات، الانفطار، العاديات، القارعة، التكاثر.

2. الحديث عن أهوال يوم القيامة، وما يحصل فيه من انقلابات كونية ضخمة، وما يصيب الناس يومئذٍ من الوهل والخوف والقلق، كما هو الحال في سورة النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الغاشية، الزلزلة.

3. ضرب المثل بالمكذابين من الأمم السابقة، والمآل الذي آل إليه أولئك العتاة، وفي هذا تسرية وتثبيت وتصبير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وللمسلمين بأن مصير المكذابين به والمتصددين لدعوته سيكون كمصير تلك الأمم، وسيلفون ما لاقوه من الإهلاك والتعذيب، كما هو الحال في سورة النازعات، في سورة البروج، الفجر، الشمس، الفيل، المسد.

4. انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين نتيجة أعمالهم الدنيوية: فريق المؤمنين الفائزين، فريق الكافرين المجرمين الخاسرين، كما هو الحال في سورة النبأ، عبس، الانفطار، المطففين، الانشقاق، الغاشية، البلد، الزلزلة، القارعة.

5. تطرق الجزء إلى الدعوة للتخلي بمكارم الأخلاق والأفعال الحسنة الموجبة دخول الجنة، وتجنب الخصال الذميمة السيئة المؤدية بفاعلها إلى دخول نار جهنم، كما هو الحال في سورة عبس، المطففين، الشرح، العلق، العصر، الهمة، الماعون.

6. ذكر الجزء كثيراً من المشاهد الكونية الرائعة، والنعم التي أنعم الله بها على الإنسان والتي تثبت حقيقة وجود الله عز وجل، كما هو الحال في سورة النبأ، عبس، الانفطار، الطارق، الأعلى، البلد، الشمس، الضحى، التين، العلق، قريش، الكوثر.

المبحث الثاني

أدوات التماسك النحوي وتطبيقها على سور جزء عم

أولاً: الإحالة

الإحالة لغةً

الإحالة مصدر مشتق من الفعل (أحال)، ويشير هذا الفعل إلى معنى النقل والتغير والتبدل والتحول من حالٍ إلى حالٍ أخرى، وهذا المعنى يرتبط بالاستخدام الدلالي للإحالة، إذ إن هذا النقل والتغير والتبدل لا يحدث إلا بوجود علاقةٍ بين الأشياء تسمح به.¹

الإحالة اصطلاحاً

يعرف أحمد عفيفي الإحالة بأنها: "علاقة معنوية تنشأ بين مجموعةٍ معينةٍ من الألفاظ حيث تشير هذه العلاقة إلى أشياء أو معانٍ أو مواقف سابقة أو لاحقة، تدل عليها ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية، وردت في نفس السياق، أو دل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول"....²

وقد ذهب (روبرت دي بوجراند) إلى أن الإحالة تمثل "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات".³

¹ ينظر: ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، مادة (حول)، ج2، ص121، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، مادة (حول)، ج11، ص186، وينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حول)، ج4، ص1679

² ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشروق، 2001م، ص116

³ دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص172

وترى الباحثة أن تعريف (دي بوجراند) يعد تعريفاً شاملاً، إذ إنه يشير إلى الإحالة بنوعيتها: الداخلية من خلال تلك العلاقة التي تنشأ بين العبارات، وخارجية (مقامية) من خلال تلك العلاقة التي تنشأ بين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي (خارج حدود النص).

أما (فان دايك) فيحدد الإحالة بأنها: "فعل تعاوني يحدث بين طرفين هما: المتكلم والمخاطب، في بنية تواصلية: إذ يحيل المتكلم المخاطب على ذاتٍ بواسطة حدٍ ما، يتمثل هذا الحد في الضمائر، والتي لا يمكن أن يحدد معناها ما لم يكن هناك ما يسمى المرجع أو المحال إليه أو عود الضمير، فبدون المرجع أو المحال إليه يكون الضمير مجرد وعاءٍ دلالي فارغٍ من أي دلالةٍ أو معنى".¹

في حين أن محمد خطابي لم يقدم تعريفاً محدداً للإحالة، إذ إنه كان قد تحدث فقط عن مصطلح الإحالة بوجه عام، وكيفية استعماله، واستعمال العناصر المحيلة وتفسيراتها المختلفة.²

ويرى الأزهر الزناد أن مصطلح "العناصر الإحالية" يطلق على تلك الألفاظ التي يجب أن تتواجد في نص معين حتى تنتضح دلالاتها، ذلك لأنها في حد ذاتها لاتحمل دلالة مستقلة، بحيث تعود على عنصر أو عناصر أخرى وردت في ذلك النص، فتحمل بذلك معنى دلالي.³

تعد الإحالة أداة من الأدوات التي تعمل على تحقيق التماسك النصي ولا سيما في القرآن الكريم من خلال قيامها بدورٍ مهم في الربط، إذ إنها تربط بين المفردات اللغوية من جهة، وبين الكثير من الجمل -التي يتكون منها النص الواحد- مع بعضها بعضاً من جهةٍ أخرى، وذلك لأنه لا يمكن فهم الكلام دون وجود روابطٍ تربط بين أجزائه المتباعدة المتمثلة في الكلمات والجمل والعبارات، لأن اجتماع الأجزاء وترابطها هو الذي يسهم في تكوين المعنى الكلي المراد فيه من الكلام أو النص، فيتشكل لدينا نص أو خطاب متلاحم الأجزاء متحد المكونات.

¹ ينظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص172

² ينظر: خطابي، محمد: لسايات النص ص16، 17

³ ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص118

وقد ربط المحدثون بين الإحالة والاتساق أو التماسك النصي "وقد عرف خطابي الاتساق بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطابٍ ما. ومن أجل وصف النص / الخطاب بأنه متسق متماسك، يقوم المحلل بإجراء طريقة خطية متدرجة من بداية الخطاب حتى نهايته، من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلاً متحداً متآخذاً، فيقوم برصد الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، ويهتم أيضاً بالوسائل التي تحقق التماسك والتي تقوم بالربط بين أجزاء النص، كالعطف، والاستبدال، والحذف،... وغيرها من الوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين أجزاء النص /الخطاب.¹

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك مجموعة من العناصر التي تسهم في تفعيل الربط الإحالي، والتي لا يتحقق هذا الربط إلا بها وهي²:

1. **المتكلم أو الكاتب أو صانع النص:** حيث تتحقق الإحالة حسب مراده، والقصد المعنوي الذي يبغيه.

2. **اللفظ المحيل:** ويتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى المفسر، هو إما أن يكون ظاهراً أو مقدرًا، وهو المسؤول عن حركتنا داخل النص من اتجاه إلى آخر.

3. **المحال إليه:** أي الأشياء التي يحال إليها، وهذا العنصر إما أن يكون داخل النص أو خارجه، ويتم التوصل إليه من خلال قدرة الإنسان على فهم النص وتحليله.

4. **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه:** إذ ينبغي أن تكون العلاقة - التي تربط بين المحيل والمحال إليه - علاقة تطابق لا غير. وقد أشار (هاليداي) ورقية حسن إلى هذا التطابق، فقد ذهب إلى أن العنصر المحيل أيًا كان نوعه لا يمكن تأويله إلا بالعودة إلى ما يشير إليه، مع وجوب تحقق التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه³.

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص5

² ينظر: عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص، ص529، وينظر: واورزنيك، زتسيسلاف: مدخل إلى علم النص مشكلات

بناء النص، ص61

³ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص16-17

أنواع الإحالة

1. الإحالة النصية

تعرف الإحالة النصية بأنها علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تلك العملية التي يتم بمقتضاها إحالة اللفظة المستعملة إلى لفظة سابقة أو لاحقة لها، متقدمة عليها، أو متأخرة عنها، إذ إن العنصر المحيل أياً كان نوعه لا يكتفي بذاته فلا يمكن تأويله منفرداً.¹

وقد أطلق عليها تمام حسان الإحالة إلى النص²، ذلك أنه ينبغي على القارئ أن يتفحص النص، ويغوص فيه بحثاً عن المحال إليه³، لذلك يطلق عليها أيضاً "الإحالة الداخلية"، لأنها تحيل إلى ما هو داخل النص، وهي عكس الإحالة الخارجية.⁴

ومن صور الإحالة، استعمال الضمير ليعود على لفظة متقدمة عليه أو متأخرة عنه، بدلاً من تكرار اللفظة نفسها، ويؤدي ذلك إلى ضمان وحدة النص في ضوء ترابط جملة.⁵

وتعد الضمائر وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، من أهم الأدوات التي تتحقق بها الإحالة النصية.⁶

وتقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

1. إحالة قبلية، وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر سبق التلفظ به أو مذكور قبله في النص، وتسمى العناصر الإحالية بـ"المعوضات" ذلك لأن العنصر الإحالي (المحيل) يحل

¹ ينظر: بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 81، 82

² ينظر: حسان، تمام: اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2007م، ص 366

³ ينظر: براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، 1998م، ص 239

⁴ ينظر: الزناد، الأزر: نسيج النص، ص 117

⁵ ينظر: بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 81، 82

⁶ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 17

محل العنصر الإشاري (المحال إليه) بدلاً من تكراره اختصاراً وإيجازاً¹، وهي الأكثر شيوعاً ودوراناً في الكلام².

ويفهم من التعريف السابق: أن الإحالة القبلية تتطلب عودة القارئ أو المتلقي وراء العنصر المحيل بحثاً عن المحال إليه، ما يسهم في الربط بين أجزاء النص، ويؤدي هذا الربط بدوره إلى تحقيق التماسك النصي.

ومن الأمثلة على الإحالة القبلية قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ۚ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٤﴾، فالضمير (الهاء) في (عنه، امرأته) يحيل إحالةً سابقةً على أبي لهب، وكذلك (الهاء) في (جيدها) يحيل إحالةً سابقةً على امرأة أبي لهب.

2. إحالة بعدية، وهي ذلك النوع من الإحالات التي يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر آخر مذكور بعده في النص ولاحق عليه³، فهي إحالة أمامية، أي لما سوف يتأخر ذكره في النص.⁴

والإحالة البعدية أقل شيوعاً ودوراناً من الإحالة القبلية بسبب صعوبة البحث عن المحال إليه؛ وذلك لأنه من المحتمل أن تتعدد العناصر المحال إليها وتتشابه في الإحالات الداخلية البعدية.⁵

ومن الأمثلة على الإحالة البعدية قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فضمير الشأن (هو)، يحيل إحالةً أماميةً إلى لفظ الجلالة (الله).

تقسم الإحالة الداخلية إلى ثلاثة أنواع:

¹ عفيفي، أحمد: نحو النص، ص 117

² ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص 119

³ الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص 119

⁴ ينظر: حسان، تمام: اجتهادات لغوية، ص 366

⁵ ينظر: بوجراند، روبرت دي: النص والخطاب والإجراء، ص 327، 328

1. الإحالة الضميرية

تعريف الضمير

اسم جامد مبني يدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب، وهو بأنواعه الثلاثة لا يثنى ولا يجمع لأنه مبني، وإنما يدل بذاته على المفرد أو على المثنى أو على الجمع (المذكر أو المؤنث)، وعلى الرغم من كونه يدل على التثنية أو الجمع إلا إنه لا يسمى مثنى ولا جمعاً.¹ وهو أقوى أنواع المعارف، ويؤتى به اختصاراً للكلام.²

وقد عدّ (براون ويول) الضمائر بجميع أنواعها "أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كياناتٍ معطاة"³.

ولكن علماء اللغة النصيين يعتمدون على ضمائر الغياب لأنهم يرون بأن هذه الضمائر هي التي تسهم في تماسك النص واتساقه لأنها غالباً ما تحيل إلى داخل النص، ولذلك فإن المتلقي سرعان ما يبحث في النص عما يعود إليه الضمير، على العكس من ضمائر المتكلم أو المخاطب إلى تحيل إلى خارج النص، لذلك نراهم لا يعولون عليها في اتساق النص وتماسكه.⁴

أهمية الضمائر

تقوم الضمائر بوظيفةٍ مهمة في الدرس النحوي وهي وظيفة الاتساق، ذلك أنها تحتاج إلى مفسر تعود عليه ويوضح مدلولها، وهي بذلك تصل بين أجزاء النص، وتربط أقسامه بعضها ببعض في إطار محكم.⁵

¹ ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ط15، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص219

² بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص122

³ براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، 1998م، ص256

⁴ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص18

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ص17

وللضمائر أهمية عظمى، وتكتسب أهميتها بصفقتها نائبة عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية، وفي الربط "فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلاً ودلالة، داخلياً وخارجياً، سابقة ولاحقة"¹.

سبب وضع الضمائر

يؤتى بالمضمورات في اللغة تحقيقاً للإيجاز، ويتمثل الإيجاز من خلال استبدال الحرف الواحد بالاسم بكامله، فينزل ذلك الحرف منزلة الجزء من الاسم، واحترازاً من وقوع اللبس، والذي قد ينجم عن الاشتراك بين الأسماء الظاهرة، فإذا قال قائل: "زيد فعل زيد"، جاز أن يتوهم في (زيد) الثاني أنه غير الأول. "²، فيكون استعمال الضمير في هذه الحالة أفضل وأولى للتأكيد على أن المقصود هو المذكور بحد ذاته لا غيره.³

ومما ينبغي الانتباه إليه: أنه على محلل النص أو القارئ أن يعيد الضمير المحيل إلى مرجعيته (المحال إليه)، من أجل تفسير النص وإزالة اللبس عنه وتوضيح دلالاته؛ إذ إن دلالة مادة (فسر) تدور دلالتها حول بيان الشيء وإيضاحه⁴، وهذا ما يحتاج الضمير إليه، إذ إنه لا يمكن فهم دلالة الضمير دون الرجوع إلى النص الذي ورد فيه، لذلك لا بد أن تعود أحد ألفاظ الضمير إلى متقدم مفسر، وإلا أدى ذلك إلى حصول اللبس والإبهام اللذين يحولان دون فهم النص وتحقيق تلاحم أجزائه، فعلاقة الضمير بالمفسر علاقة وجودية؛ فلا يمكن أن تتضح دلالة

¹ الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، ج1، ص137

² ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: د. إميل يعقوب، ط1، بيروت، دارالكتب العلمية، 2001م، ج2، ص292

³ ينظر: الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، ط2، ليبيا، منشورات جامعة قارون بنغازي، 1996م، ج2، ص401

⁴ ينظر: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دارالفكر للطباعة والنشر، 1979م، ج4، ص504، مادة فسر

الضمير دون مفسر يعينه ويحدده، لأنه سيكون حينئذٍ ضرباً من الإبهام والتعمية اللذين لا يتناسبان مع منطق اللغة¹

ويؤكد سيبويه هذا المعنى بقوله: "وإنما تضمّر اسماً بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني وأنت تريد شيئاً يعلمه."²

ومن الأمثلة على الإحالة الضميرية في جزء عم:

1. الهاء الدالة على المفرد الغائب المذكور (هـ)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(١٧) مِنْ أَبِي

شَيْءٍ خَلَقَهُ^(١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ^(١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ^(٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ^(٢١) ثُمَّ إِذْ أَسَاءَ أَنْشَرَهُ^(٢٢) كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرَهُ^(٢٣)

3. ﴿٢٣﴾

فالضمير (الهاء) في {أكفره، خلقه، فقدره، يسره، أماته، أقبره، أنشره، أمره} يحيل

إحالة قبلية إلى مرجع واحد وهو الإنسان الذي سبق ذكره في النص، فالإحالة داخلية قبلية.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٣٧) 4، فالضمير الهاء

في (منه) يحيل إحالة قبلية إلى (رب السماوات والأرض) الذي سبق ذكره في الآية، وعليه

تكون الإحالة داخلية قبلية أيضاً. وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾^(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ

﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ﴾^(٣٦) 5. فالضمير (الهاء) في {أخيه، أمه، أبيه، صاحبته، بنيه} يحيل إحالة قبلية

إلى مرجع واحد هو المرء، فالإحالة هنا داخلية قبلية أيضاً.

2. الهاء الدالة على المؤنث (ها): كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾^(٣٧) رَفَعَ سَمَكَهَا

فَسَوَّيْنَاهَا^(٣٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا^(٣٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا^(٤٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا^(٤١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا

¹ ينظر: أبو رحمة، رياض: التاويل النحوي في جزء عم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر،

غزة، ص 276

² أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م، ج2، ص6

³ عيس: 17-23

⁴ النبأ: 37

⁵ عيس: 34-36

﴿٣٣﴾¹ فالهاء الواردة في { بناها، سمكها، سواها، ليلها، ضحاها } تحيل إحالة قبلية إلى مرجع واحد هو السماء، أما الهاء في { دحاها، ماءها، مرعاها } فتحيل إلى الأرض إحالة قبلية أيضاً، والهاء في { أرساها } تحيل إحالة قبلية أيضاً إلى الجبال. فجميعها إحالات داخلية قبلية.

ومن أمثلتها أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾².

فالهاء في { سواها، ألهمها، فجورها، تقواها، زكاها، دساها } جميعها تحيل إلى مرجع واحد سبق ذكره في النص (نفس)، وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾﴾³ فالضمير الهاء في { زلزالها، أثقالها، مالها، أخبارها، لها } يحيل إحالة قبلية إلى مرجع واحد وهو (الأرض) الذي سبق ذكره، وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

3. ضمير الغائب المستتر (هو): كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخَسْئِ ﴿١٩﴾ فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾⁴.

فالضمير المستتر في { طغى، كذب، عصى، أذبر، يسعى، حشر، نادى، قال } يحيل إحالة قبلية إلى (فرعون) الذي سبق ذكره في النص، وبذلك تكون الإحالة داخلية قبلية.

¹ النازعات: 27-32

² الشمس: 7-10

³ الزلزلة: 1-5

⁴ النازعات: 15-24

وكذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَتُوِّجَ ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ ④﴾¹. فالضمير في (يزكى، يذكر) فيحيل إحالة قبلية إلى (الأعمى) الذي سبق ذكره في السياق وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧﴾²، فضمير المستتر الغائب في قوله تعالى: {خلق، سوى، عدل، شاء، ركب} يحيل إلى (ربك الكريم) الذي سبق ذكره في السياق، فبذلك تكون الإحالة داخلية قبلية.

4. ضمير الغائبة المستتر (هي): كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤﴾³. فضمير الغائبة (هي) في {انفطرت} يحيل إحالة قبلية إلى (السماء)، وضمير الغائبة في {انتترت} يحيل إحالة قبلية إلى الكواكب، وضمير الغائبة في {فجرت} يحيل إحالة قبلية إلى (البحار)، وفي {بعثرت} يحيل إلى (القبور)، وفي {قدمت وأخرت} يحيل إلى (نفس)، وعليه تكون الإحالة في هذه الأمثلة داخلية قبلية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤﴾⁴. فضمير الغائبة (هي) في {انشقت، أذنت، حقت} يحيل إحالة قبلية إلى مرجع واحد مذكور سابقاً هو (السماء)، وكذلك الضمير في {مدت، ألقت، تخلت، أذنت، حقت} يحيل إحالة قبلية إلى مرجع واحد سبق ذكره هو (الأرض)، وبذلك تكون الإحالة داخلية قبلية.

5. ضمير الغائبين المتصل (هم): كما في قوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ④﴾⁵، فالضمير (هم) في {كالوهم، وزنوهم} يحيل إلى مرجع واحد سبق ذكره وهو (الناس).

¹ عبس: 1-4

² الانفطار: 6-8

³ الانفطار: 1-5

⁴ الانشقاق: 1-5

⁵ المطففين: 1-4

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِبُيُوتِ اللَّهِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾¹. فالضمير (هم) في {قلوبهم، إنهم، ربهم، إنهم} يحيل إحالة قبلية إلى (المكذبين) وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾². فالضمير (هم) في (فبشرهم) يحيل إحالة قبلية إلى (الذين كفروا) وبذلك تكون الإحالة داخلية قبلية، والضمير في (لهم) يحيل إحالة قبلية إلى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، فالإحالة أيضاً داخلية قبلية.

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾³، فالضمير (هم) يحيل إحالة قبلية إلى جملة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الوارد ذكرها سابقاً، وبذلك تكون الإحالة داخلية قبلية.

6. ضمير الغائبين المتصل (و) مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا لَاجِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جِرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾⁴. فالواو في (يذوقون، كانوا، يرجون، كذبوا، فذوقوا) تحيل إحالة سابقة إلى (الطاغيين) الوارد ذكرها في الآية، وهي بذلك إحالة داخلية قبلية.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾⁵

فالضمير الواو في (يملكون) يعود على الطاغيين المشركين، بمعنى أن الله لا يخاطب المشركين، وقيل أنه يعود على المؤمنين المتقين؛ لأنهم لا يملكون أن يخاطبوا ربهم في أمر من

¹ المطففين: 10-16

² الانشقاق: 22-25

³ التين: 6

⁴ النبأ: 21-30

⁵ النبأ: 37

الامور لتقتهم بعدله، وقيل أنه يعود على أهل السماوات والأرض، وأياً كان مرد الضمير، فإنه يحيل إلى أشياء كانت قد وردت في النص، فقد ورد ذكر الطاعين والمتقين في الآيات التي سبقت هذه الآية، وورد ذكر أهل السماوات والأرض في الآية ذاتها التي ورد فيها الضمير، وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.¹

وكذلك الواو في (أوتوا، أمروا، ليعبدوا، يقيموا، ويؤتوا) في قوله: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾^٢، تحيل إحالة سابقة إلى مرجع واحد (أهل الكتاب) الذي سبق ذكره، وبهذا تكون الإحالة داخلية قبلية.

7. ضمير الشأن

وهو ضمير مبهم يأتي في صدر الجملة الواقعة بعده، إذ تقوم هذه الجملة بإزالة إبهامه وتفسير دلالاته الذي يتضمنه والغرض الذي يرمي إليه لذلك تقبل عليها النفس بتشوق وانفتاح لأنه لا يتقدم في الكلام ما يرجعنا إليه.³

ولهذا الضمير عدة أسماء فهو يسمى ضمير الشأن؛ لأنه يشير إلى الشأن وللحال المراد الحديث عنهما، ويسمى أيضاً ضمير القصة؛ لأنه يرمز إلى القصة أو المسألة التي سيتناولها الكلام، كما ويسمى أيضاً ضمير الأمر، وضمير الحديث؛ كونه يرمز إلى الأمر الهام الذي يأتي بعده والذي هو موضوع الحديث والكلام المتأخر عنه.⁴

إن الغرض الأساسي من الإتيان بضمير الشأن هو: التأكيد على أهمية الأمر الذي يأتي بعده وتعظيمه، وقد كان ذلك من عادة العرب وديدهم، إذ إنهم يذكرون جملة ما اسمية أو فعلية،

¹ ينظر: الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص390

² البينة: 4-5

³ ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج1، ص 251، 252

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص252

ويقدموا عليها ضميراً، فتكون الجملة وكأنها خبر عن ذلك الضمير، ومفسرة له، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفضيم والتعظيم.¹

ومن الأمثلة على ضمير الشأن الواردة في جزء عم : قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾². فضمير الشأن (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة (الله) اللاحق له، وبذلك تكون الإحالة داخلية بعدية.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾³

فالضمير "هي" ضمير القصة وهو ضمير الشأن، وقد جيء بالضمير مؤنثاً لكونه يعود على (زجرة) وهي مؤنثة.⁴

ومما تجدر الإشارة إليه: أن ضمير الشأن لا يأتي إلا مفرداً، في صورة واحدة هي صورة المفرد الغائب (هو)، وذلك لأنه ضمير يفسر مضمون الجملة، فيكون كناية عنها، ومن المعلوم أن مضمون الجملة شيء مفرد، لذلك فهو لازم الأفراد، لا تثنية فيه ولا جمع.⁵

8. ضمير الفصل أو العماد

وهو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر، يقع مطابقاً للاسم السابق في المعنى، وفي الأفراد والتثنية والجمع، وفي التكلم والخطاب والغيبة، وفي التذكير والتأنيث. يؤول به لتأكيد المفسر، وليؤذن بتمام الاسم وكماله، وأن الاسم الواقع بعده خبر وليس نعتاً.⁶

¹ ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي: شرح المفصل للزمخشري، ج3، ص114

² الإخلاص: 1

³ النازعات: 13، 14

⁴ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص72

⁵ ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر، المكتبة التوفيقية، ج1، ص225

⁶ ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي: شرح المفصل للزمخشري، ج2، ص329

يسميه البصريون ضمير الفصل؛ لأنه يفصل في الأمر المشكوك به، ويرفع إبهامه ويزيل لبسه؛ لأنه يدل على أن الاسم الذي أتى بعده خبر لما قبله من مبتدأ أو ما أصله مبتدأ، وليس صفةً، ولا بدلاً، ولا غيرهما من التوابع. أما الكوفيون فبعضهم يسمونه عماداً لأنه يعتمد عليه في الاهتداء إلى أن الثاني خبر لا تابع، كما ويسميه البعض الآخر دعامةً؛ لأنه يدعم الاسم الأول ويؤكد معناه بالحصر.¹

يشترط لهذا الضمير أن يكون من ضمائر الرفع المنفصلة؛ لأنه يحقق التأكيد، والتأكيد لا يكون إلا بضمير رفع منفصل، وأن يقع بين المبتدأ وخبره أو ما يدخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف، وأن يكون بين معرفتين أو معرفة وما يقاربهما من النكرات.²

ومن الأمثلة على ضمير الفصل الواردة في الجزء:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾³ يلاحظ أن ضمير الفصل (هي) يحيل إلى الجنة، وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾⁴ إنه هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ⁵ فالضمير (هو) ضمير فصل يحيل إحالة قبلية إلى (ربك) وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾⁶ فالضمير (هم) يحيل إلى اسم الإشارة (أولئك) والذي يحيل بالأساس إلى (الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين)، وبذلك فالإحالة أيضاً داخلية قبلية.

¹ ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج1، ص244

² ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي: شرح المفصل للزمخشري، ج2، ص329

³ النازعات: 41

⁴ البروج: 12، 13

⁵ البينة: 6

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹. فالضمير (هو) يحيل إلى (شانئك)

السابق له، وعليه تكون الإحالة داخلية قبلية.

يتضح مما تقدم: أن الضمائر تلعب دوراً هاماً في تحقيق تماسك النص واتساقه، إذ إن كل ضمير يرتبط بما قبله أو بعده، مما يجعل القارئ في حالة بحث دائم عن المحال إليه بوساطة ما يسمى (عود الضمير) أو (مرجعية الضمير) مما يجعله يشعر بأنه يتعامل مع كل متكامل، مترابط الأجزاء.

كما ويلاحظ أن جميع الضمائر السابقة الذكر قد أحوالت إحالةً قبليةً، عدا ضمير الشأن الذي أتى المفسر بعده، فكانت الإحالة بعدية.

2. الإحالة الموصولية

الاسم الموصول: هو اسم غامض المعنى، مبهم الدلالة، يحتاج دائماً إلى أحد شيئين بعده إما جملة اسمية، أو فعلية، أو شبه جملة لتعيين مدلوله، وتسمى هذه الجملة صلة الموصول، وتشتمل هذه الجملة على ضمير يعود على الاسم الموصول²

ولهذا الضمير أهمية عظيمة في الربط بين أجزاء النص، وقد تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، فقد رأى في البحث عن الاسم الموصول، وعن سبب وضعه، والغرض من اجتلابه علماً جماً وخفايا وأسراراً كثيرة تتلج الصدر وتؤنس النفس عند البحث عنها؛ ذلك كله لأنها تفضي بالمرء إلى اليقين وتزيل الشك واللبس عنده فتؤدي إليه حسن التبيين³.

¹ الكوثر: 3

² ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج1، ص341، 342

³ ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، القاهرة، مطبعة المدني، 1992م، ج1، ص199

وتتبع هذه الأهمية من كون الاسم الموصول يربط بين كلامٍ سبق للمتلقى معرفته والعلم به، وبين ما يسعى المتكلم إلى إضافته لما تم العلم به سابقاً.¹

وقد عد إبراهيم الفقي كلاً من أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة من الضمائر، إذ إنها جميعاً تشترك في الوظيفة التي تؤديها، وهي وظيفة التعويض والربط.²

كما أنها جميعاً لا تحمل دلالة في ذاتها، إذ لا بد من الرجوع إلى ما تحيل إليه حتى تتضح دلالتها، وجميعها أيضاً تصنع ربطاً مفهوماً بين مايسبقها وما يأتي بعدها، بوساطة ربط الأجزاء السابقة باللاحقة والعكس، محققةً تماسك النص.³

ومن أمثلة الإحالة الموصولية

1. قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾⁴، فقد أحال الاسم الموصول (الذي) قبلياً إلى (ربك الكريم).

2. وقوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾﴾⁵ فالاسم الموصول (الذين) يحيل قبلياً إلى (المكذبين).

3. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢١﴾﴾⁶، فقد أحال الاسم الموصول (الذين) في الموضع الأول على جملة الصلة (أجروا)، كما وأحال في الموضع الثاني على جملة الصلة (آمنوا) وعليه تكون الإحالة داخلية بعدية.

¹ ينظر: خليل، إبراهيم: في نظرية الأدب وعلم النص، ص 238

² الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، ج 1، ص 138

³ ينظر: عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص، ص 535

⁴ الانفطار: 6-7

⁵ المطففين: 10-11

⁶ المطففين: 29

4. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾¹، فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى لفظ الجلالة السابق (الله العزيز الحميد).

5. وفي قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤﴾²، فاسم الموصول (الذي) في الآيات الثلاث يحيل إحالة قبلية إلى مرجع واحد هو (ربك الأعلى).

6. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَنْجِبِهَا الْأَشْقَى ۝١١﴾ الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝١٢﴾ (الأعلى 11-12)، فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (الأشقى).

7. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝١٨﴾³، فالاسم الموصول الأول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (الأشقى)، أما الاسم الموصول الأخير فيحيل إحالة قبلية إلى (الأتقى).

8. وفي قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾⁴، فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (وزرك).

9. وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾⁵، فقد أحال الاسم الموصول (الذين) على موصولاته (آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إحالة بعدية.

10. وفي قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾⁶ فقد أحال الاسم الموصول (الذي) إحالة قبلية إلى (ربك الأكرم).

¹ البروج: 8-9

² الأعلى: 1-4

³ الليل: 14-18

⁴ الشرح: 2-3

⁵ التين: 6

⁶ العلق: 3-4

11. وفي قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾¹،

فالاسم الموصول (الذين) يحيل إحالة بعدية على موصولاته (كفروا من أهل الكتاب والمشركين).

12. وفي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾¹ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ،² فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (همزة لمزة).

13. وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾³ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ⁴، فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (رب هذا البيت).

14. وفي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّنِّ﴾⁴، فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة إحالة بعدية على موصولاته (يكذب بالدين).

15. وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾⁴ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ⁵،⁵ فالاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة قبلية إلى (الوسواس الخناس).

3. الإحالة الإشارية

تعرف الإحالة الإشارية بأنها: تلك الإحالة التي يكون فيها اللفظ المحيل أحد أسماء

الإشارة.⁶

¹ البينة: 1

² الهمزة: 2-1

³ قريش: 3-4

⁴ الماعون: 1

⁵ الناس: 4-5

⁶ ينظر: أبو جزر، حسين موسى علي: "التأويل النحوي المقامي دراسة تحليلية في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة

دكتوراه، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2006م، ص124

تختص الإشارات بالإحالة القبلية، فهي بجميع أنواعها تصل الجزء اللاحق بالجزء السابق من النص، مما يحقق اتساق النص وتلاحمه، ويختص اسم الإشارة المفرد بما يسمى (الإحالة الموسعة) ذلك أنه قد يحيل إلى جملةٍ بأكملها أو إلى متتاليةٍ من الجمل.¹

تختلف الضمائر عن أسماء الإشارة بالمرجع الذي تحيل إليه كل منها، ذلك أن الضمائر تحدد فيما إذا شارك الشخص في عملية التواصل أو غابوا عنها، أما أسماء الإشارة فتحدد مواقع هذه الشخص في الزمان والمكان داخل المقام الذي يشتمل على اسم الإشارة.²

ومما تجدر الإشارة إليه أن نسبة أسماء الإشارة الواردة في "جزء عم" ضئيلة مقارنةً مع الضمائر والأسماء الموصولة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن أسماء الإشارة تستعمل في النصوص الطويلة نسبياً ذات التراكيب الممتدة التي تستدعي استعمال هذه الأسماء أكثر من غيرها، وهذا ما لا ينطبق على سور "جزء عم" التي تتميز بالتكثيف والقصر والإيجاز، لذا يكثر فيها استخدام الشرط والقسم الذي يتناسب مع طبيعة السور الواردة في الجزء.³

تقسم أسماء الإشارة إلى عدة أنواع

أ. اسم الإشارة للمفرد المذكر القريب

ومن الشواهد الواردة عليه في هذا الجزء:

1. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾⁴، فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة قبلية إلى (الجحيم).

2. وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾⁵ فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة قبلية إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص19

² ينظر: الزناد، الأزهر: نسيج النص، ص117، 118

³ ينظر: ربابعة، نوال: "التماسك النصي في جزء عم"، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2015م، ص52

⁴ المطففين: 15-17

⁵ الأعلى: 14-18

أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾¹، بمعنى أن هذا الكلام من قوله تعالى: قد أفلح إلى قوله وأبقى قد ورد في صحف إبراهيم وموسى، وهناك من ذهب إلى أنه يحيل إلى جميع آيات السورة كلها.²

3. وقوله: ﴿لَا أَقِيمُ هَذَا الْبَلَدَ﴾³، فالمشار إليه هو (البلد)، وعليه تكون الإحالة بعدية.

4. وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش 3)، فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية إلى (البيت).

ب. اسم الإشارة للمفرد المذكر البعيد

ومن الشواهد الواردة عليه في جزء عم:

1. في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾^{١٧}..... ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَابًا﴾^{٣٩} (النبأ: 39)، فاسم الإشارة (ذلك) يحيل إحالة نصية قبلية إلى ماتحتويه الآيات (17-39)، فقد أشير إلى ذلك اليوم كامتدادٍ للآيات السابقة. والتي تتحدث عن أحوال ومجريات يوم القيامة⁴، وقد أدى استخدام اسم الإشارة هنا إلى تحقيق الإيجاز والاختصار وعدم التكرار، وكان تقدير الكلام أن يوم الفصل التي تجري فيه كل تلك الأحوال والأمور والأهوال التي سبق ذكرها هو اليوم الحق، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً أي نجاة مآب وتكون هذه النجاة بعمل الأعمال الصالحة في الدنيا.⁵

¹ الأعلى: 14-17

² ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المحقق: خليل شيحا، ط3، دار المعرفة، 2009م، ج4، ص741

³ البلد: 1

⁴ ينظر: أبو رحمة، رياض: التأويل النحوي في جزء عم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2014م، ص295

⁵ ينظر: النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس: إعراب القرآن، ج5، ص87

2. وقوله: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَعَكُمَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَعْفَهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) فاسم الإشارة (ذلك) يحيل إحالة نصية قبلية إلى ما تحتويه الآيات (27-29) والتي تتحدث عن عملية خلق السماء، فقد أتى به تجنباً لتكرار الآيات السابقة، أي أن الله عز وجل دحا الأرض بعد الانتهاء من كل مراحل خلق السماء، وهذا يشير إلى أن خلق الأرض تم بعد خلق السماء.²

3. وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتٍ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْفُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُرْسُؤُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يَسُوقُونَ مِنَ الرَّحِيقِ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتْمُهُ مِسْكَ (٢٦) وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ (٢٧)﴾³، فاسم الإشارة (ذلك) له تأويلان: فقد يحيل إحالة نصية قبلية إلى الرحيق الذي يسقى منه أهل الجنة، الموصوف بأن ختامه مسك⁴، أو أنه قد يحيل إلى ما تحتويه الآيات (18-26)، والتي توضح النعيم العظيم الذي يجزاه أهل الطاعة يوم القيامة بشكل عام والذي لا يقادر قدره، ومنها ما يسقونه.⁵

ج. اسم الإشارة للمفرد المؤنث البعيد

كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا تَخْرُجُ (١١) قَتْلِكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ (١٢)﴾⁶.

فقد ورد اسم الإشارة (تلك) في سياق استهزاء الكفار بالقيامة والبعث، فهي مبتدأ مشار بها إلى الرجعة والردة في الحافرة، وكرة خبرها. والمعنى أنه إذا كان الرجوع إلى القيامة حقاً فتلك الرجعة رجعة خاسرة لتكذيبنا بها.⁷

¹ النازعات: 27-30

² الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص458

³ المطففين: 25-26

⁴ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص488

⁵ ينظر: ربابعة، نوال: التماسك النصي في جزء عم، ص54، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص487

⁶ النازعات: 10-12

⁷ ينظر: درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد: إعراب القرآن وبيانه، ج10، ص364، 365

د. اسم الإشارة للجمع القريب

ومن الشواهد الواردة في الجزء: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^{٣٩} وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ^{٣٠} وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ^{٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ^{٣٢}﴾^١، فاسم الإشارة (هؤلاء) يحيل إحالة قبلية إلى الضمير (هم) في قوله (رأوهم)، والذي يحيل هو الآخر إلى (الذين ءامنوا) والتقدير: وإذا رأى الذين أجمروا الذين آمنوا قالوا إن هؤلاء لضالون، وإنهم لم يرسلوا عليهم حافظين، وفي ذلك إنكار لصددهم إياهم عن الشرك، ودعائهم إلى الإسلام.^٢

هـ. اسم الإشارة للجمع البعيد

كما في قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَرَّةٌ^{٤٠} تَرْهَقُهُمْ ذُرَّةٌ^{٤١} أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ^{٤٢}﴾^٣، فاسم الإشارة أولئك يحيل قبلياً إلى أصحاب الوجوه السوداء المغبرة المكدرة التي تغشاها الشدة والزلة والكسوف والذلة والشدة لما تراه من العذاب الذي أعده الله لها، وهم الكفار الخاسرون.^٤

وقوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ^١ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ^٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ^٣﴾^٤، فاسم الإشارة (أولئك) يحيل قبلياً إلى المطففين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ^٦﴾^٥، فاسم الإشارة (أولئك) في الآية (6) يحيل إحالة قبلية إلى (الذين كفروا)، وقد أحال في الآية (7) إلى (الذين ءامنوا وعملوا الصالحات) إحالة قبلية أيضاً.

^١ المطففين: 29-32

^٢ ينظر: الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص724

^٣ عبس: 40-42

^٤ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص467

^٥ المطففين: 1-4

^٦ البينة: 6-7

يتضح مما تقدم أنه لولا وجود اسم الإشارة، لتوجب تكرار العديد من التفاصيل والآيات،
فينجم عن ذلك إطالة غير مستحبة ومشوهة للنص.

ب. والنوع الآخر من الإحالة هي الإحالة المقامية، ويقصد بها: إحالة عنصر لغوي على عنصر
إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، أي خارج إطار النص، وتمثلها ضمائر المتكلم
والمخاطب، فقد يحيل مثلاً ضمير المتكلم على ذات صاحبه المتكلم، فيرتبط بذلك عنصر لغوي
إحالي بعنصر إشاري غير لغوي وغير مذكور في النص هو "ذات المتكلم".¹

ويطلق عليها "الإحالة الخارجية" ذلك أنه يتم فيها الإحالة إلى السياق الخارجي، إذ يقوم
المتلقي بالانتقالات إلى خارج حدود النص من أجل التوصل إلى المحال إليه وتعيينه.²

تؤدي الإحالة المقامية دوراً مهماً؛ إذ إنها تسهم في توسيع دلالة النص، فهي تفتح المجال
للمتقنين لتأويل النص، فتعدد بذلك الآراء والقراءات، فهي بذلك تعمل على تدعيم الفكرة
وإغنائها، إلا أنها لا تسهم في إكساب النص سمة التماسك على نحو مباشر كما هو الحال في
الإحالة الداخلية لأنها لا تربط بين عنصرين موجودين معاً في نفس السياق.³

ولكن الملاحظ على الإحالات بأنواعها المختلفة بأنها تشترك في الوظيفة التي تؤديها
وهي الربط بين أجزاء النص بحيث يغدو محكماً متماسكاً، وكذلك تشترك أيضاً في العناصر
التي تتكون منها (المحيل، المحال إليه) مع وجوب كونهما متطابقين.

ومن أمثلة الإحالة الخارجية في هذا الجزء:

أ. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۖ (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ (٩)
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۖ (١٣) وَأَنْزَلْنَا

¹ ينظر: الزناد، الأزهري: نسيج النص، ص 119

² ينظر: براون ويول: تحليل الخطاب، ص 238

³ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 17-18

مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾¹ فضمير المتكلم الجمع (نحن) في (نجعل، نخرج)، والضمير المتصل (نا) في (خلقنا، جعلنا، بنينا، أنزلنا) يحيل كل منهما إلى الذات الإلهية فالحديث في الآيات السابقة عن الخالق عز وجل، فهو يتحدث عن نفسه، ذلك لأن لفظ الجلالة غير مذكور في النص، لكنه مفهوم عقلاً، فهذه الضمائر التي هي في الأصل وضعت للجمع، ولكن جيء بها لتعبر عن المفرد، تفخيماً للفاعل وتعظيماً لقدرته عز وجل، إذ لا يتحقق هذا التفخيم إلا من خلال التكلم عنه بضمير الجمع.

أما ضمير المخاطب (الكاف) في (خلقناكم، نومكم، فوقكم) فيعود إلى منكري البعث، ذلك أنهم لما أنكروا البعث خاطبهم الله عز وجل بأن من يضاف إليه خلق هذه الخلائق العجيبة التي تدل على قدرته الكاملة التامة ليس بعاجزٍ عن بعثهم.²

ب. و قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَىٰ ﴿١٠﴾﴾ (عبس: 1-10). فالضمائر في ((عبس هو)، وتولى هو) جاءه هـ)، يدريك الكاف)، فأنت، عليك الكاف)، جاءك الكاف)، أنت)) تحيل جميعها إحالة خارجية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لم يذكر في النص، وإنما يفهم من سبب نزولها.³

يلاحظ في الجمل الثلاث الأولى من سورة عبس أن الله سبحانه وتعالى لم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فيها، لأنها جمل عتاب، فلو وجهها الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالخطاب لكان شديداً عليه، فقد قال عز وجل ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾، ولم يقل (عبست وتوليت، أن جاءك الأعمى)، فعدل إلى ضمير الغائب، كراهية أن يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات الغليظة الشديدة.⁴ فلو جاء الكلام بصيغة الخطاب لكان في ذلك

¹ النبأ: 6-16

² ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص685

³ أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي: تفسير اللباب في علوم الكتاب، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ج20، ص93

⁴ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير العثيمين، ج1، ص63

يحاشر لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، ولكانت نبرة العتاب أقسى من أن يخاطب بها الله عز وجل نبيه الكريم.¹

ج. وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا رَأَى السَّمَاءَ فَكَفَىٰ بِهَا مُنذُرًا ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ۗ﴾² فالضمائر في (يسألون (ك)، أنت، رب(ك)، أنت) تحيل إحالة خارجية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لم يرد ذكره صراحة، وإنما يفهم من تفسير الآية.

فالناس يسألون النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة، وتختلف نياتهم في هذا السؤال، فمنهم من يسأله سؤال استبعاد واستنكار وهذا كفر، ومنهم من يسأله ليستعد لها وهذا جائز، ولكن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يجيبهم بأنه لا علم له بها، فهو منذر فقط من يخافها وهم المؤمنون.³

د. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ﴾⁴.

فالضمير المتصل (نا) في (صببنا، شققنا، أنبتنا) يحيل إلى الله عز وجل إحالة خارجية، ذلك لأن لفظ الجلالة غير مذكور صراحة في النص، لكنه مفهوم عقلاً، فهذه الأفعال (إنزال الماء، شق الأرض، إنبات الزرع) مختصة بالله عز وجل، ليس بمقدور غيره أن يفعلها، فلا مجال للشك أو الحيرة في تعيين المحال إليه.

هـ. وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ۚ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَىٰ ۚ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۚ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۚ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۚ سَنَفَرُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۚ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۚ وَنُيْسِرُكَ لِلبَشَرَىٰ ۚ فذَكَرْ إِن نَّفَعْتَ

الذِّكْرَىٰ ۚ﴾⁵

¹ زر زور، عدنان محمد: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ط2، دمشق، دار الشامية، 1998م، ج1، ص198

² النازعات: 42-45

³ ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص57

⁴ عبس: 24-27

⁵ الأعلى: 1-9

فالضمير (أنت) في قوله (سبح، ذكر)، و الضمير (الكاف) في (ريك، سنقرئك، نيسرك) جميعها تحيل إلى مرجع واحد غير مذكور في النص وهو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعليه تكون الإحالة خارجية.

و. وقوله: ﴿فَذَكَرْنَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝٢٤ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝٢٦﴾¹

فالضمير (أنت) يحيل إحالة خارجية إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يجر له ذكر صريح في نص السورة، وكذلك ضمير التاء في (لست).

و ضمير الجمع المتصل (نا) في (إلينا، علينا) يحيل إحالة خارجية إلى الله عز وجل.

ز. وقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢﴾²، فضمير المتكلم (أنا) في (أقسم) يحيل إحالة خارجية إلى الله عز وجل، أما ضمير المخاطب (أنت) يحيل إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يذكر صراحةً في النص، فقد "سلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالقسم ببده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد"، وعليه تكون الإحالة خارجية أيضاً.³

ح. وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾⁴ فالضمير نحن في (نجعل، وهديناه) يحيل إحالة خارجية إلى الله عز وجل الذي لم يذكر صراحةً في النص، ولكن المعنى هو الذي يحيل إليه.

ط. وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾⁵ فضمير الجمع المتصل (نا) في (خلقنا، رددناه) يحيل إلى الله عز وجل الذي لم يرد له ذكر صريح في النص، وعليه تكون الإحالة خارجية.

¹ الغاشية: 21-26

² البلد: 1-2

³ الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط، ج10، ص480

⁴ البلد: 8-10

⁵ التين: 4-5

ي. وقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾¹، هذه الآيات هي أول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك عندما فاجأه الوحي جبريل وهو في غار حراء، فالضمير أنت (اقرأ أنت)، والكاف في (ربك) تحيل إحالةً خارجيةً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ك. وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢﴾²، فالضمير (نا) في (إنا، أنزلناه) تحيل إحالةً خارجيةً إلى الله عز وجل، أما ضمير الهاء في (أنزلناه) فيحيل إحالةً خارجيةً إلى القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل في ليلة القدر، والذي لم يذكر صراحةً في النص.

ل. وقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ۝٢ إِنَّا شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾³. فالضمير الجمع المتصل (نا) في (إنا، أعطيناك) يحيل إلى الله عز وجل، الذي لم يصرح به، فالإحالة خارجية.

أما الضمائر في ((أعطيناك، لربك، فصل (أنت)، انحر (أنت)) فجميعها تحيل إلى مرجع واحد وهو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والذي لا ذكر له في النص، وعليه فالإحالة خارجية.

خلاصة: تعد الإحالة من أهم أدوات ووسائل التماسك النصي التي تسهم مساهمة فعالة في الربط بين أجزاء النص، ذلك أن استخدام الإحالة يؤدي إلى إنتاج نص متماسك متلاحم الأجزاء، فبدونها يصبح النص مفككاً، متباعد المكونات والجمل، مما يؤثر على صحة النص وسلامته النحوية.

¹ العلق: 1-3

² القدر: 1-2

³ الكوثر: 1-3

ثانياً: الحذف

الحذف لغة واصطلاحاً

الحذف لغةً

إن المتتبع للمعاني اللغوية لمادة (حذف) يجد أنها تجتمع لتصب في معنى واحد وهو القطع والطرح والإسقاط، وهذا ما يحافظ على جمال اللغة ورونقها.¹

الحذف اصطلاحاً

عرفه الرماني بأنه " وجه من وجوه الإيجاز، بحيث يتم إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام " ².

أما الباقلاني فقد جعل الحذف قسماً من أقسام البلاغة، وعرفه بأنه الإسقاط للتخفيف. وقد عد الحذف أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب ³.

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرف الحذف بقوله: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين" ⁴

¹ ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة(حذف)، ج3، ص 201، 202، وينظر: الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، مادة(حذف)، ج4، ص1342، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، مادة (حذف)، ج9، ص39، 40

² الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله: النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1976م، ج1، ص76

³ ينظر: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1997م، ج1، ص262

⁴ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص146

نستنتج من كلام الجرجاني أن الحذف يحقق جمالاً في النص، لأن الكثير من الكلمات إذا حضرت في النص قبخته، فكان حذفها أفضل من ذكرها، فيحقق بذلك بياناً وفصاحة ورونقاً لم تكن لتتحقق لو أننا لم نلجأ إلى الحذف. ويلاحظ أن الرابط بين تعريفات الحذف جميعها هو الإسقاط.

الحذف عند المحدثين

يعرف (روبرت دي بوجراند) الحذف بأنه: "استبعاد العبارات السطحية، والتي يمكن لمحتواها الفهمي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل، بواسطة العبارات الناقصة".¹

أما محمد خطابي فيعرف الحذف بأنه: وسيلة من وسائل السبك، وعلاقة من العلاقات التي توظف داخل النص، والتي غالباً ما يرتبط فيها العنصر المفترض (المحذوف) بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية السابقة له²

ويشترط في علاقة الحذف أن تكون قبلية كون العنصر الثاني دائماً هو المحذوف، وهو أولى، لأن العنصر الأول هو الذي يدل على المحذوف، ويساعد على تقديره.³

أسباب اللجوء إلى الحذف

ولعل أهم الأسباب التي تدعو إلى الحذف: كثرة الاستعمال، ويعد هذا السبب من أكثر الأسباب التي تعلق بها ظاهرة الحذف، كما أنه يحصل أحياناً تجنباً لطول الكلام، فيقع الحذف تخفيفاً من النقل، وتحقيقاً للاختصار والإحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، فقد نفرت العرب مما هو ثقيل في لسانها، ومالت إلى ما هو خفيف؛ تجنباً لصعوبة النطق على متكلميها، ورغبة

¹ حسان، تمام: النص والخطاب والإجراء، ط1، إربد، عالم الكتاب، 1998، ص301

² ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص21

³ ينظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: د. مازن

المبارك، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985م، ج2، ص162

في تيسير النطق؛ كذلك يؤتى به للتبنيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تقويت الأمر المهم¹

فوائد الحذف²

1. التفخيم والإعظام: وذلك نتيجة الإبهام الناجم عنه، فيذهب الذهن كل مذهب لينشوف المراد، فيرجع قاصراً عن إدراكه، فيعلو مكان المحذوف ويعظم شأنه في النفس.

2. زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، فكلما كان المحذوف صعب الاستنباط كان الالتذاذ به أشد.

3. طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

4. الحذف يهذب الجمل، ويزيد في بلاغتها ورونقها من الثقل، ويقوي قدرتها على إيصال المعنى المراد.³ فهو ضرب من الاختزال والاقتصاد في الكلام طالما أن المحذوف مفهوم من السياق.⁴

بين الحذف والاستبدال

تعتبر الدراسات اللسانية النصية الحذف خير مثال على ما يطلق عليه المعنى العدمي (المورفيم الصفري)، ففي الحذف لا يحل محل المحذوف أي شيء، فنجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغاً بنيوياً يقوم المتلقي بمملئه معتمداً في ذلك على ما ورد في الجملة السابقة، ولذلك عرف الحذف بأنه " استبدال بالصفير"⁵، وهذا ما يجعله يفترق عن الاستبدال، إذ إن

¹ ينظر: المنيزل، تمام: الحذف في النحو العربي، عمان، دار اليازوري، 2012م، ص19، 17، وينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص105

² ينظر: . وينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص105

³ ينظر: المنيزل، تمام: الحذف في النحو العربي، ص24

⁴ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب، ص276

⁵ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص21

الاستبدال الذي يتمثل في تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر آخر، يترك أثراً في النص، إذ إنه يبقى العنصر البديل كدليل يعتمد عليه القارئ للبحث عن العنصر المستبدل.¹

دور المتلقي في استنباط العنصر المحذوف

عندما يعمد الإنسان إلى حذف بعض عناصر الجملة، سواء الأساسية منها أو الثانوية، تصل الرسالة اللغوية (البنية السطحية) إلى المتلقي محتوية على فجوات مرمزة، فيقوم القارئ بفك الرموز وملء الفراغات الناتجة من الحذف وتقدير المحذوف، وذلك بناءً على فهمه للسياق، واستعانته بالأدلة الموجودة في تلك البنية (السطحية)². فالقارئ هو الذي يقيم النص، ويتفاعل معه، ويحكم عليه فيما إذا كان متماسكاً أم لا³ ومن هنا فعلى اللغوي إذن أن يدرك أهمية أن يصل إلى البنية العميقة لأنها هي التي تمكنه من تقدير المحذوف، ذلك أن فهم البنية السطحية فقط لا يقدم شيئاً؛ لأنه لا يفسر شيئاً.⁴

كما ويبرز دور المتلقي في فهم النص، وفك شفراته، بناءً على قدراته التي يمتلكها والتي تختلف من متلقٍ إلى آخر، فهي التي تساعد على استخراج ما في النص من جماليات، وملء الفراغات الناتجة عن الحذف.⁵

الأمر التي يجب مراعاتها عند القيام بعملية الحذف

ينبغي الانتباه إلى أنه يجب مراعاة عدة أمور عند القيام بعملية الحذف، أولها: عناصر التركيب الذي يقع فيه الحذف، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعناصر القائمة في النص. ثانيها: دور القارئ في إدراك العنصر المحذوف، ومغزى الحذف. ثالثها: السياق أو المقام الذي

¹ ينظر: بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص106-107

² ينظر: البطاشي، خليل ياسر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، عمان، دار جريير للنشر والتوزيع، 2013م، ص194

³ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص51

⁴ ينظر: الراجحي، عبده: النحو العربي والدرس الحديث، بيروت، دار النهضة للنشر والتوزيع، 1979م، ص115

⁵ الفقي، صبحي ابراهيم: علم اللغة النصي، ج2، ص213

يخبر عن صحة التركيب الواقع فيه الحذف أو عدم صحته. فهذه العناصر مجتمعة هي التي تساعد في تقدير العنصر المحذوف¹.

شروط الحذف

إن اللجوء إلى الحذف يتم بشروط منها: أن يكون الباقي في بناء الجملة بعد إجراء عملية الحذف كافياً لأداء المعنى، مغنياً في الدلالة²، كما يشترط أيضاً وجود قرينة دالة على العنصر المحذوف، خاصة إذا كان المحذوف عمدة، وهي إما أن تكون معنوية أو لفظية³.

وقد أكد الزركشي هذا المعنى عندما أشار إلى أن من أهم شروط الحذف أن تكون في العنصر المذكور دلالة على المحذوف كي لا يتحول الكلام إلى الغار فيهج في فصاحته⁴.

المحاور التي يقوم عليها الحذف

وهناك محوران أساسيان، يتحقق التماسك لتراكيب الحذف من خلالهما، وهما:⁵

1. التكرار 2. المرجعية

1. أما فيما يتعلق بالتكرار: فالمحذوف قد يكون من جنس المذكور، أو مرادفاً له، أو متعلقاً به، فلا ضرورة لتكرار المفردة أو المعنى.

2. وأما المرجعية: قد تكون مرجعية الحذف مرجعية داخلية (نصية) سابقة أو لاحقة، أو مرجعية خارجية (غير نصية) تقدر من السياق الحالي، ويرى علماء اللغة النصيون أن الحذف ذا المرجعية الخارجية لا يحقق تماسك النص.

¹ ينظر: بحيري، حسن: عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص227

² عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2003، ص259

³ المنيزل، تمام: الحذف في النحو العربي، ص24

⁴ ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص111

⁵ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص221

أقسام الحذف

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحذف ينقسم إلى قسمين رئيسيين: حذف في الصيغ، وحذف في التراكيب.

ويحصل الأول في الصيغة كما هو الحال في حذف حروف العلة والحركات والنون (فهو حذف صوتي صرفي)، وأما الأخير فيكون بحذف كلمة أو أكثر من جملة، ويستدل عليه بالقرائن، يقول ابن جني في صدد الحديث عنه: " وقد حذف العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. ولم تحذف شيئاً من ذلك إلا وأنت بدليل عليه".¹

أنواع الحذف

تحدث ابن هشام عن أنواع الحذف، والتي تتلخص في (حذف الاسم، حذف الفعل، حذف الحرف أو الأداة، حذف الجملة، حذف أكثر من جملة)².

أولاً: حذف الاسم

ومن الشواهد على حذف الاسم في جزء عم:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ﴾³، فالمحذوف هنا هو مفعول المشيئة، والدليل على الحذف هو وجود جواب الشرط (اتخذ إلى ربه مآباً)، والتقدير: فمن شاء أن يتخذ إلى ربه مآباً اتخذ إلى ربه مآباً.⁴

و قوله تعالى: ﴿وَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾⁵، ف(هم) مبتدأ وخبره محذوف تقديره: حاضرون. فهذه الفاء هي الفاء الفصيحة وقد أتى بها للتفريع على قولهم: "أنا لمردودون في الحافرة إذا كنا

¹ ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص360

² الأنصاري، ابن هشام أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص715-748

³ النبأ: 39

⁴ ينظر: حسين، عبد القادر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، ص15

⁵ النازعات: 14

عظاماً نخرةً، وبأنهم سيعودون إلى الحياة بعد فنائهم، وتقدير الكلام: لا عجب في ذلك فما هي إلا زجرة واحدة فإذا أنتم حاضرُونَ أو موجودون في الحشر.¹

وقوله: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكِّي﴾²، فالمحذوف في هذه الآية هو المبتدأ، تقول العرب: هل لك في كذا، أو هل لك إلى كذا؟ فيحذفون القيد الذي تتعلق به (إلى) والتقدير: (فقل هل لك رغبة أو حاجة أو سبيل إلى أن تتركي).³

وقوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾⁴ فقال أنا ربكم الأعلى، هنا حذف المفعول، والتقدير: فحشر قومه فنادى فيهم، فقال أنا ربكم الأعلى.⁵

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾⁶، فقد حذف المفعول به والتقدير: وإذا كالوهم المكيل أو وزنوهم الموزون يخسرون.⁷

في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾⁸ كِتَابٌ مَرْقُومٌ، فكتاب هي خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو كتاب مرقوم.⁹

وقوله: ﴿إِذَا نُئِجَ عَلَيْهِمُ ابْنُ آدَمَ قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾¹⁰، حذف المبتدأ، والتقدير: هي أساطير الأولين.¹¹

¹ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص72

² النازعات: 18

³ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، ج10، ص398

⁴ النازعات: 23-24

⁵ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي: إعراب القرآن، ج5، ص91

⁶ المطففين: 3

⁷ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص426

⁸ المطففين: 8، 9

⁹ درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد بن مصطفى: إعراب القرآن وبيانه، ط4، ج10، ص410

¹⁰ المطففين: 13

¹¹ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس: إعراب القرآن، ج5، ص111

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾¹، فقد حذف مفعول خلق، والتقدير: خلق كل شيء².

شيء².

وقوله تعالى: ﴿سَيَذَرُكَ مَنْ يَخْشَىٰ ۝١٠﴾³، فقد حذف المفعول، للعلم به، والتقدير: سيذكر من

يخشى الله وسوء العاقبة⁴.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢﴾⁵، فقد حذف المضاف

المضاف إليه، وعوض عنه بتتوين العوض، والتقدير: وجوه يوم الغاشية خاشعة، والغاشية اسم من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تغشى الناس بأهوالها⁶.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝١﴾⁷، فإذا كانت تمود مرفوعةً يكون

خبر المبتدأ هو المحذوف في هذه الحالة، والتقدير: هم الذين جابوا الصخر بالواد، ومن النحاة من أجاز أن تأتي منصوبةً فيكون إعرابها في هذه الحالة مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أعني)⁸.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥﴾⁹ وأما إذا ما ابتلته

فقد راعى رزقه، فيقول ربّي أهنن⁹.

فالجمله الثانية معطوفة على الجملة الأولى، وعليه يكون إعرابها كإعرابها تماماً،

وبذلك يتوجب أن يكون بعد أما الثانية مثلما كان في الأولى، وبذلك يكون المحذوف في الجملة

¹ الأعلى: 2

² درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد بن مصطفى: إعراب القرآن وبيانه، ط4، ج10، ص449

³ الأعلى: 10

⁴ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص740

⁵ الغاشية: 1، 2

⁶ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، ج5، ص130

⁷ الفجر: 9

⁸ ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، ج5، ص13

⁹ الفجر: 15، 16

الثانية هو المبتدأ والفاعل، والتقدير: وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني¹

وفي قوله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾²، فقد اعتبر النحاة (أن) مخففة من الثقيلة، و ضمير الشأن المحذوف اسمها، والتقدير: أَيْحَسِبُ أَنَّهُ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ.³

وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾⁴: حذف المفعول به والتقدير: وما قلاك، ذلك أنه من عادة العرب أن تحذف شيئاً من الثاني لدلالة الأول عليه، ومن ذلك قولهم: أعطيتك وأكرمت.⁵

وفي قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾⁵ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى⁶ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى⁷ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى⁸، فاللام في (سوف) هي لام الابتداء، وقد دخلت على الخبر تؤكد مضمون الجملة وقد حذف المبتدأ بعدها و تقديره: ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى.⁷

وقد حذف المفعول في الأفعال (آوى، هدى، أغنى) والتقدير: (وجدك يتيماً بلا أب فأواك أي جعل لك مأوى تأوي إليه، ووجدك ضائعاً في قومك فهداك إليه، ووجدك فقيراً لا مال لك فأغناك).⁸

وفي قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾⁹ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً¹⁰، فهنا يوجد حذف للمبتدأ، والتقدير (هي رسول).

¹ ينظر: درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد بن مصطفى د: إعراب القرآن وبيانه، ط4، ج10، ص475

² البلد: 5

³ ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: الشوكاني: فتح القدير، ج5، ص540

⁴ الضحى: 3

⁵ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، ج5، ص154

⁶ الضحى: 5-8

⁷ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص558

⁸ ينظر: المصدر نفسه، ص559

⁹ البيئنة: 1-2

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾¹، فقد حذف مفعول تحدث الأول، لأن تحدث

هنا تتعدى إلى مفعولين والتقدير: (تحدث الأرض الخلق أخبارها).²

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾¹⁰ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹¹ فالمحذوف هو المبتدأ، والتقدير:

هي نار حامية.⁴

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾³، فقد حذف المفعول به، والتقدير: تعلمون

إنذاري وعذابي.⁶

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾⁵، حذف المبتدأ أيضاً،

والتقدير: (هو الذي)، وبذلك يكون الاسم الموصول (الذي) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو).⁸

ثانياً: حذف الفعل وحده، أو مع مضمراً مرفوعاً، أو منصوباً، أو معهما.

في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾⁹ فالمحذوف هنا هو الفعل (قال) لأن النداء

فيه معنى القول، والتقدير: قال اذهب إلى فرعون إنه طغى¹⁰

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾¹ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾² ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾³ ﴿وَإِذَا

الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾⁴ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُوشٌ﴾⁵ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾⁶ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾⁷ ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ﴾⁸ ﴿بِأَيِّ

ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾⁹ ﴿وَإِذَا الصُّعُفُ نُشِرَتْ﴾¹⁰ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾¹¹ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾¹² ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾¹³

¹ الزلزلة: 4

² ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص784

³ القارعة: 10-11

⁴ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص534

⁵ التكاثر: 3

⁶ ينظر: حسين، عبدالقادر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عم، ص150

⁷ الناس: 5

⁸ ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن الكريم، ج5، ص199

⁹ النازعات: 17

¹⁰ حسين، عبد القادر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم، ص21

يلاحظ افتتاح الآيات السابقة بـ(إذا) وهو افتتاح مشوق لأن (إذا) ظرف يتطلب متعلقاً، ولأنه يؤذن بجواب يأتي بعده، ما يجعل السامع في حالة ترقبٍ لما سيأتي بعده، فيتمكن الجواب في نفسه أفضل تمكن.²

وفي قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾³، فالمحذوف هو الفعل (عامل عيناً) والتقدير: (أمدح عيناً)، ومنهم من ذهب إلى نصب (عيناً) على الحال والتقدير: يسقون عيناً⁴

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾⁵، فقد حذف الفعل مع مضمرة المرفوع، والتقدير: (فقال لهم رسول الله احذروا ناقة الله وسقياها).⁶

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾⁷، الظرف (يوم) جاء منصوباً بفعل محذوف تقديره: تفرع يوم يكون الناس.⁸

ثالثاً: حذف الحرف

أو الأداة، كما هو الحال في حذف حرف الجر، أو حرف الاستفهام، أو حرف العطف...

إلخ

ومن الأمثلة الواردة في "جزء عم":

1. في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾⁹، فقد حذفت لام الجر، والتقدير: فأخذه الله نكالاً للآخرة والأولى.¹

¹ التكوير: 1-13

² ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص140، 141

³ المطففين: 28

⁴ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ط1، دمشق، دار ابن كثير، 1414هـ، ج5، ص489

⁵ الشمس: 13

⁶ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، ج5، ص147

⁷ القارعة: 4

⁸ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص553

⁹ النازعات: 25

2. في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۙ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ﴾²، فقد حذف حرف الجر اللام، والتقدير: عبس وتولى لأن جاءه الأعمى.³

3. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾⁴، فقد حذف حرف الجر (اللام) من كالوهم و وزنوهم، والتقدير: كالوا لهم أو وزنوا لهم ووصل الفعل بنفسه.⁵

4. وفي قوله تعالى: ﴿أَلْهَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾⁶، فقد حذف همزة الاستفهام التي تقيّد التقرير، والتقدير: (ألهاكم التكاثر).⁷

رابعاً: حذف الجملة

ومن الشواهد على حذف الجمل في جزء عم:

في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۙ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾⁸، فجملة (عن النبأ العظيم) كلام مستأنف مسوق لبيان ذلك الشيء الذي يتساءلون عنه، فهو متعلق بمحذوف جملة فعلية دل عليه يتساءلون، و عليه يكون تقدير الآية: (يتساءلون عن النبأ العظيم).⁹

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾¹⁰، فالتنوين في يومئذ يسمى تنوين العوض، لأنه يأتي عوضاً من جملة محذوفة، فالجملة المحذوفة هنا تقدم ذكرها في قوله تعالى: يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹¹ والتقدير: يوم إذ يقوم الناس لرب العالمين.¹

¹ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: إعراب القرآن، ج5، ص91

² عبس: 1-2

³ ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص701

⁴ المطففين: 3

⁵ ينظر: الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص426

⁶ التكاثر: 1

⁷ ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص792

⁸ النبأ: 1-2

⁹ ينظر: درويش، محيي الدين بن احمد مصطفى: إعراب القرآن وبيانه، ط4، دمشق، دار ابن كثير، 1415هـ، ج10، ص351

¹⁰ المطففين: 10

¹¹ المطففين: 6

في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾²، فالواو حرف

قسم وجر، والسماء اسم مجرور بواو القسم، وجواب القسم محذوف تقديره: لتبعثن.³

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝١٥﴾⁴ فالمحذوف هو جملة جواب

القسم، والتقدير: بلى ليحورن وليبعثن، وسيعلم الكفار أن ربهم كان بصيراً بأعمالهم مطلعاً عليها، ذلك لأنهم ظنوا بأنهم لن يبعثوا فارتكبوا المعاصي مجترئين عليها.⁵

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝٩﴾⁶، المحذوف في هذه الآية هو جواب الشرط،

وقد دل عليه ما قبله، والتقدير: إن نفعت الذكرى فذكر، فهذا الشرط جيء به توبيخاً لقريش، والمعنى الذي خرج إليه الشرط هو استبعاد انتفاع قريش بالذكرى، فأمر الله سبحانه وتعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) بالتذكير مشروط بالانتفاع به.⁷

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ۝٤﴾⁸ هل في ذلك قسم لذي حجر

⁹، فجملة جواب القسم محذوفة يدل عليها قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)⁹ والآيات التي بعدها حتى قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾¹⁰، وتقديره: والفجر... لاخذنهم أخذ الأمم قبلهم، فقد حذف جواب القسم لتنزل نفس القارئ مسترسلة في تأمل ما مضى وما يتبعه ليجد الجواب بينهما، فيتمكن المعنى في نفسه أفضل تمكن.¹¹

¹ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص429

² البروج: 1-3

³ الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص443

⁴ الانشقاق: 14، 15

⁵ ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي: إعراب القرآن، ج5، ص117

⁶ الأعلى: 9

⁷ درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد: إعراب القرآن وبيانه: ج10، ص451، 452

⁸ الفجر: 1-5

⁹ الفجر: 6

¹⁰ الفجر: 13

¹¹ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص142

وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۙ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۙ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾¹، فالتنوين في (إِذ) عوض عن ثلاث جمل محذوفة، والتقدير: (يوم

إِذ تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، ويقول الإنسان ما لها).²

ويسمى التنوين الذي لحق الظرف (إِذ) تنوين العوض؛ لأنه عوض عن الجملة المحذوفة.

وفي قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ۙ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۙ﴾³

فالمحذوف في هذه الآية هو جملة الشرط، فقد اعتبر الشوكاني الفاء واقعة في جواب شرط محذوف، تقديره: إن تأملته أو طلبته فذلك الذي يدع اليتيم⁴

خامساً: حذف أكثر من جملة

وهذا يكثر في القصص. كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ مُوسَى ۙ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۙ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۙ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ۙ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ۙ فَأَرَانَهُ آيَةَ

الْكُبْرَى ۙ فَكَذَّبَ وَعَصَى ۙ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ ۙ فَحَشَرَ فَنَادَى ۙ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۙ﴾⁵، فالفاء فصيحة،

تفصح عن جمل حذفته لأنه ورد تفصيلها في سور أخرى فلا حاجة لتكرارها، فطويت تلك الأحداث بهدف الإيجاز والبعد عن التظويل.⁶

ويتأتى بذلك دور المتلقي بالرجوع إلى تلك السور القرآنية التي وردت فيها قصة

موسى، فتتبين له بذلك التفاصيل المحذوفة، ويقوم بملء الفراغات بناءً عليها.

¹ الزلزلة: 1-4

² درويش، مصطفى محيي الدين بن أحمد: إعراب القرآن وبيانه: ج10، ص549

³ الماعون: 1-2

⁴ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ج5، ص611

⁵ النازعات: 15-20

⁶ ينظر: العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب

الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج5، ص467

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ

عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فِجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾¹

فهذه السورة جاءت لتحدثنا عن قصة أصحاب الفيل، ولكن قد يتساءل أحدنا من هم أصحاب الفيل؟ وما هو الكيد الذي جعله الله في تضليل؟ أي أن هناك العديد من الجمل المحذوفة ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن طبيعة القصة القرآنية تتطلب الإيجاز، لأن الهدف منها هو أخذ العبرة، لذلك نجدها تهمل الأمور الثانوية التي لا حاجة لذكرها في النص، وتركز على الأساسيات.

ثالثاً: الاستبدال

الاستبدال لغةً

ويقصد به: قيام الشيء مقام الشيء، وجعله مكانه²

الاستبدال اصطلاحاً

"هو عملية تتم داخل النص، و تعويض مكون في النص بمكون آخر، وبذلك يعد الاستبدال وسيلةً من وسائل تحقيق التماسك بين كلمات أو عبارات في إطار النص".³

فالاستبدال يتضمن معنى الإحلال، إذ به يحل عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص، ويسمى العنصر الأول المستبدل منه والآخر الذي يحل محله المستبدل به.⁴

يلاحظ أن الجامع بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي اشتراكهما في الدلالة على المبادلة والإبدال والتعويض.

¹ الفيل: 1-5

² ينظر: ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، مادة(بدل)، ج1، ص210، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، مادة(بدل)، ج11، ص48

³ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص159

⁴ ينظر: الفقي، صبحي ابراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص19

بين الاستبدال والبدال

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاستبدال عند النصيين يختلف عن البديل عند النحويين العرب، ذلك أن النحويين درسوه بوصفه تابعاً، أما النصيون فقد تناولوه بوصفه أداةً من الأدوات التي تحقق تماسك النص واتساقه، فمثلاً مفردة (كذلك) تؤدي وظيفة الاستبدال، في حين أن النحويين لا يعتبرون هذا اللفظ بديلاً، في حين يشترك البديل عند النحويين والاستبدال عند النصيين في أن كليهما يحقق التماسك داخل النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه، وهي علاقة قبلية تربط بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص¹

بين الإحالة والاستبدال

تختلف الإحالة عن الإستبدال في أنها تتم على المستوى الدلالي، في حين يقع الاستبدال على المستوى النحوي المعجمي بين المفردات والعبارات². كما أنها قد تحيل إلى أشياء غير لغوية تقع خارج النص، أما الاستبدال فالعلاقة بين عنصريه علاقة قبلية تتم داخل النص نفسه.³

كما أنهما يفترقان عن بعضهما من خلال العلاقة بين عنصري كل منهما، فالعلاقة بين عنصري الإحالة (المحيل والمحال إليه) هي علاقة تطابق، والعلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدل منه والمستبدل به) علاقة تقابل، تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد، ولتوضيح علاقتي التقابل والاستبعاد، نأخذ المثال الآتي: My axe is too blunt. I must got a sharper (one).

ومعنى الجملة: (فأسي جد مثلومة، يجب أن أحصل على واحدة أكثر حدة). ويتضح التقابل فيهما بين الوصفين (blunt) مثلوم (غير حاد)، و (shaper) أكثر حدة، ما أدى إلى إعادة تحديد الفأس الذي ترتب عليه الاستبعاد، أي استبعاد الفأس المثلومة وإحلال الفأس الحادة، مع

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص200

² عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفية، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م، ص14

³ ينظر: الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص91

الانتباه إلى أنه تم الاحتفاظ بالعنصر المشترك بين الجملتين (الفأس)، وبذلك ظل التواصل قائماً في الجملة الواحدة.¹

يتضح من المثال السابق أن العلاقة الاستبدالية لا تقوم على التطابق كما هو الحال في العلاقة الإحالية، وإنما تقوم على التقابل والاختلاف.

الدعائم التي يقوم عليها الاستبدال

يعتمد الاستبدال على دعامتين رئيسيتين تسهمان في تحققه هما:

1. التكرار، إذ إن العنصر المستبدل به ليس إلا تكراراً للعنصر الأصلي.
2. المرجعية، وهي إما أن تكون مرجعيةً سابقةً تشير إلى السابق، أو لاحقةً تشير إلى المتقدم.²

أنواع الاستبدال³

1. الاستبدال الاسمي: ويتحقق هذا النوع من الاستبدال عن طريق عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، آخرين، أخرى، نفس، عين، ذات).
2. الاستبدال الفعلي: ويكون عن طريق حلول فعل مكان فعلٍ آخر، باستعمال الفعلين (يفعل، يعمل).
3. الاستبدال القولي: ويقصد به استبدال قولٍ مكان آخر، يكون باستخدام الأدوات (ذلك، لا).

ومن الأمثلة الواردة على الاستبدال في جزء عم:

1. قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ۝١٦﴾⁴ فالجوار الكنس استبدال من الخنس، وهي الكواكب.⁵

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص21، 20، 19

² ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص، ص124

³ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص20

⁴ التكوير: 15-16

⁵ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير الوسيط، ج3، ص2832

2. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ تُطَاعُ ثُمَّ آمِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾¹

ففي هذه الآيات تحقق عنصر الاستبدال ثلاث مرات، على النحو الآتي:

أ. كلمة ذكر في الآية (27) استبدال من (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) في الآية (19).

ب. (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) (٢٨) استبدال من كلمة (العالمين).²

ج. (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٢٩) (قرب العالمين) استبدال من لفظ الجلالة (الله)، وقد جاء هذا الاستبدال ليفيد تعليل ارتباط مشيئة من شاء الاستقامة من العالمين بمشيئة ربهم.³

3. وقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنثِقُ بِالْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾⁴، ف (فرعون وثمود) استبدال من الجنود.

4. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾⁵ (فالنجم الثاقب) استبدال من (الطارق)، والغرض من الاستبدال هنا هو التفسير، فقد سمي النجم طارقاً لأنه يرى ليلاً ويختفي نهاراً، ومما يؤيد هذا المعنى ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله طروقاً، أي يأتيهم بالليل فجأة.⁶

¹ التكوير: 27-29

² الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي: تفسير الرازي مفاتيح الغيب، ج31، ص71

³ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 30، ص167

⁴ البروج: 17-18

⁵ الطارق: 2-3

⁶ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص368

5. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾¹ ف (صحف إبراهيم وموسى) استبدال من (الصحف الأولى)، والغرض من الاستبدال هو التفسير والتوضيح.

6. وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢)﴾² فرسول الله الذي يتلو الصحف المطهرة هو البينة التي أتاهم الله بها، وعليه يكون استبدالاً منها.

7. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦)﴾³ فـ (النار) استبدال من (الحطمة)، وقد سميت النار بالحطمة لأنها تحطم الشيء أي تفتته وتكسره، وقد أضافها الله إلى نفسه؛ لأنه يحرق بها من يستحق أن يعذب بها، فهي عقوبة عدل لا عقوبة ظلم.⁴

رابعاً: العطف

العطف لغة

تشير المعاني اللغوية لمادة (عطف) إلى معنى واحد يربط بينها هو لي الشيء وثنيه والالتفات إليه⁵

العطف في الدرس اللغوي الحديث

اهتم الناصيون بالعطف، ودوره في تحقيق التماسك النصي، كما اهتموا بتحليل النصوص في ضوء نظريات علم اللغة النصي⁶

¹ الأعلى: 18-19

² البينة: 1-2

³ الهمزة: 5-6

⁴ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص317

⁵ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، مادة عطف، ج9، ص249، ص250، وينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1405، مادة عطف

⁶ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص257

يعرف أحمد عفيفي العطف بأنه: وسيلة من الوسائل التي تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية.¹

وكذلك رأى محمد خطابي أن النص ليس إلا بناءً مكوناً من عدة جملٍ أو متالياتٍ متعاقبةً خطياً، وهو بحاجة إلى عناصر ربطٍ متنوعةٍ تصل بين أجزائه، كي يتحقق التحامه وتماسكه.²

وذهب صلاح فضل كذلك إلى أن أدوات العطف من الأدوات التي تحقق التماسك والانسجام النصي، فهي ذات وظائف بلاغيةٍ ودلاليةٍ، وقد أطلق غريماس على الوظائف والروابط التي تؤديها حروف العطف "الروابط البلاغية".³

تكمُن أهمية استخدام أدوات العطف في حذف مفرداتٍ و تراكيبٍ جمليّةٍ كثيرةٍ لو تم ذكرها في النص لنتج عنها الحشو الزائد، وهذا ما يفسر كثرة ورود حروف العطف في القرآن الكريم، إذ إنه كلما ازدادت أدوات العطف اتضح التماسك والإيجاز بين جزئيات النص القرآني وقصصه وجمله وسوره، وهذا ما جعل القرآن الكريم يخرج إلينا محكماً متماسكاً.⁴

وينبغي أن نشير في سياق الحديث عن أدوات العطف إلى أن أداة العطف لا تكتسب معناها العطفية إلا من خلال وقوعها في تركيب العطف، كما أن التماسك النصي الحاصل من العطف تماسك شكلي دلالي، إذ هو شكلي الأداة، دلالي المعنى والمضمون.⁵

يقوم العطف بتوليد علاقاتٍ دلاليةٍ أفقيةٍ على مستوى الجملة، وعلاقاتٍ دلاليةٍ رأسيةٍ على مستوى الفقرات، أما على المستوى الخطي فإن العطف يربط بين الجمل، ذلك أن أدوات العطف تجعل متتابعات الجمل وكأنها مساراً خطياً متماسكاً.⁶

¹ عفيفي، أحمد: نحو النص، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 1999م، ص128

² خطابي، محمد: لسانيات النص، ص23

³ ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص216

⁴ الفقي، صبحي ابراهيم: علم اللغة النصي، ج1، ص248

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص249

⁶ ينظر: دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص346، 347

يفترق العطف عن الإحالة والاستبدال والحذف: بأنه لا يتضمن إشارةً موجهةً نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو سيلحق، وإنما يصل بين الجزئيات المتنوعة التي تربط بين أجزاء النص المكون من مجموعةٍ من التراكييب أو الجمل أو المتتاليات المتعاقبة خطياً، ولذلك فإنه يحتاج إلى عناصر ربطٍ متنوعةٍ تصل بين أجزائه كي يتحقق تماسكه.¹

ومن خلال تحليلي لجزء عم، لاحظت استعمال أحرف العطف بكثرة وشيوعها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما يحدثه حرف العطف من وصلٍ وتتابعٍ وترايطٍ نصي، وهذا هو أحد الأسباب القوية لشيوع حروف العطف في النصوص²

أنواع الربط

تتلخص العلاقات التي تؤديها حروف العطف في أربعة معانٍ، وقد أطلق عليها (بوجراند) "أنواع الربط"، وهي على النحو الآتي:

1. مطلق الجمع: يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، بحيث يكون بينهما اتحاد أو تشابه، وتكون المحتويات جميعاً عن مطلق الجمع صادقةً في عالم النص³. وتستعمل الواو لهذه الوظيفة، إذ إنها تحمل معنى إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً، فهي تجمع بين شيئين دون أن تدل على ترتيبهما، لذلك يمتنع أن تقع الواو في موضعٍ يمتنع فيه الترتيب.⁴

ومن الأمثلة الواردة في جزء عم:

قوله تعالى: ﴿وَأَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾⁵

¹ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص 23

² ينظر: الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، ص 258

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب، ج 1، ص 2، وينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: اللباب في علل البناء والإعراب، ج 1،

ص 417

⁵ الغاشية: 17-20

فجملته (إلى السماء كيف رفعت) ارتبطت بالآية السابقة لها (خلقت)، وجملته (نصبت) ارتبطت بجملته (رفعت)، وجملته (سطحت) ارتبطت بجملته (نصبت)، والذي قام بالربط بين كل آيتين هو حرف العطف (الواو).

إن استعمال حرف العطف (الواو) في هذه الآية أدى وظيفة مهمة وهي الاختزال والاختصار، فقد أغنى ذكره عن تكرار قوله تعالى (أفلا ينظرون) في مستهل كل آية من الآيات اللاحقة، والتقدير: (أفلا ينظرون إلى السماء كيف رفعت، أفلا ينظرون إلى الجبال..، أفلا ينظرون إلى الأرض... إلخ).

فالواو هنا تفيد مطلق الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض، ولعل السبب في جمعه - سبحانه وتعالى - بين هذه الأشياء بالذات، هو أن القرآن الكريم نزل على العرب وقد كانوا كثيرون التنقل والسفر في الأودية والبراري بعيداً عن كل شيء، والإنسان إذا ابتعد عن الصخب وانفرد عن الناس أقبل على التفكير، فأول ما يقع بصره على البعير الذي يركبه، وإن نظر للأعلى لم ير غير السماء، وإن نظر يميناً أو شمالاً لم ير غير الجبال، وإن نظر للأسفل فلن يرى غير الأرض، فلذلك خصص كل هذه الأشياء بالذكر، وجمع بينها¹

2. التخيير: يربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلةً وصادقةً، ويقع الاختيار على محتوى واحد، والحرف الذي يقوم بأداء هذه الوظيفة هو (أو).²

ويختلف مطلق الجمع عن التخيير بأن مطلق الجمع يجمع بين كافة العناصر، فتكون جميعها صادقة، أما التخيير فيجمع بين متعاطفين لا يصدق إلا محتوى واحد فقط.

ومن الأمثلة الواردة في هذا الجزء:

¹ ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، ج3، ص526

² الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص258

قوله تعالى: ﴿كَانَ يَوْمَ بُرْؤِهِمْ لَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ آعِشَةَ أَوْ سَحَابًا﴾¹ فحرف العطف هنا أفاد التخيير، ويذكر ابن عاشور أن هذا العطف أعطى معنى الزيادة في تقصير المدة الزمنية؛ لأن وقت الضحى أقصر من وقت العشية²

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّهُ يَرْكُبُ﴾³ أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرُ⁴

فالخطاب موجه للرسول (صلى الله عليه وسلم) أي ما يعلمك يا محمد لعل هذا الأعمى - الذي أتاك يطلب منك العلم والمعرفة وقد عبست في وجهه - يتطهر من ذنوبه بما يتفاه منك، أو يتعظ بما يسمع فتنفعه موعظتك.⁴

وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعُقْبَةَ﴾¹¹ وَمَا أَدْرَنْكَ مَا الْعُقْبَةُ¹² فَكُ رَقَبَةً¹³ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ¹⁴ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ¹⁵ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ¹⁶ والمعنى: أفلا سلك الإنسان الطريق التي فيها النجاة من اقتحام العقبة (جبل في جهنم)، فهذه النجاة تكون بأن يختار الإنسان واحدة من اثنتين، إما فك رقبة أي اعتاقها من الرق أو الإطعام في يوم المجاعة.⁶

ثم إنه - عز وجل - يخيره في الإطعام، فإما أن يطعم الإنسان في يوم المجاعة يتيمًا ذا قرابة منه، حتى تحتسب له قرابةً وصلَةً، وإما أن يطعم مسكينًا ذا متربة، أي المطروح في الطريق الذي لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب.⁷

وجدير بالذكر في سياق الحديث عن الاختيار أنه لا بد من اختيار البديل المناسب، بحيث لا يحدث أي غموضٍ أو لبسٍ في المعنى، لذلك لا بد وأن يتناسب مع تتابع المعاني في النص، للحفاظ على التماسك النصي، وإلا فلن يحدث التماسك النصي المرجو، يقول دي بوجراند:

¹ النازعات: 46

² ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص98

³ عبس: 3-4

⁴ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص494

⁵ البلد: 11-16

⁶ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص394

⁷ ينظر: المصدر نفسه، ج8، ص397

"وربما كانت إجراءات التخيير صعبة، لأن في التخارج الذي بين البدائل تهديداً للترابط والتماسك".¹

3. الاستدراك: ويربط بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ولا يمكن لأحدهما أن يجتمع بالآخر، ويمكن استعمال الأدوات "لكن، بل، مع ذلك".² ولم يرد في هذا الجزء أيًا من هذه الأدوات.

4. التفريع: يربط بين صور المعلومات على المستوى السطحي للنص، يجمع بينهما حالة تدرج، وتحقق إحداها يتوقف على حدوث الأخرى، وهذا التدرج يمكن أن يكون علاقة من إحدى علاقتين: السببية والترتيب الزمني، ويستعمل لذلك أدوات منها: " الفاء، ثم، لأن، ما دام، من حيث، ومن ثم، ولهذا، وبناءً على هذا".³

ويفضل (دي بوجراند) أن يتم الربط بالتفريع أثناء الاستدلال؛ لأنه يسهم في إحداث التماسك النصي.

ومن الشواهد على التفريع ذي العلاقة السببية الواردة في الجزء:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لِلَّذِينَ فِيهَا أَعْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾⁴

فالفاء في (فذوقوا) للتفريع والتسبب على جملة (إن جهنم كانت مرصاداً) وما بعدها. فقد استهل الله سبحانه وتعالى الآيات السابقة بأسلوب الخبر (إن جهنم كانت مرصاداً.... كتاباً)، ثم عدل إلى أسلوب الخطاب؛ لأن مضمون الخبر لم يكن مما يجري في الدنيا، وكفي يفهم

¹ دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص346

² الفقي، صبحي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص258

³ دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، ص346

⁴ النبأ: 21-30

المشركون أنه خطاب تهديد لهم، تعين أن يكون المفرع بالفاء هو فعل القول المحذوف دل عليه فعل (ذوقوا) الذي لا يقال إلا يوم الجزاء، والتقدير: (فيقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً)، ثم نجده عز وجل يفرع تارة أخرى على (ذوقوا) بقوله (فلن نزيدكم) ما يزيد تنكيدهم وحسرتهم بأن الله لن يزيدهم إلا عذاباً فوق ما هم فيه من العذاب.¹

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾²

فالفاء في جملة (فإذا هم بالساهرة) أتت بها للتفريع على جملة (فإنما هي زجرة واحدة)، و(إذا) للمفاجأة أي حدوث هذا الأمر دون تأخير، وقد تم تأكيد معنى التفريع الذي حققته الفاء والذي يفيد عدم الترتيب بين الزجرة والوجود في الساهرة.³

ومن الشواهد على التفريع الزمني:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّيْلِ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾﴾⁴ عبر بـثم: لأن الموت يحصل بعد تيسير الحياة والولادة بفترة متراخية، أما عن عطف (أقبره) بالفاء فلأن دفن الميت يكون بعد الموت دون مهلة. وقد استعمل (ثم) في الآية الأخيرة (ثم إذا شاء أنشره)، لأن النشر يكون بعد الوفاة ووضع الميت في قبره بفترة، لذا عبر بـ(ثم) التي تدل على الترتيب والتراخي.⁵

نلاحظ في هذه الآيات استخدام (الفاء) و(ثم) للتفريع والترتيب الزمني.

ولكن الفرق بين (الفاء) و(ثم) أن الفاء تستعمل للترتيب والتعقيب المباشر، أما ثم فتستعمل للترتيب والتراخي.

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص42

² النازعات: 13، 14

³ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص72

⁴ عبس: 20-22

⁵ حسين، عبدالقادر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عم، ص33

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا^(٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾^(٢٦)¹

فقد استعمل عز وجل ثم، ولم يستعمل الفاء، لأن (ثم) تفيد التراخي وطول المدة الزمنية، ولما كان شق الأرض بالنبات لا يحدث مباشرة، وإنما يتم بعد سقوط الأمطار بفترة زمنية، كان التعبير بـ(ثم) التي تفيد التراخي أدق، ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له وهو الإنبات، وقد استعمل الفاء(فأنبتنا فيها حباً) لأنها تفيد الترتيب والتعقيب، لأن الإنبات يتم بعد أن تتشقق الأرض مباشرة.²

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٤) ﴿٣﴾³ هنا تفيد أيضاً

المهلة والتراخي في الزمان، أي أنكم ستعلمون عذابي في القبور، ثم ستعلمون عذابي في البعث، فالإنسان عندما يموت يمكث في قبره فترة من الزمان إلى أن يحيى البعث.⁴

والملاحظ على حروف العطف أنها تؤدي وظائف متماثلة، ولكنها تختلف في المعاني التي تؤديها داخل النص، وبذلك عُد العطف وسيلة من الوسائل التي تسهم في تحقيق التماسك داخل النص أو الخطاب؛ إذ إنه يقوم بجعل الجمل المكونة للنص مترابطة متماسكة.⁵

خلاصة

لقد لاحظت الباحثة بعد تأمل أدوات التماسك النصي في "جزء عم" تنوع أدوات التماسك النحوي المستعملة، رغم اشتراكها جميعها في الوظيفة التي تؤديها وهي وظيفة الربط النصي، مما أسهم في جعل هذا الجزء متحد الأجزاء متماسكاً مترابطاً.

¹ عيس: 24-27

² البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج21، ص265، ينظر: حسين، عبدالقادر: البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عم، ص34

³ التكاثر: 3-4

⁴ ينظر: الأندلسي، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن عيل بن يوسف بن حيان: البحر المحيط في التفسير، ج10،

ص536

⁵ ينظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص24

كما ولاحظت أن الإحالة بالضمائر هي أكثر أدوات التماسك والربط استخداماً ودوراناً في جزء عم ولعل السبب في ذلك راجع إلى ما تنتم به هذه الضمائر من مرونة كبيرة نظراً لتعدد أنواعها وقدرتها على الربط بين الجمل على المدى القريب والمدى البعيد، يليها العطف وخصوصاً العطف بحرف العطف الواو؛ نظراً لتنوع المعاني التي حملها الواو.

يليهما الحذف غير المخل للمعنى أو المؤدي للبس، ويشمل حذف مكون من مكونات الجملة أو حذف جملة بأكملها أو أكثر من جملة، والذي يؤكد أهمية إعمال الذهن عند المتلقي، مما أسهم في تحقيق بلاغة القرآن وإيجازه إذ إنه ليس فيه إطراب أو إطالة تشعر القارئ بالملل والتشتت وليس فيه اختصار على حساب المعنى وهذا دليل على أنه من عند الله.

أما الإحالة الإشارية فقد وردت في مواضع قليلة والسبب في ذلك يرجع إلى كون اسم الإشارة يأتي تلخيصاً لما سبقه، وهذا ما لا تحتاج إليه سور جزء عم بسبب ما تتميز به آياته القرآنية من القصر وتتابع معانيها.

الفصل الثالث

أثر عناصر الصوت في إحداث التماسك النصي

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية

المبحث الثاني: الدلالات الصوتية للصوامت والحركات المكونة للفواصل القرآنية
في "جزء عم"

المبحث الأول الفاصلة القرآنية

الفاصلة لغة

إن المتتبع لتعريف الفاصلة في المعاجم اللغوية سيتضح له أن المعاني اللغوية لمادة (ف ص ل) جميعها تتحد في المعنى العام الذي تحمله وهو الإبانة والفصل.¹

الفاصلة اصطلاحاً

يعرف الرماني الفواصل بأنها: "حروف متشابهة في المقاطع توجب حسن إيفهام المعنى"²

ويعرفها الزركشي بأنها: "كلمة آخر الآية، ككافية الشعر، وقرينة السجع"³

أما الداني فيعرفها بأنها "كلمة آخر الجملة"⁴. وقد فرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآيات فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل قد يكن رؤوس آيات وغيرها، وعليه فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية.⁵

وجاء في لسان العرب أن أواخر الآيات من كتاب الله تسمى فواصل، وهي بمنزلة قوافي

الشعر، وواحدتها فاصلة... وبين كل آيتين فصل، أي مهلة.⁶

¹ أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مادة (فصل)، ج4، ص505 وينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (فصل)، ج5، ص1790 - 1791، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل: محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، مادة (فصل)، ج11، ص524

² الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله: النكت في إعجاز القرآن، ص89

³ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1957م، ج1، ص53

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج3، ص332

⁶ ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ج11، ص524

تسميتها

وقد سميت بذلك لأنه " يتم بها بيان المعنى فيزداد وضوحاً، وذلك لأن التفصيل فيه توضيح وبيان وجلاء".¹

أهمية الفاصلة

تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام.²

وللفاصلة أهمية خاصة في القرآن الكريم، إذ إنها ترتبط بما قبلها من الكلام، وكأنه تمهيد لها، وفي حال تم حذفها فإنه ينتج عن ذلك اختلال المعنى، وفي حال سكت القارئ عنها فإن السامع يستطيع أن يقدرها ويكملها من ذوقه السليم.³

ومن ذلك ما روي عن زيد بن ثابت، أنه لما تلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية عليهم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^{١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا⁴، فلما أنهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) قراءتها، قال معاذ بن جبل: فتبارك الله أحسن الخالقين، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال له معاذ: مم ضحكت يارسول الله؟ فقال: بها ختمت.⁵

ولا يقتصر أمر الفاصلة على هذا فحسب، بل إن صاحب الذوق السليم عند تغيير الفاصلة، وإبدالها بغيرها، يدرك ذلك تمام الإدراك حتى إنه يرفضها ولا يطمئن إليها، ومن ذلك قصة الأعرابي مع الأصمعي الذي قرأ آية السرقة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^{٢٨} فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ

¹ البديوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي: من بلاغة القرآن، ج1، ص64

² ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص54

³ لاشين: عبد الفتاح: من أسرار التعبير في القرآن الكريم (الفاصلة القرآنية)، ط1، دار الفكر العربي، 2014 م، ص1

⁴ المؤمنون: 12-14

⁵ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ، ج3، ص568

عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾¹، فعندما قرأ الأصمعي الآية الأولى كان قد استبدل قوله تعالى: "عزيز حكيم" بقوله "غفور رحيم" سهواً، فتنبه الأعرابي إلى ذلك، وظل يطلب منه إعادة القراءة والأصمعي لا يزال يكرر قوله في كل مرة، فقال له الأعرابي: ليس هذا كلام الله، فتنبه الأصمعي فقال: (والله عزيز حكيم)، فقال الأعرابي: أصبت هذا كلام الله، فسأل الأصمعي الأعرابي فيما إذا كان يقرأ كتاب الله، فقال: لا، فسأله عن كيفية معرفة خطئه إذا كان لا يقرأ القرآن، فقال: يا هذا عز فحك فقطع، فلو غفر ورحم لما قطع.²

يتضح من الرواية السابقة ما تؤديه الفواصل القرآنية من قيمة صوتية ودلالية في النص القرآني، إذ يمهدها ما قبلها صوتاً ودلالةً، وهي بدورها تمهد لما يليها صوتياً ومعنوياً، بحيث تحقق اكتمال معنى الآيات وتمامه، إضافةً إلى ما تحققه من الانسجام الصوتي والإيقاع الموسيقي.³ كما أن لها فائدةً أخرى في أنها تكمل من معنى الآية، وتحقق النغم الموسيقي لها، وذلك لأن الفاصلة تسهم في تناسب أطراف الآيات وتماتل حروفها، فينجم عن ذلك نغم موسيقي تترتاح الأذن لسماعه، مما يجذب انتباه السامع.⁴

بين الفاصلة والسجع والقافية

فرق الرماني بين الفواصل والأسجاع، فقد عد الفواصل بلاغةً والأسجاع عيباً، ذلك أن الألفاظ في الفواصل هي التي تتبع المعاني، وأما في الأسجاع فالمعاني تتبع الألفاظ التي تأتي مقصودة بذاتها، وهو قلب ما توجه الحكمة في الدلالة، فالغرض الذي توجه الحكمة هو إيانة المعاني التي نحن بحاجة ملحة إليها، فإذا كانت المشاكلة توصل إلى تلك المعاني فهي من البلاغة، وإن لم تكن كذلك فهي عيب.⁵ أي أن القرآن الكريم لا يراعي الفاصلة على حساب

¹ المائدة: 38، 39

² ينظر: الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، ط1، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ، ج1، ص546

³ ينظر: الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ط1، عمان، دائرة المكتبة الوطنية، 2002م، ص90

⁴ لاشين: عبد الفتاح: من أسرار التعبير في القرآن الكريم (الفاصلة القرآنية)، ص22

⁵ ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المعنى، بدليل أنها تأتي مختلفة عن غيرها، فالمقصود بالدرجة الأولى هو المعنى قبل الناحية اللفظية.

وقد نفى الباقلاني السجع عن القرآن الكريم، وساق العديد من الأمثلة التي تؤيد وجهة نظره، فهو يرى بأنه يجب تنزيه كلام الله تعالى عن كلام الكهنة؛ لأن السجع اشتهر عندهم، وبأن ماورد في القرآن الكريم مما يعتقد بأنه سجع جيء به بمحض المصادفة ولم يقصد به أن يكون سجعاً، وبأن المعنى يخضع للألفاظ حين يراد السجع، وهذا ما لانجده في القرآن؛ لأن اللفظ فيه هو الذي يخضع للمعنى.¹

كما أنه لايجوز أن نسمي الفواصل قوافي؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر، لذلك وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه، وكذلك يمنع استعمال الفاصلة في الشعر، لأنها صفة خاصة بكتاب الله عز وجل، انفرد بها لأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام.²

فالقرآن الكريم جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعاً، فهو يتسم بحريته المطلقة في التعبير عن جميع أغراضه العامة لأنه لا يلتزم بقيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة وبذلك يتشابه مع النثر، ويتشابه مع الشعر في الموسيقى الداخلية المتمثلة في فواصله المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، وتقفيه المتقاربة التي تغني عن القوافي.³

علاقة الفاصلة بما قبلها

تتمثل علاقة الفاصلة بما قبلها في أربع علاقات هي:

1. التمكين: و يسمى "انتلاف القافية"، هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نائرة ولا قلقة، يتعلق معناها

¹ ينظر: الباقلاني، أبو بكر، محمد بن الطيب: إجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، مصر، دار المعارف، ط5، 1997م، ج1، ص73، 72.

² ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص334.

³ ينظر: : قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، ج1، ص102.

بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً اختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها يكملها السامع من عنده قبل النطق بها.¹ وأكثر الفواصل القرآنية قد أتت على هذه الشاكلة.

2. التصدير: ويسمى رد العجز على الصدر، وهو أن تكون مادة لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية، وهو على ثلاثة أنواع:²

أ. النوع الأول: أن توافق الفاصلة آخر كلمة في الصدر: كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١٧) مع آخر كلمة في صدر الآية الأولى (الدين).

ب. النوع الثاني: أن توافق الفاصلة أول كلمة من الصدر: كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٢١)، فقد توافقت الفاصلة (مذكر) مع مادة الكلمة الأولى من الصدر (فذكر).

ج. النوع الثالث: أن توافق الفاصلة بعض كلمات الصدر: كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَى﴾^(٢٣)، فقد توافقت مادة الفاصلة (الذكرى) مع مادة (يتذكر).

3. التوشيح: وهو أن يأتي في الآية معنى ما يشير إلى الفاصلة بحيث تعلم الفاصلة منه قبل إتمام قراءتها. والفرق بينه وبين التصدير أن دلالة التصدير دلالة لفظية، وأما التوشيح فدلالته معنوية⁶

¹ ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص79 وينظر:

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص345

² ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص354

³ الانفطار: 17-18

⁴ الغاشية: 21

⁵ الفجر: 23

⁶ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص95

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾^٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ^٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^٨،^١ فقوله تعالى "ليروا أعمالهم" الذي يدل على التقسيم، جعلنا على علم بالفاصلة قبل إتمام القراءة، فقوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" تفصيل ليروا أعمالهم، ذلك أن "الناس يوم القيامة يخرجون من القبور إلى الموقف أشتاتاً متفرقين بحسب مراتبهم ليروا أعمالهم أي جزاء أعمالهم"^٢.

4. الإيغال: وهو الإمعان، ويقصد به: "أن يختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها."^٣

وقد سمي الإيغال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو أخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد.^٤

ومن أمثله الواردة في الجزء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^٥، فأولئك هم شر البرية إيغال، لأن المعنى يتم بدونها، أي أي أنهم شر من برأه الله وخلقهم، فليس هناك أكثر شراً ممن يكفر بالله، ويكون مصيره الخلود في نار جهنم، ولكن جيء بها زيادة مبالغة في وصفهم.

التناسب بين الفواصل

لقد تناول العلماء موضوع التناسب بين الفواصل، إذ لولاه لما تحقق الجمال الصوتي في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم متميز بأدائه الصوتي والذي عد من إعجاز نظمته، بخصائصه الموسيقية وتساق حروفه وأصواته وتناسبها وفق معايير وأصول مضبوطة من وضع المعجز عز و علا.

^١ الزلزلة: 6-8

^٢ البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ج5، ص330

^٣ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيقان في علوم القرآن، ج3، ص249

^٤ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص96

^٥ البينة: 6

فالتركيب القرآني يستعمل الأصوات اللغوية مراعيًا تناسب تلك الأصوات مع المعاني التي يريد إيصالها إلى نفوس المخاطبين.¹

والقرآن الكريم يتميز بخاصيته الموسيقية الناجمة عن تناسق نغماته وجرسه ومعانيه وأفكاره أفضل تناسق.²

إن جزءاً من روعة القرآن الكريم يعود إلى جمال إيقاعه الناشئ من التناسب الحاصل بين أصواته وحركاته ومقاطععه، ومن التماثل بين فواصل آياته، والتوازن بين فقراته وآياته.³ يقول الزركشي: "واعلم أن إيقاع المناسبة في الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً"⁴

ويفهم من قول الزركشي أن اطراد الفواصل له تأثير عظيم في وقع الكلام في النفس.

وهذا ما ذهب إليه السيوطي، إذ يرى أن المناسبة بين الفواصل أمر مطلوب في اللغة العربية، وواقع في القرآن الكريم، وأنه يتم في كثير من الأحيان مخالفة للأصول وخروجاً عن المألوف مراعاةً لها، وبأنه عثر على ما يزيد عن أربعين حكماً من الأحكام التي تقع في نهاية الآيات مراعاةً للمناسبة.⁵

وكذلك ذهب شمس الدين بن الصائغ إلى أن المناسبة أمر مطلوب في العربية، وبأنه قد تم في كثير من المواضع القرآنية الخروج عن الأصل مراعاةً للفاصلة القرآنية وتحقيقاً للتناسب، وقد تتبعها فأحصى ما يزيد عن أربعين حكماً، منها:⁶

¹ ينظر: أبو زيد، أحمد: التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1992 م، ص307

² المبارك، محمد: قضايا اللغة وخصائص العربية، القاهرة، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2000م، ص39

³ ينظر: أبو زيد، أحمد: التناسب البياني في القرآن، ص289

⁴ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص60

⁵ ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص99

⁶ ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص339، 345

1. حذف ياء الفعل غير المجزوم: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَلَّيْلٌ إِذَا يَسَّرَ﴾¹ وأصلها يسري. وقد بين الخليل أن الياء حذفت موافقةً لرؤوس الآيات.²، يقول ابن سنان: حذفت الياء في يسر، وذلك صحيح في اللغة، قصد إليه طلباً للموافقة في الفواصل.³

2. زيادة حرف المد: نحو: ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾⁴، والأصل تنس، على القول بأن (لا) حرف نهى يجزم الفعل الواقع بعده.

3. إثارة أعرب اللفظتين: نحو قوله ﴿لِيُبَدَنَّ فِي الْحَطَمَةِ﴾⁵، فلم يقل جهنم أو النار.

4. نيابة صيغة الفاعل عن اسم المفعول: نحو: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁶، والأصل مرضية، ﴿خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾⁷ والأصل مدفوق.

5. إيقاع حرف مكان غيره: نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾⁸ والأصل إليها. فقد قال قال أوحى لها ولم يقل أوحى إليها لموافقة الفواصل واتساقها مع الآيات قبلها، ولأن العرب تضع لام الصفة موضع إلى.⁹

6. حذف المفعول نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾¹⁰ أي: قلاك.

يعلق الفراء على هذه الآية بأن الأصل فيها قوله وما قلاك، فحذفت الكاف لوجود دال سابق دل عليها، كما هو الحال في قولك: "قد أعطيتك وأحسنك، والتقدير: أحسنت إليك، فقد

¹ الفجر: 4

² ينظر: الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، ط1، المملكة العربية السعودية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، 1985م، ص92

³ أبو زهرة، محمد بن مصطفى بن أحمد: المعجزة الكبرى القرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، ج1، ص217

⁴ الأعلى: 6

⁵ الهمزة: 4

⁶ القارعة: 7

⁷ الطارق: 6

⁸ الزلزلة: 5

⁹ الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، ص139

¹⁰ الضحى: 3

اكتفي بالكاف الأولى بدلاً من تكرارها مرة ثانية، وذلك مراعاةً للفاصلة القرآنية، وذلك لأن رؤوس الآيات جميعها قد ختمت بالألف المقصورة، يقول تعالى: "والضحى، والليل إذاسجى، ماودعك ربك وماقلى، وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى.."¹

وقوله تعالى: ﴿الْمَّحِيدُ بِبَيْتِكَ وَمَا نَوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾²، أي فأواك وهداك وأغناك. فقد حذف المفعول مراعاةً للفاصلة القرآنية.

وقوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾³، فقد حذف المفعولين من الفعلين كال ووزن والتقدير "إذا كالوهم المكيال أو وزنوهم الموزون"، كما حذف المفعولين معاً من الفعل يخسرون والتقدير: يخسرونهم الموزون أو المكيال³

7. حذف متعلق أفعال التفضيل: نحو: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾⁴، والتقدير: خير من الدنيا وأبقى.

يلاحظ أن الحذف جاء في هذه الأمثلة مراعاةً للفاصلة القرآنية، وتحقيقاً للانسجام الموسيقي بين الآيات السابقة واللاحقة لها.

8. التقديم والتأخير: ﴿تَمَّ بِقَالَ هَذَا الَّذِي كُتِمَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾⁵: قدم به على تكذبون لمراعاة الفاصلة القرآنية.⁶ فالتقديم والتأخير في القرآن الكريم لم يخل من المعنى، فهو يفيد قيمةً معنويةً أسلوبية بالإضافة إلى التناسق الموسيقي والانسجام الصوتي الذي يحدثه في فواصل القرآن الكريم.⁷

¹ ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ص260

² الضحى: 6-8

³ ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988م، ص437-456

⁴ الأعلى: 17

⁵ المطففين: 17

⁶ الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، ص55

⁷ ينظر: الخليل، عبد القادر مرعي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية "بحوث ودراسات"، ص88

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾¹: قدم من الذين آمنوا على قوله يضحكون، مراعاةً للفاصلة القرآنية.

9. إثبات هاء السكت على ياء الكلمة أو ياء المتكلم²: نحو: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾³ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾⁴ ﴿وَمَا آدْرَبَكَ مَا هَيْبَةً﴾⁵ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾⁶

أقسام الفواصل

تقسم الفواصل إلى عدة أنواع بناءً على معيار الوزن، ومعيار الحرف الأخير.

أولاً: أقسام الفواصل على أساس الوزن⁴

1. الفواصل المطرفة: أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في الحرف الأخير، كما في قوله

تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾⁷ ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾⁸ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾⁹

وقوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾¹⁰ ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمْ رَوْبًا﴾¹¹

وقوله: ﴿عَسَىٰ وَنُوَيْحٍ﴾¹² ﴿أَنَّ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾¹³ ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ﴾¹⁴ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾¹⁵

¹ المطففين: 29

² قطب، سيد: التصور الفني في القرآن، ص 106

³ القارعة: 8-11

⁴ ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيقان في علوم القرآن،، ج3، ص 365

⁵ الفيل: 3-5

⁶ الطارق: 15-17

⁷ عبس: 1-4

2. الفواصل المتوازية: أن تتفقا في الوزن وحرف الروي بشرط ألا يكون ما في الأولى مقابلاً

لما في الثانية في الوزن والروي. كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرٌّ مَّرْفُوعَةٌ ۗ وَأَكْوَابٌ

مَوْضُوعَةٌ ۗ ۝١٤﴾¹، فمرفوعة وموضوعة كلاهما على وزن مفعولة.

وقوله تعالى: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۖ ۝٣٢﴾²، فأعناباً وأتراباً كلاهما على وزن أفعالاً.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۖ ۝٢٢﴾³، فأقبره وأنشره كلاهما على وزن أفعله.

3. الفواصل المتوازنة: أن تتفقا في الوزن دون الروي نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ

كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ ۝٥﴾⁴، فكلاهما على وزن

مفعول لكن الروي مختلف.

4. الفواصل المرصعة: أن تتفقا وزناً وروياً ويكون ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية، نحو

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ ۝٢٦﴾⁵، وقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ ۝١٣﴾⁶ وَإِنَّ الْفُجَّارَ

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ ۝١٤﴾⁶.

5. الفواصل المتماثلة: أن يتساويا في الوزن دون الروي وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في

الثانية ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ ۝٥﴾⁷ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ۝٦﴾⁷، فاليقين والجحيم متوازنان مع

اختلاف الحرف الاخير، كما أن اليقين يقابل الجحيم.

¹ الغاشية: 13-14

² النبأ: 32-33

³ عبس: 21-22

⁴ القارعة: 3-4

⁵ الغاشية: 25-26

⁶ الانفطار، 13-14

⁷ التكاثر: 5، 6

ثانياً: أقسام الفواصل على أساس الحرف الأخير¹

1. الفواصل المتماثلة: وهي ما تماثل فيها الحرف الأخير.

ومن أمثلتها:²

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾³، فجميع فواصلها تنتهي بصامت واحد هو الراء.

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾⁴، فجميع فواصلها تنتهي بصامت واحد هو الدال.

وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾⁵، فجميع فواصلها تنتهي بصامت واحد هو السين.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾⁶، فجميع فواصلها تنتهي بصامت واحد هو اللام.

2. الفواصل المتقاربة: وهي ما تقاربت فيها حروف المقاطع ولم تتماثل.⁷

¹ أبو شوفة، أحمد عمر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2003م، ج1، ص154

² الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ص73

³ القدر: 1-5

⁴ الإخلاص: 1-4

⁵ الناس: 1-6

⁶ الفيل: 1-5

⁷ أبو شوفة، أحمد عمر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ص154

كتقارب الميم والنون في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾¹ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ¹

وقوله: ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾^٦ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ^٧،² وقوله: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^٢ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ^٣،³

وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ^٥،⁴ وذلك لأن الصوتان يشتركان في كثير من الخصائص الصوتية.

وتقارب الدال والباء في قوله: "﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾^{١٣} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ^{١٣}﴾".⁵

ومما تتبعني الإشارة إليه في سياق الحديث عن هذين النوعين من الفواصل أن كليهما قد يأتي طوعاً سهلاً تابعاً للمعاني وهذا النوع هو المحمود، وقد يأتي متكلفاً يقوم المعنى باتباعه وهو مذموم، والقرآن الكريم لغلوه في الفصاحة وعظيم بيانه لم يرد فيه إلا النوع الأول.⁶

¹ الفجر: 17-18

² التكاثر: 6-7

³ الماعون: 2-3

⁴ التين: 4-5

⁵ الفجر: 12-13

⁶ ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، ص72

المبحث الثاني

الدلالات الصوتية للصوامت والحركات المكونة للفواصل القرآنية في "جزء عم"

الدلالة الصوتية

تعد دراسة المستوى الصوتي المدخل الحقيقي لدراسة أي نص أدبي، ذلك أنه يتم - في أية دراسة وعلى أي مستوى من مستويات البحث - الاعتماد على نتائج الدراسات الصوتية، باعتبار أن الأصوات هي اللبنة الأساسية التي يتشكل منها البناء الكبير كما أن الصوت اللغوي المنطوق يعد المادة الخام للكلام الإنساني من جهة ولتراكيب النص السياقية واللغوية والدلالية من جهة أخرى، فضلاً عن كونه أصغر الوحدات اللغوية في النص الأدبي.¹

كما وتمثل الأصوات المظاهر الأولى لأحداث اللغة، ويعد علم الأصوات فرعاً غنياً من فروع اللغة، إذ إنه يشكل مستوى من المستويات التي تعتمد الدراسة الدلالية عليها.²

تعرف الدلالة الصوتية بأنها "الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها"³، إذ ينجم عن تآلف الحروف واتحادها في البنية اللغوية وقع موسيقي خاص، ويعود الفضل في فهم السامع له إلى إيثار صوتٍ على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به.⁴

وتتحقق الدلالة الصوتية من خلال التآلف الحاصل بين الأصوات اللغوية - التي تتكون منها بنية الكلمة - والدور الذي تؤديه في إكساب الدلالة، وطريقة أدائها الصوتي ومظاهره.⁵

¹ ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن: من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002م، ص21

² لوشن، نورالهدى: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م، ص72

³ أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط7، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص47

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص47

⁵ ينظر: عكاشة، محمد: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2005م، ص17، 18

ذلك أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في الكلام المتصل، فقد تؤثر أصوات الكلمة الواحدة في بعضها البعض، كما وتؤثر أصوات الكلمة الواحدة في أصوات كلمة أخرى عندما ينطق المرء نطقاً طبيعياً دون تكلف، وإن كانت نسبة هذا التأثير تتباين من صوت لآخر.¹ وقد استرعت الدلالة الصوتية اهتمام اللغويين والمفكرين والعلماء منذ القدم، فقد خاض في هذه القضية فلاسفة اليونان ولغويو الهند وعلماء العربية.

ذلك أن لكل كلمة في اللغة استقلاليتها الصوتية المتحققة بوساطة الحروف التي تتألف منها وهذا هو السبب الذي يجعلها تختلف عما سواها من الكلمات التي تحمل المعنى ذاته إما في صداها المؤثر وإما في بعدها الصوتي الخاص بها، وهذا هو ما تتناوله الدلالة الصوتية للألفاظ.² وقد اهتم القرآن الكريم أشد الاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة وتوهج العبارة في نفوس العرب، وقد حرص على تحقيق الموسيقى بين ألفاظه، والتناغم بين حروفه، والتعادل بين مقاطعه في الوحدات الصوتية التي تتألف منها، لذلك جاءت تراكيبه متلائمة في أصواتها، متوازنة في نبراتها.³

سورة النبأ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾﴾⁴

ابتدأت السورة باستفهام استنكاري يفيد تفخيم شأن الأمر الذي كانوا يتساءلون عنه، ذلك أن أهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون النبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين عنه استهزاء⁵ فإيراد الكلام بصورة السؤال والجواب أقرب إلى الإيضاح والتفهم

¹ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م ص179

² ينظر: الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن، ط1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1420 هـ، ص164

³ الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن، ص163

⁴ النبأ: 1-5

⁵ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص278

وتثبيت الجواب في نفس السائل، ثم يرد الله عليهم متوعداً بأنهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال عندما يحل بهم العذاب والنكال، وأن ما يضحكون منه ويستهزئون به واقع لا محالة، ثم راح يكرر الزجر مع الوعيد وفي هذا دلالة على غاية التهديد.¹

يلاحظ في الآيات السابقة انتهاء فواصل الآيات بالنون والميم، وهذان الصوتان يتسمان بالجهر والغنة، وقد جاءت هذه الفواصل لتتناسب مع الموضوع الذي تدور حوله الآيات، فمن المعلوم أن الصوت المجهور إذا لحقته الغنة أكسبته دويًا، وهذا يتواءم مع الدوي العظيم الذي ينجم عندما يأمر الله سبحانه وتعالى الملك إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة البعث، فيحيا جميع الخلق، ويخرجون من قبورهم ثم ينسلون إلى ربهم، ويسرعون للحضور بين يديه، ليحاسبوا على أعمالهم.²

وكذلك يتسم صوتا الميم والنون بالوضوح السمعي، وقد جيء بهما ليؤكدوا وضوح عقيدة البعث التي يجادل بها المكذبون والمنكرون المعاندون.³

سورة النازعات

"﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنِينًا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾".⁴

يخاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات منكري البعث الذين كانوا يسألون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن البعث وكيفية إعادة الخلق بعد بدئه استهزاءً، وقد ساق لهم كثيراً من البراهين الحسية مثبتاً لهم حقيقة البعث، متحدياً جحودهم وتمردهم على رسول الله (صلى الله

¹ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ط1، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1964م، ج30، ص7

² ينظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: موسوعة فقه القلوب، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ج4، ص3483

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص75

⁴ النازعات: 27-33

عليه وسلم)، ومذكراً إياهم بأنهم أضعف من خلق السماوات والأرض والجبال¹، فيكون بعثهم هيناً إذا ما قورن بخلق السماوات التي رفعها بلا عمد، وأظلم ليلها وأنار نهارها،² وبخلق الأرض التي مهدها وبسطها للسكنى، وسير الناس والأنعام فوقها، وفجر فيها من العيون والأنهار والينابيع، وأنبت فيها النبات للأدميين وللأنعام، وبخلق الجبال التي ثبتها في أماكنها لئلا تضطرب بأهلها.³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بألف المد، ولكننا نعتبر الصوت المسموع عندما نقف على الفاصلة هو الصوت الذي انتهت به، وعليه يكون صوت الفاصلة في جميع الآيات عدا الآية الأخيرة هو صوت الهاء، وقد أشار سيبويه إلى أن العرب كانوا إذا أرادوا الترجم، ألحقوا الألف والواو والياء بما ينون وبما لا ينون، بهدف مد الصوت، فإذا لم يترنموا بعد الإنشاد، كان أهل الحجاز يتركون القوافي على حالها، أما بنو تميم فكانوا يبدلون النون بالمدة.⁴

والهاء هو صوت احتكاكي مهموس مرقق، وهي صفات ضعف للصوت وهذا ما يتناسب مع مضمون الآيات التي جاءت ترد على منكري البعث، ولتثبت ضعف الإنسان أمام هذه المخلوقات، فالذي خلق السماء والأرض والجبال قادر على إعادة خلق الأجساد بعد موتها وفنائها مرة ثانية، لأن خلقها أشد وأعظم من إعادة خلق الناس كما وضح الله عز وجل في قوله: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم" (الروم:27)⁵ فالقادر على خلق هذه المخلوقات العظيمة لا يعجزه بعث الناس من قبورهم بعد دفنهم وفنائهم، أما الآية الأخيرة فيلاحظ أنها تنتهي بفاصلة الميم، وهو صوت تنطبق الشفتان عند نطقه، وهذا الانطباق يشير إلى أن هذه المظاهر الكونية المذكورة

¹ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، ج30، ص31

² ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، الرياض، دار الثريا للنشر والتوزيع، 2000م، ج1، ص51

³ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص32

⁴ ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م، ج2، ص298

⁵ ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، ج3، ص83

على عظمتها سيطبق عليها وسيكون مصيرها الهلاك والفناء والعدم عندما يأمر الله بذلك، فكيف
بالإنسان وهو أضعف خلقاً منها؟!¹

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ ﴿٥﴾ فَاتَّ
لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَاتَّ عَنْهُ نَلْهَى ﴿١٠﴾﴾²

نزلت هذه الآيات في الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد روي أنه أتاه عبد الله ابن
مكتوم وقد كان أعمى، وكان عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) صناديد قريش يدعوهم إلى
الإسلام، فقال: يا رسول الله علمني مما علمك الله، وراح يكرر ذلك، فكره الرسول (صلى الله
عليه وسلم) قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه، فنزلت هذه الآيات تعاتبه (صلى الله عليه وسلم)
على عبوسه.³

يلاحظ تنوع أصوات الفواصل التي تنتهي بها هذه الآيات وهي اللام الميم الكاف والراء
والنون والداد والعين والشين والهاء، وجميعها ممدودة بصائتٍ طويل، وقد جاءت هذه الفواصل
متوائمة مع موضوع الآيات، فاللام والميم والراء والعين والنون أصوات متوسطة، تناسب
العتاب الذي تناولته الآيات، فهو عتاب لطيف لاطفٍ فيه الله عز وجل نبيه عن التشاغل عن ذلك
الأعمى بمن لا يخشى ربه لافتتانه بزينة الحياة الدنيا⁴، وهو عتاب من حبيبٍ لحبيبه وذلك لا
يتطلب قوة في الأصوات؛ لأن الأصوات القوية تشعر بعنف ذلك العتاب وشدته وهذا لا يكون
بين المحب وحبيبه، وتلطفاً به (صلى الله عليه وسلم) لأن الناس عنده سواء ولا يفرق بينهم ولا
يهمه سوى أن تنتشر دعوته بين الناس بل إن المقبل على الإسلام أحبُّ إليه⁵ فهو لم يعرض

¹ ينظر: حاقّة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص83

² عبس: 1-10

³ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص286

⁴ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار
الكتاب الإسلامي، ج21، ص250

⁵ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص60

عنه احتقاراً له، إنما أعرض عنه فقط خشيةً أن يتفرق أولئك النفر، لأنه كان يرجو إسلام أولئك العظماء لأن إسلامهم سبباً في إسلام أتباعهم لذلك كان طمع النبي (صلى الله عليه وسلم) في إسلامهم شديداً¹

وكذلك لم تكن أصواتاً ضعيفةً لأن العتاب يستوجب بعض الشدة لأن فيه تأديب للرسول (صلى الله عليه وسلم) لئلا يفعل هذا الأمر مرةً أخرى بأن لا يخص أحداً بالإنذار بل يساوي فيه بين الغني والفقير والشريف والضعيف²، وقد عاتبه عز وجل على عبوسه في وجه الأعمى حتى لا يتكرر منه مثل هذا الفعل فتتكسر قلوب أهل الصفة، وليعلم أن النظر إلى المؤمن أولى وأصلح من النظر إلى غيره حتى وإن كان فقيراً، مع أنه (صلى الله عليه وسلم) أقبل عليهم لتحقيق مصلحة دينية، وطمعاً في إيمانهم، وليس تحقيراً لذلك الأعمى³ فقد بلغ (صلى الله عليه وسلم) من التأديب مستوى لم يصله سواه، فقد صار بعد ذلك إذا جاءه ابن مكتوم يوسع له في المجلس ويجلسه إلى جنبه ويقول مرحباً بالذي عاتبني ربي.⁴

أما الفاصلة في (تصدى) فتنتهي بالدال، والدال صوت انفجاري مجهور، وهو يتناسب مع شدة إقباله (صلى الله عليه وسلم) على أولئك المشركين، ورغبته في إيمانهم، وحرصه على إسلامهم.⁵

والهاء في (تلهى) صوت رخو مهموس مرقق خفي، وهو يتناسب مع تغافل وتشاغل وفتور النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الرد على ذلك الأعمى وتحقيق مطلبه.⁶

¹ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص59

² ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ، ج8، ص320

³ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج30، ص60

⁴ الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 2003م، ج5، ص518

⁵ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص41

⁶ المصدر نفسه، ج30، ص41

أما الشين في (يخشى) فهو صوت يتسم بالنفسي وهذا يدل على انتشار مخافة الله والوجل والإيمان الكبير في قلب ذلك الأعمى.¹

وأما الكاف في (يزكى) فهو صوت مهموس انفجاري مرقق، وهو بهمسه يتناسب مع حال ذلك الأعمى الضعيف، وقد جاء به ليدل على أنه لا يجوز الحكم على الأشياء بظواهرها، فهذا الأعمى الذي عبس (صلى الله عليه وسلم) في وجهه رغم ضعفه، إلا أن الإيمان قد عمر قلبه، وجاء ليأخذ مما لديه من الهداية الإلهية والإيمان والعلم، أما الانفجار الذي يتم في هذين الموضوعين البعدين في الجهاز النطقي: الطبق والهاء² فيشير إلى الجفاء والقسوة والبعد عن الحق عند من انشغل (صلى الله عليه وسلم) بتركيتهم وتذكيرهم من المشركين أصحاب الثروة والمال والقوة، فقد استغنوا بما لديهم وصدوا عما جاء به (صلى الله عليه وسلم).³

سورة التكوير

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾⁴

هذه الآيات تبين أهوال يوم القيامة وما يحدث فيه من كوارث وشدائد وانقلابات كونية هائلة، وما يعترى الوجود من مظاهر التخريب والتغيير، إذ تطف الشمس ويمحي ضوءها، وتتساقط النجوم من مواقعها، وتحرك الجبال من أماكنها، وتترك النوق الحوامل التي تعد كرائم أموال العرب بلا طالب فلا يهتم بها أحد، وتجمع الوحوش من أوكارها مذهولة مفزوعة، وتتأجج البحار ناراً، وتقرن النفوس بأشباهاها فيكون الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح، وتسأل

¹ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج 1، ص 61

² قباها، مهدي عناد: "التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م، ص 77

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج 30، ص 61

⁴ التكوير: 1-14

البنيت التي كانت تدفن حية كراهية لها عن ماهية ذنبها حتى قتلت حية؛ توبيخاً لقائلها، وتنتشر صحف الأعمال، وتترزع السماء من مكانها، وتوقد نار جهنم لأعداء الله، وتقرب الجنة من المتقين، وتعلم كل نفس ما قدمت من خيرٍ أو شر¹.

يلاحظ انتهاء فواصل الآيات السابقة بصوت التاء، وهو صوت انفجاري مهموس، وقد أتى به ساكناً، فالانفجار يتناسب مع شدة وعظم هذه الأهوال والانقلابات الكونية الحاصلة في ذلك اليوم، وأما الهمس مع السكون فيشير إلى السكون الذي يخيم على الكون بعد انقضاء جميع مخلوقاته عز وجل وفناء الحياة؛ لأن الصامت الذي يرد ساكناً يضعف بسبب ضعف السكون الذي يضيف على الصوت الملابس له نوعاً من الضعف².

كما ويشير الهمس مع السكون إلى حالة الخوف التي تصيب الناس عند الحشر كما قال تعالى في سورة طه: ﴿يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ١١٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١١٣﴾³ إذ يحشر الله سبحانه وتعالى المجرمين زرق الأبدان والعيون وقد اسودت وجوههم لشدة الأهوال والشدائد في ذلك اليوم، وتستنكين وتذلل فيه الأصوات لله عز وجل فيتخافتون بينهم ويخفضون أصواتهم لشدة رعبهم وما هم فيه من الأهوال والندم والغيب فلا يسمع إلا الهمس وهو الصوت الخفي⁴.

كما أن التاء صوت يدل على الاضطراب في الطبيعة، وقد جيء به هنا لأنه يناسب الحديث عما يصيب الناس من الوجوم والخوف والتخبط والتوتر والاضطراب العظيم نتيجة تلك الأهوال التي تحدث في الكون يوم القيامة⁵.

¹ ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، ج3، ص499

² ينظر: النوري، محمد جواد: من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية (مقال)، عمان، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، مج2، ع 1، 1992م، ص74 و حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص90

³ طه: 102-103

⁴ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج16، ص279

⁵ ينظر: فيها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أمودجاً، ص78

سورة الانفطار

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۙ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۙ كِرَامًا كُنُوزًا ۙ يِعْمَلُونَ مَا تَعْمَلُونَ ۚ وَإِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۙ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي حَمِيمٍ ۙ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ۙ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِعَائِينَ ۙ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۙ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۙ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۙ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۙ﴾¹

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بالنون والميم عدا الفاصلة الأخيرة التي اختتمت بها السورة فتنتهي بالهاء، ذلك أن النون والميم يتسمان بالجهر والغنة وقوة الوضوح السمعي، إضافة إلى كونهما مسبوقين بصائتين طويلين هما الواو والياء مما يحدث دويًا عند النطق، وهما يتناسبان في دلالتهما على التعظيم والتفخيم والتهويل والضخامة مع الموضوع الذي تضمنته كل آية من آياتها، فقد تحدثت الآيات عن شدة تكذيب المشركين بيوم الحساب والجزاء، موبخة لهم ومذكرة إياهم أن عليهم ملائكة عظاماً حفظةً يضبطون أعمالهم ويراقبون تصرفاتهم يسجلون كل ما يصدر عن الإنسان من خيرٍ وشرٍ في صحيفة أعماله ليجازى به يوم القيامة الذي لا يدري أحد مقدار هول أمره وفخامة قدره وعظمته من شدته. كما و تناولت الحديث عن انقسام الناس إلى فريقين يوم القيامة: فريق الأبرار وفريق الفجار، وتعظيم النعيم والبهجة والسرور الذين يحظى به المتقون، وتضخيم وتهويل العذاب الدائم في دار الجحيم والنار المحرقة للكفرة الفجار العصاة إذ يدخلونها ويقاسون حرها ويذوقون سعيها ولا يخرجون منها أبداً.²

أما الفاصلة الأخيرة فقد ختمت بالهاء، والهاء صوت مهموس خفي، وهو يتناسب مع الحديث عن ذلك اليوم الخفي، لأنه أمر غيبي، يتفرد فيه الله عز وجل بالحكم والسلطان، فيكون بيده الأمر كله، لا ينازعه فيه أحد، وإليه ترجع الأمور.³

¹ الانفطار: 9-19

² ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص503، 504

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص105

سورة المطففين

﴿كَلَّا إِنَّ الْآبِرَارَ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كَتَبَ مَرْفُوعًا ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسَ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَجَهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾¹

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بالنون والميم، وقد سبق الحديث عن هذه الأصوات في سورة الانفطار، وما تحمله من دلالة التعظيم والتفخيم، فهذه الآيات جاءت تعظم النعيم الذي يتنعم به الأبرار في الجنات، حتى أنه يعرف من وجوههم أنهم من أهل النعمة لما يرى فيها من الحسن والنور والبياض.²

سورة الانشقاق

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ التَّرَكُّبِ نَاطِقًا عَنِ طَبَقِ ﴿١٩﴾﴾³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بالقاف، والقاف صوت انفجاري مقلقل، والانفجار يتناسب مع عظمة القسم، ففي هذه الآيات يقسم الله سبحانه وتعالى بالشفق وهو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس فإذا غابت هذه الحمرة خرج وقت المغرب ودخل وقت العشاء، وبالليل الأسود البهيم وكل ما جمع وضم من الناس و الوحوش والهوام إذ تجتمع فيه داخل مخابئها وججورها، وبالقمر إذا اجتمع نوره وتكامل وصار بدرًا⁴، بأن الناس سيصادفون أحوالاً بعد أحوال، ويتقلبون في أحوالٍ شتى، هي طبقات في شدتها، وتشمل الموت ثم الحياة ثم العرض ثم الحساب ثم المصير الأخير المحتوم: الخلود في الجنة أو في النار فهي أحوال وأحوال وليس الأمر كما يتصورون من أنه موت وحسب⁵، وتتناسب الأمور المقسم بها (الشفق، الليل، القمر)

¹ المطففين: 18-28

² البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: معالم التنزيل في تفسير القرآن/ تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ج5، ص226

³ الانشقاق: 16-19

⁴ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص117

⁵ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص147

مع المقسم عليه (تقلب أحوال الناس)؛ فالشفق والليل والقمر تخالط أحوالاً بين الظلمة وظهور النور معها وهي في حالة تقلب دائم، إذ إن الشفق هو الخط الفاصل بين النهار والليل، والليل يتلوه نهار، والنهار يخلفه ليل، والليل الذي تجتمع فيه الكائنات في بيوتها سرعان ما تتفرق في النهار، والقمر حين يتكامل ويصبح بديراً فإنه سرعان ما ينقص نوره حتى يصير محاقاً، فالتقلب الحاصل في تلك الأمور مناسب لقوله تعالى "لتركين طبقاً عن طبق"، لذلك جيء بصوت القاف المقلقل؛ لأن القلقله تدل على الاضطراب والتقلب، وهو بذلك يتناسب مع دلالة التقلب التي تضمنتها الآيات.¹

سورة البروج

﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾²

تبدأ هذه الآيات بجملة دعائية على أصحاب الأخدود فقد قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود، الذين شقوا الأرض وجعلوها أخاديد وأضرموا النيران فيها ليحرقوا بها المؤمنين، وهي نار ذات حطب ولهب عظيمة متأججة، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم كانوا يجلسون حول النار يتشفون بإحراق المؤمنين، والغاية من ذكره عز وجل قصة أصحاب الأخدود تسلية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه عن إيذاء الكفار وتعذيبهم لهم، والتوعد لأمثالهم من كفار قريش ممن تصدوا لتعذيب المؤمنين³ فهو لاء لم ينتقموا منهم إثر ذنب اقترفوه، وإنما لإيمانهم بالله العزيز المنتقم لأوليائه، الحميد الذي يحمده على نعمه، المالك لكل ما في السماوات والأرض، الشهيد الذي أحاط بعلمه كل شيء.⁴ وإنما اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بهذه الصفات لزيادة تقرير أن ما فعلوه بالمؤمنين وانتقامهم منهم لم يكن إلا لأنهم آمنوا برب جدير أن يؤمن به؛ لأنه ينصر أوليائه وما عداه ضعيف العزة لا يضر ولا ينفع.⁵

¹ ينظر: حاقه، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص 99

² البروج: 4-9

³ ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج 3، ص 516

⁴ الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج 5، ص 548-549

⁵ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 30، ص 244

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بالدال وهو صوت انفجاري مجهور مقلقل، وهو يتناسب مع ما تضمنته الآيات من الإخبار عن أمورٍ عظيمة الشأن، فقد تحدثت عن تعذيب المؤمنين واضطهادهم¹، كما وتناولت الحديث عن عظمة الله وجليل صفاته وقدرته على الانتقام من أعدائه.²

ولما كان الحديث في هذه الآيات عن التعذيب الذي تعرض له المؤمنون سواء من أصحاب الأعدود أو من طغاة قريش ليصدوهم عن دينهم، ناسب ذلك مجيء الدال المقلقل، لأن القلقلة كما اشرت سابقاً تحمل دلالة الاضطراب والتقلب، فهم أرادوا بتعذيبهم جعلهم يتحولون عن دينهم، وينقلبون عنه، لكنهم ما تحولوا عنه أبداً، وإنما ثبتوا أمام كل ما واجهوه وما حل بهم من العذاب.

سورة الطارق

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعِجِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَمْزَلٍ ﴿١٤﴾﴾³.

يلاحظ انتهاء فواصل الآيات السابقة بصوتي العين واللام، والعين صوت مجهور وهو يتناسب مع موضوع الآيات التي بين الله عز وجل فيها بعضاً من الأدلة المرئية الظاهرة الواضحة كل الوضوح أمام أعين البشر على أن القرآن حق، إذ يقسم الله سبحانه وتعالى بالسماء ذات السحب والغيوم والأمطار التي ترجع رزق العباد كل عام، ذلك لأن المطر يعود إلى الأرض من السماء، والأرض ذات التشقق التي تتصدع عن النباتات والزرور المختلفة والثمار والأنهار على أن القرآن الكريم قول فصل وحكم عدل فهو الحق الذي لا مرأى فيه، والصدق الذي لا كذب معه، فهو حق من الله وليس باللعب الباطل. أما اللام فهو صوت مجهور يمتاز بالوضوح السمعي، كما أنه صوت جانبي منحرف وهو يتناسب مع ما يتسم به القرآن الكريم من

¹ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص102

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير ج30، ص152

³ الطارق: 11-14

أنه ينحرف عن الشرك إلى التوحيد، كما أنه يميل عن الباطل إلى الحق، وعن الحرام إلى الحلال.¹

سورة الأعلى

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَقَّرْنَا لَكَ فَلَاحًا تَسْوَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكَرْ إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيِّدُكُمْ مَنْ يَخْتَرُ (١٠) وَيَنْجِبُهَا الْأَشْفَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾.²

موضوعها الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإثبات قدرته جل وعلا من خلال بعض البراهين العقلية، والأمر بتنزيهه عن كل عيب ونقص، ووصفه بصفات التعظيم والتمجيد، كما تتحدث عن القرآن وتيسير حفظه، وترسيخه في قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) لينقله إلى الناس؛ لإصلاح نفوسهم وتهذيب طبائعهم بالأخلاق الكريمة، وبيان فلاح كل من طهر نفسه من الشرك والكفر والمعاصي، واستشعر جلال الله وعظمته، مؤثراً الآخرة على الدنيا.³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة جميعها بصوت الألف، وهو من أصوات اللين التي يندفع الهواء عند النطق بها من الرئتين ويمر بالحنجرة متخذاً مجراه في الحلق واللفم في ممرٍ ليس فيه أي موانع أو حوائل تعترضه فتضيق مجراه في ذلك الممر، فيمتد بذلك النفس عند النطق به⁴، وهو ما يتناسب مع الموضوعات التي تحملها تلك السورة، ذلك أن الدعوة إلى توحيد الله، ومحااجة المشركين بالأدلة العقلية التي تثبت وحدانيته وقدرته ليس بالأمر اليسير، وإنما يتطلب طول نفس الداعية وسعة صدره وصبره وامتداد صوته واستمراره حتى يقنعهم

¹ الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج 5، ص 554

² الأعلى: 1-19

³ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج 30، ص 185، 186

⁴ أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 26

بدعوته، كما ويتسم صوت الألف بلمح الجهر الذي يتطلب رفع الصوت، وهو ما يتناسب مع الحديث عن المصير الذي توعد الله سبحانه وتعالى به من يتجنب الذكرى ولا ينتفع بها وهو نار جهنم والخلود بها¹.

سورة الغاشية

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾².

جاءت هذه الآيات لتثبت قدرة الله على البعث وغيره ذاكراً بعض الأدلة التي تثبت وجوده ووحدانيته وقدرته على بعث الأجساد والمعاد وصحة عقيدة التوحيد، فقد أمرهم بالتفكير والنظر إلى الإبل التي ينتفعون بها في نقل الأحمال وينتفعون بلحومها وأوبارها وألبانها، فهي خلق عجيب وقد بدأ الله عز وجل التنبيه بها لأن الإبل أغلب دواب العرب، ومرافقها كثيرة، فهي تؤكل ويشرب لبنها ويركب ويحمل عليها، وتصبر على العطش وقلة العلف، وتقطع المسافات البعيدة، وإلى السماء العالية التي رفعها عز وجل بلاعمد، وإلى الجبال الراسيات التي ترشد السالكين، والتي رفعت على الأرض لئلا تميد بأهلها، وإلى الأرض التي بسطت ليستقر عليها الناس، وينتفعوا من خيراتها ومعادنها ونباتاتها.³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت التاء، وهو صوت مهموس مرقق ضعيف، وقد جيء به ليشير عز وجل إلى أن هذه المخلوقات العظيمة التي تظهر للملأ بأنها قوية، إنما تستمد قوتها من الله عز وجل، وتتصاع لأمره، فهي ضعيفة في حقيقتها، ومتى ما أذن الله عز وجل بانقضائها وفنائها استجابت لحكمه، فهي بالرغم من قوتها وعظمتها إلا أنها لا تساوي شيئاً أمام قوة خالقها وعظمتها.⁴

¹ ينظر: البع، محمد رمضان: دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم دراسة تحليلية، ص 22، 23

² الغاشية: 17-20

³ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص 214 - 215

⁴ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص111

سورة الفجر

﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسَرَ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ٥﴾¹.

يقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بالفجر وهو الوقت الذي ينبج فيه نور الصباح كل يوم لتبديد الظلام وما ينجم عنه من قضاء الناس لحوائجهم وسعيهم لطلب الرزق وتحقيق منافعهم، وبالعشر الأول من شهر ذي الحجة، وبالشفع والوتر والشفع هو الزوج والوتر هو الفرد من تلك الليالي، أو قد يراد بهما الأشياء والمخلوقات جميعها شفعها ووترها²، وبالليل إذا مضى وذهب، فهو يمضي بحركة عجيبة، وهو مقيد بسريانه، وهو بذلك يشير إلى تعاقب الليل والنهار بتدبير مدبر حكيم عالم بمصلحة عباده.³ وجواب القسم محذوف وتقديره: ورب هذه الأشياء ليعذبن الكفار، بدليل قوله تعالى "ألم تر كيف فعل ربك بعاد".⁴

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت الراء، والراء صوت يتسم بلمح التكرار الذي يفيد الاستمرار، وهو ما يتناسب مع الأمور المقسم بها، إذ إنها مما يتكرر باستمرار أمام أعين الناس، مما يستوجب عليهم أن يتدبروا بها، ويتفكروا في خلقها، ويتنبهوا لها نفسياً وعقلياً، ويستدلوا بها على وجود خالق عظيم، فانه سبحانه وتعالى يقسم بمفعولاته لإثبات عجائب صنعه وعظيم قدرته وربوبيته.⁵

أما الراء في كلمة "حجر" والتي تعني العقل، فقد أتى بها لأنها صوت قوي، وهو ما يتناسب مع العقل، فالخطاب في هذه الآيات موجه إلى كل ذي عقل، أي أن هذا القسم كافٍ ومقنع وعظيم لكل صاحب عقل، فيحجره ويمنعه عن الهوى والمآثم ويرشده إلى أوج الهدى،

¹ الفجر: 1-5

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص222

³ المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص141

⁴ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص529

⁵ ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص529

والعقل هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان ليتدبر ويتفكر في خلق الله، وليتحكم في تصرفاته، وهو الذي يعلي شأنه ويهديه ويحمّله على المكارم، وهو ما يميزه عن بقية المخلوقات.¹

سورة البلد

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلُّ بَهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)﴾²

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت الدال، والدال صوت انفجاري مجهور، وهذا يتناسب مع معاني التعظيم التي حملتها الآيات، إذ يقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بمكة المكرمة التي شرفها وعظمها بأن جعل فيها البيت الحرام، وجعل فيها الكعبة قبلّة للمسلمين، كما وشرفها بأن جعل نبيه (صلى الله عليه وسلم) ساكناً فيها إذ إن الأمانة تشرف بشرف المقيمين فيها، كما ويتناسب مع ما في هذا القسم من تنبيه وإيقاظ لأهل مكة ليستفيقوا من غفلتهم لأنهم لم يراعوا في معاملته (صلى الله عليه وسلم) تلك الحرمة التي خص الله بها مكة المكرمة.³

كما وتتناسب الدال في (ولد) مع قسمه سبحانه وتعالى بكل والد وكل مولود من الإنسان، ففي هذا القسم تعظيم هذا الطور من أطوار التواجد وهو طور الولادة، وتعظيم للخالق عز وجل ولبالغ حكمته وإتقان صنعه، كما ويتناسب الدال الانفجاري في (كبد) مع الكبد والعناء والمشقة التي يعانيتها الإنسان إذ إن حياته سلسلة متصلة الجهاد مبتدئةً بالمشقة ومنتيةً بها. كما ويتناسب الدال الانفجاري المجهور مع معنى التعظيم لله القادر المهيمن على كل قوة والمسيطر على كل قدرة، البصير المطلع على قرارات النفس والعالم بخبيئات القلب في (أحد) الواردة في الآيتين، ومع (بدأ) التي تعني الكثرة والتي تتطلب القوة، فقد بين عز وجل بأنه لا يجوز للمفتونين بقوتهم البدنية وبكثرة أموالهم أن يتمادوا في كبرياتهم وصلفهم، فقد كان إذا طلب منهم أن يعملوا عملاً من أعمال البر قالوا بأنهم أنفقوا الكثير من أموالهم في سبيل الخير طائنين بأن الله ليس بمطلع

¹ ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر، ج22، ص24

² البلد: 1-7

³ ينظر: المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص156

على أفعالهم وليس بعالم بنو آياهم من الإنفاق إذ إنهم كانوا ينفقون أموالهم للرياء والسمعة والصد
عن سبيل الله، والكيد للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله.¹

سورة الشمس

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا
⑩ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ
فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮﴾²

يقسم الله عز وجل في هذه السورة بالشمس وضوئها لأنه مبعث حياة الأحياء، وبالقمر
إذا تلا الشمس في الطلوع بعد غروبها، وبالنهار إذا جلى الشمس وأظهرها وكشفها، وبالليل إذا
يغشى الشمس ويزيل ضوئها بظلمته، وبالسما من قدرها وأحكم بناءها، وبالأرض التي بسطها
ومهدا للسكنى، وبالنفس الإنسانية ومن سواها وركب فيها قواها الباطنة والظاهرة وألهمها
معرفة الخير والشر، على فوز وفلاح الإنسان إذا زكى نفسه ونماها بالتقوى والعمل الصالح،
وخسرانه ووقوعه في التهلكة إذا نقص نفسه حقها وأغواها بفعل المعاصي وبسوء أعماله
وبمجانبة الطاعة والعمل الصالح.³ ثم يذكر الله عز وجل قصة قوم ثمود وتكذيبهم لرسولهم
صالح عليه السلام بسبب طغيانهم وبغيهم، وذلك حين قام أشقى أهل ثمود، وهو قدار بن سالف،
وعقر الناقة بتحريض قومه، فكان عقرها دليلاً على تكذيبهم لنبيهم، فحل بهم العذاب الذي
أوعدهم به.⁴

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت الهاء، وهو صوت مهموس خفي عميق،
والهمس يفيد الخفاء وهو ما يتناسب مع محتوى الآيات التي جاءت ترغيباً في تركية النفس

¹ ينظر: المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص157-158

² الشمس: 1-15

³ المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص166 - 168

⁴ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص263

وإصلاحها وتطهيرها بالإيمان والعمل الصالح وتحذر من إغوائها وإفسادها بالخطايا والآثام، فالنفس أمر خفي لا يعلم أحد سرائرها إلا الله، كما ويتناسب مع الحديث عن قصة ثمود، فهذه القصة ماضية، وهي من الغيب الخفي الذي أخبرنا به الله عز وجل، والذي لا يصدق به إلا من عمر الإيمان قلبه¹.

سورة الليل

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنْذَرْتُمْ كُنُوزًا أَنْ تَنْغَلِقَ ۝١٤ إِلَّا يُصَلِّهِنَّ إِلَّا الْآسِفَىٰ ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَسَوْفَ يُرِضُنَا ۝٢١﴾²

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة جميعها بصوت المد الألف، والألف صوت مجهور والجهر وما يحتاجه من رفع الصوت يتناسب مع أسلوب القسم الذي ابتداء عز وجل به السورة، ومع عظمة الأمور المقسم بها، إذ يقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بالليل الذي يغشى الكون بظلامه، وبالنهـار حين يتضح ضوءه وينكشف وينير العالم، وبالقادر العظيم الذي خلق الذكر والأنثى بأن أعمال الناس مختلفة متباعدة، فبعضها ضلال وبعضها هدى، بعضها يوجب الجنة وبعضها يوجب النار. كما أن الألف صوت يمتد النفس عند النطق به، وهو ما يتناسب مع آيات الوعد التي يمتد معها النفس ترغيباً والتي تتحدث عن البعث وعن الجنة ونعيمها التي أعدها الله سبحانه وتعالى للمتقين الذين ينفقون أموالهم ابتغاء وجه الله، ويبدلون أموالهم في وجوه الخير، ويتقون محارم الله التي نهاهم عنها، ويصدقون بوعدهم الله لهم، فهؤلاء ييسر ويسهل سبحانه وتعالى لهم السبل المؤدية إلى الخير وطاعة الله، وهو ما يتناسب كذلك مع آيات الوعيد التي يمتد معها النفس ترهيباً والتي تتحدث عن العقاب ونار جهنم التي أعدها الله سبحانه وتعالى

¹ ينظر: حاقه، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص 117

² الليل: 1-21

للأشقياء الذين يبخلون بها فلا ينفقونها في وجوه الخير، ويستغنون عن ثواب الله ويزهدون في أجره، ويكذبون بالجزاء الأخروي، وبالجنة ونعيمها فهؤلاء يعسر عليهم سبحانه وتعالى أسباب الصلاح والخير، فيصلون إلى نار جهنم، فلا يغنيهم مالهم - الذي بخلوا به - عنهم شيئاً..¹

سورة الضحى

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝٢ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾²

يلاحظ انتهاء فاصلتي الآيتين (9، 10) بصوت الراء، أما الفاصلة الأخيرة التي ختمت بها السورة فتنتهي بالثاء، والراء - كما نعلم - صوت مجهور ذو وضوح سمعي، وهو ما يتناسب مع مضمون الآيات التي جاءت توضح كيفية التعامل مع بعض الفئات الإجتماعية الضعيفة، فقد جاءت تحذر من قهر اليتيم ونهر السائل، وتوصي الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالإحسان إلى اليتيم والتلطف به وعدم إذلاله والتسلط عليه بالظلم لضعفه، وعدم زجر السائل الذي يسأل العلم أو يطلب المال والرد عليه رداً محبباً جميلاً، وقد ناسب ذلك مجيء الراء ليكون النهي قوياً، أما الثاء فهو صوت مهموس يحمل دلالة البث والانتشار وذلك لأنه عند النطق به ينتشر الهواء بين الأسنان وقد ناسب ذلك محتوى الآية التي توصي الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشكر نعمة الله عليه وهي النبوة والقرآن بإرشاد الناس إلى طريق الرشاد ونشر الهداية بينهم كما هداه ربه.³

سورة الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾⁴

¹ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص 271، ينظر: البع، محمد: دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم، ص23

² الضحى: 9-11

³ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص286، ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم ص121

⁴ الشرح: 1-4

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت الكاف، والكاف صوت مهموس مرقق، هو ما يتناسب مع مضمون الآيات التي يخاطب الله سبحانه وتعالى فيها حبيبه، فهو خطاب رقيق لطيف، يسلي فيها نبيه الذي كان يتلمس الطريق لهداية قومه، وتجنبيهم الردى، وإنقاذهم من التهلكة، ولكنه قوبل بالإساءة والعناد والاستكبار عن اتباع الحق.¹ وقد عدد الله عز وجل نعمه عليه في أول السورة بأن شرح صدره ليتسع للوحي ولما سيلقاه من قومه من القول السيء والكلام الباطل الذي يضيق به، ووضع الوزر عنه، ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يشعر بحملٍ ثقيلٍ جراء تركه العبادة والتقرب إلى الله تعالى قبل النبوة ونزول الوحي عليه، ورفع ذكره بأن صار اسمه يذكر معه عز وجل في الأذان والإقامة والتشهد²، وفي هذا التعداد تأنيس وتسلية له، ليقوي رجاءه وتطيب نفسه، وكأنه عز وجل أراد أن يقول له إن الذي أنعم عليك بهذه النعم الجليلة العظيمة قادر على أن ينصرك عليهم، ويظهر أمرك³.

سورة التين

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾⁴.

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة بصوت النون عدا فاصلة واحدة تنتهي بالميم، ويلاحظ غالباً مجيء هذين الصوتين معاً في كثير من الفواصل لاشتراكهما في كثير من الخصائص الصوتية، فكلاهما مجهور أغن يتسم بالوضوح السمعي، وقد سبقا بصائتٍ طويلٍ قابلٍ للمد، فأسهمت هذه الصفات مجتمعة في زيادة الدوي الناتج والذي يناسب ما احتوته الآيات من معاني التفخيم والتعظيم والتهويل، من تعظيم البقاع المقدسة التي شرفها الله عز وجل بالوحي والرسالات السماوية، بقصد الإبانة عن شرف تلك البقاع وما ظهر فيها من الخير والبركة ببعثة

¹ المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص189

² الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج5، ص588

³ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص548

⁴ التين: 1-8

الأنبياء والمرسلين، ففي هذه السورة يقسم الله سبحانه وتعالى بمنبت التين والزيتون وهو بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى عليه السلام الطور، وبطور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى ابن عمران، وبالبلد الأمين وهو مكة التي شرفها الله سبحانه وتعالى بأن أرسل فيها نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم)، بأنه خلق الإنسان في أحسن شكل وبأجمل وأكمل الصفات، وفي هذا القسم تعظيم لخلق الإنسان وتعظيم لخالقه عز وجل الذي أبدع خلقه في أحسن صورة، كما ونجد في الآيات تهويلاً وتضخيماً للعذاب الذي سيلقاه الإنسان إذا لم يشكر نعمة الله عليه بأن خلقه في أحسن صورة، وإذا لم يستعمل ما ميزه به ربه من المدارك لطاعته عز وعلا إذ سيرد إلى أسفل دركات النار وسيكون على أشنع صورة وأقبحها بعد أن كان على أبداع وأحسن صورة، وتعظيماً للثواب الذي فاز به المؤمنون المتقون الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فهو ثواب دائم ليس بمقطوع عنهم، كما ونجد تعظيماً لأمر تكذيب الإنسان بيوم الدين واستنكار ذلك عليه، بعد ما ذكره عز وجل من البراهين التي تدل على قدرته، فإن من أوجد الإنسان من نطفة، وأوجده في أجمل صورة قادر على بعثه من جديد ليفصل ويقضي بين عباده بالحق وهو أحكم الحاكمين.¹

سورة العلق

"﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ

يَعْلَمُ (٥)﴾".²

يلاحظ على فواصل هذه الآيات بأنها ختمت بصوتي القاف الانفجاري والميم المجهور وهو ما يتناسب مع ما احتوته الآيات من معاني العظمة للمستعان باسمه عز وجل الذي خلق الإنسان من ضعف إلى قوة، وللإنسان الذي خصه بالذكر تشريفاً له، فقد ميزه عز وجل بفضيلة القراءة والكتابة على غيره من المخلوقات، وعلمه ما لم يكن يعرفه من العلوم والمعارف، أضيف

¹ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص 551 - 552

² العلق: 1-5

إلى ذلك أن هذا الخطاب هو أول خطاب إلهي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد جيء بهذه الأصوات القوية لتصف شدة هذا الخطاب ووقعه وتأثيره على النبي (صلى الله عليه وسلم) ¹

كما أن القاف من أصوات القلقة، والميم صوت تنطبق الشفتان عند النطق به، وإنما ختم بهما عز وجل فواصل هذه الآيات لتتناسب مع حالة الاضطراب والروع والخوف والارتجاف الشديد والإطباق الذي أصاب الرسول عند نزول هذه الآيات، فهذه الآيات هي أول ما نزل من القرآن الكريم، وقد رجع (صلى الله عليه وسلم) إلى زوجته خديجة وبوادره ترجف، يقول لها: زمليني زمليني لشدة هلعه. ²

سورة القدر

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ ³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة بصوت الراء، والراء صوت مجهور ذو وضوح سمعي، وقد تناسب ذلك مع مضمون السورة التي جاءت توضح عظيم شأن تلك الليلة وعظيم شأن ما أنزل فيها، وهو القرآن الكريم الذي نزل بها جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وعظيم فضلها الذي خصها الله سبحانه وتعالى به، ذلك أن العبادة فيها والعمل الصالح من صلاة وتلاوة قرآن ودعاء تعدل عبادة ألف شهر أي ما يعادل عبادة ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ⁴، كما تنزل الملائكة فيها بكثرة، ونزول الملائكة على الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة ⁵.

¹ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص311، الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص554

² ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص197

³ القدر: 1-5

⁴ الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج5، ص597

⁵ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص271

كما يتسم صوت الرء بملح التكرار، والتكرار يفيد الاستمرار والكثرة، فقد جيء به لأن هذه الليلة تتكرر في كل عام¹، ولكثرة ما يسلم فيها الإنسان من الآثام وعقوباتها، ولاستمرار هذه الليلة وما فيها من الفضائل والبركات من الغروب إلى مطلع الفجر، فإذا طلع الفجر انتهت².

سورة البينة

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾³.

جاءت هذه السورة لتعرض عدة حقائق تاريخية إيمانية، فقد بينت أن بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت ضرورية لأن أهل الكفر والجحود من أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا لينتهوا عما هم عليه من الكفر والضلال والاختلاف بغير هذه البعثة، ولم يكونوا تاركين ما هم عليه من الديانة ومنفصلين عنها حتى تأتيهم البينة، فلما جاءتهم البينة وهي النبي (صلى الله عليه وسلم) وكتابه انفصلوا وتفرقوا، فأمن به بعضهم وكفر البعض الآخر. وكذلك بينت أن الدين في أصله واحد، وقواعده بسيطة لا تدعو إلى التفرق والاختلاف ذلك أن أهل الكتاب ما أمروا في كتبهم وكذا في القرآن الكريم إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين، متحنفين عن الشرك، ويقوموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، لأن هذا هو دين الملة القيمة المستقيمة الموصلة بالإنسان إلى رضا الله والفوز بجنانه، ثم بينت الآيات أن الذين كفروا من بعد ما جاءتهم البينة هم شر البرية، وأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، ويختلف جزاء كلا الفريقين اختلافاً بيناً، فالكافرون مصيرهم الخلود في نار جهنم، وأما المؤمنون فجزاؤهم الخلود

¹ ينظر: حاقه، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص 127

² العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ص 272

³ البينة: 1-8

في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، وهذه الحقائق لها قيمة كبرى وأهمية عظمى في إدراك دور رسالة خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) ودور العقيدة الإسلامية¹

يلاحظ انتهاء فواصل السورة بالهاء أو التاء المنقلبة إلى هاء، والهاء صوت احتكاكي مهموس، والهمس فيه معنى الخفاء، ولما تناولت السورة بعضاً من أمور العقيدة، ناسب ذلك مجيء فاصلتي الهاء والتاء لأن العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يعتريه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذ مذهباً وديناً يدين به²، فهذا الصوت بما فيه من خفاء وعمق يناسب هذه الأمور العقدية، لأن هذه العقائد تحنل أخفى وأعمق موضعين في الإنسان وهما: القلب والضمير.³

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾⁴

تحدثت السورة عن أهوال يوم القيامة، وتضمنت إثبات البعث وما يعتري الناس عند حدوثه من الفزع والوجل، حيث تضطرب الأرض اضطراباً شديداً وتهتز بمن عليها اهتزازاً يقطع القلوب ويفزع الأبواب، وتخرج ما في بطنها من الكنوز والموتى، ويتساءل الإنسان دهشة وتعجباً ما للأرض؟!، فنتحدث الأرض وتخبر بكل ما عمل عليها من خيرٍ أو شر، وذلك الإخبار يكون لأن الله سبحانه وتعالى أمرها بذلك، كما وتضمنت السورة إثبات الجزاء إذ يرجع الخلائق من موقف الحساب، وينصرفون متفرقين فرقاً فرقاً، لينالوا جزاء أعمالهم من خيرٍ أو شر، فمن

¹ ينظر: قطب، سيد: في ظلال القرآن، ص3948، 3947، وينظر: الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج5، ص600

² القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة، الرياض، مطبعة سفير، ج1، ص6

³ ينظر: حاقه، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص 128

⁴ الزلزلة: 1-8

يفعل من الخير زنة ذرةٍ من التراب يجده في صحيفته يوم القيامة ويلق جزاءه عليه، وكذلك من يفعل من الشر زنة ذرةٍ من التراب يجده في صحيفته ويلق جزاءه عليه، فيؤخذ أصحاب اليمين إلى الجنة وأصحاب الشمال إلى النار.¹

يلاحظ انتهاء جميع فواصل السورة بالهاء باستثناء فاصلة واحدة تنتهي بصوت الميم، وقد جيء بفاصلة الهاء في الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة؛ لأن الهاء صوت احتكاكي مهموس، والهمس فيه معنى الخفاء، وهو ما يتناسب مع يوم القيامة الخفي عن العباد، إذ إنه أمر من الأمور الغيبية التي لا يستطيع أحد أن يتصور عظمته وهوله وحقيقة ما يجري فيه سوى الله عز وجل، كما أن الهاء صوت خفيف سهل التلاوة، وهذا من شأنه أن يجعل القارئ أو السامع لهذه الآيات يشعر باقتراب الساعة، وكأن الأمر قد قضي بسرعة، وكأن يوم القيامة قد حان، فزلزلت الأرض واضطربت، وأخرجت ما في جوفها، وتساءل الإنسان عما يحدث مستعظماً متعجباً مما يجري.² أما عند الحديث عن ذهاب الخلائق لموقف الحساب، فقد جيء بفاصلة الميم؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه عند النطق بهذا الصوت فإن الشفتين تتطبقتان عليه، وفي هذا دلالة على أن كل إنسان سيكون عمله ملازماً له معروضاً عليه لا يفارقه، ولن يلقى يوم القيامة سوى جزاء ما عمله في الدنيا من خيرٍ وشرٍ مهما كان صغيراً.³

سورة العاديات

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾⁴

تضمنت هذه الآيات ذكر بعض الصفات التي طبع الإنسان عليها، ومنها الكفران بنعم الله وجحودها، فهو يذكر المصائب وينسى النعم، وهو شاهد على نفسه بذلك الجحود والنكران، كما

¹ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص564

² ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص 81، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر:

تفسير القرآن العظيم، ج1، ص144

³ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص 352، 362

⁴ العاديات: 6-8

أنه قوي في حبه للمال شديد الحرص عليه، فهو لشدة شغفه وتعلقه به ممسك مبالغ في إمساكه متشدد فيه غير مؤدٍ لحقوق الله فيه.¹

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بصوت الدال، والدال صامت انفجاري مجهور وهو ما يتناسب مع مضمون الآيات التي جاءت مهولةً ومحذرةً ومخوفةً للإنسان الكفور الجاحد بالنعمة والذي يبخل بما لديه من المال كأنه لا يجازى ولا يحاسب على قليله وكثيره من أين اكتسبه، وفيه أنفقه.²

سورة القارعة

﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١١﴾﴾³

تضمنت هذه السورة الحديث عن حقيقة يوم القيامة وما يقع فيه وما ينتهي إليه، وعرضت مشهداً من مشاهد يوم القيامة عند خروج الناس من قبورهم وانتشارهم كالفرش المتطاير، كما ذكر الله عز وجل فيها نسف الجبال وتطايرها، فهو يوم الجزاء والحساب ويوم الفصل بين الناس، حيث توزن فيه أعمال الخلائق فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته كانت النار مصيره، والقارعة اسم من أسماء يوم القيامة، وإنما سميت بذلك لأنها تفرع القلوب وتفرعها لشدة هولها.⁴

يلاحظ تنوع فواصل هذه السورة، فهي تنتهي بالتاء المنقلبة إلى هاء، والتاء، والشين، والهاء؛ وتتناسب هذه الفواصل مع مضمون كل آية من آياتها، فلما كان الحديث عن القيامة،

¹ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص161

² ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر، ج22، ص215

³ القارعة: 1-11

⁴ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص149

جيء بصوت الهاء، والهاء صامت احتكاكي مهموس، والهمس يوحى بالخفاء، والقيامة أمر غيبي خفي لا يعلم حقيقته سوى الله، فتناسبت الفاصلة مع مضمون تلك الآيات. وكذلك تناسبت فاصلتي الناء والشين مع المعنى الذي تحمله آياتها، فالثناء صوت يوحى بالبت والبسط¹، والبت من الفعل بث بمعنى نشر وفرق² وهو يتناسب مع الحديث عن انتشار الناس عند خروجهم من قبورهم، فقد شبه الله سبحانه وتعالى الخلق عند خروجهم من قبورهم فزعين بالفراش المتفرق، يموج بعضهم في بعض من شدة الفزع والحيرة، وأما الشين فهو صوت يتسم بلمح النفسي، والنفسي هو الانتشار؛ فعند النطق بهذا الصامت ينتشر الهواء في الفم، وقد كان الحديث في تلك الآية عن نفث الجبال التي تصير كالصوف المنتثر المتطاير المنتشرة أجزاءه في الجو.³

سورة التكاثر

﴿أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْتَأْنِفَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾⁴

موضوع هذه السورة هو ذم العمل للدنيا فقط، فقد بينت انشغال الناس بمغريات الحياة وملذاتها، وحذرت من ترك الاستعداد للأخرة، لأن الإنسان سيسأل يوم القيامة عن جميع أعماله.⁵

في هذه السورة ختمت فاصلة الآيتين الأولى والثانية بالراء الساكنة، وهي صوت يتسم بلمح التكرار والاستمرار، وهذا يتناسب مع فكرة التكاثر التي تناولتها السورة و التي تحمل

¹ قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً، ص126

² المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج25، ص44

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص130، الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص569

⁴ التكاثر: 1-8

⁵ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص382

دلالة التتابع والاستمرار¹، وكذلك فإن الرأء الساكنة تأتي حاملة لمعاني الخطر، وهذا يناسب فكرة التهويل من خطر الانشغال بالتكاثر بالمال والأولاد عن عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، حتى إذا مات الإنسان ودفن في قبره علم عاقبة جهله وتفريطه وبأنه لن ينفعه شيء مما انشغل به في دنياه.²

أما بقية الآيات فتنتهي فواصلها بالميم والنون وهما صوتان مجهوران، يتسمان بالغنة، والغنة صوت يفيد معنى الالتزام ومكابدة الأمر، وهذا يتناسب مع معاني الإلزام التي تضمنتها السورة، ذلك أن كل انسان سيلزم برؤية الجحيم يقيناً يوم القيامة، وسيقف أمام ربه ملزماً، ويكابد شدة هول الحساب، ويسأل عن النعيم الذي أنعمه الله عليه في الحياة الدنيا فيما إذا شكر الله عليه وأدى حقه فيه أم انشغل به ونسي ربه؟ فيلاقي اللاهي عواقب لهوه وانشغاله بالتكاثر عن عبادة الله، وعدم شكر رب النعيم على نعمه.³

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾⁴

يقسم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بالدهر لما فيه من العظات والعبر، ولما فيه من التنبيه بتبدل الأحوال وتقلبها، على أن الإنسان في خسران، بسبب تغلب الشهوات عليه، وتفضيله الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، ويستثني الله سبحانه وتعالى الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح، ويوصي بعضهم بعضاً بالحق والخير، والصبر على المحن، فهؤلاء هم الفائزون، لأنهم باعوا هذه الدنيا التافهة الخسيسة بالآخرة النفيسة، واستبدلوا الأعمال الصالحة بالشهوات.⁵

¹ قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً، ص79

² ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص571

³ قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً، ص93

⁴ العصر: 1-3

⁵ ينظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج3، ص575

يلاحظ انتهاء فواصل هذه الآيات بالراء الساكنة، والراء صوت يتسم بملحي الجهر والتكرار وهذا يتناسب مع المعنى الذي تحمله كل آية، ذلك أن التكرار يفيد الاستمرار، وهذا يتناسب مع سمة الدهر فهو مستمر متكرر حتى قيام الساعة¹، ويتناسب أيضاً مع معنى الخسران لأن الراء الساكنة - كما ذكرت سابقاً- تحمل كل معاني الهول والخطر بتكرارها، وقد جيء بها لتحويل وتعظيم مصاب الإنسان الذي خسر الدنيا والآخرة، فيكون التكرار وكأنه جرس إنذار تهتز له الأسماع وتضطرب له القلوب²، ويتناسب أيضاً مع معنى الصبر، سواء كان الصبر على الشدائد والمصائب أو على فعل الطاعات أو على ترك المحرمات، لأن الصبر أمر شاق يدعو النفس إلى احتمال المشقة، ويهون عليها احتمال المكروه، ولأنه ليس من اليسير أن يستمر الإنسان على الإيمان والعمل الصالح والصبر في هذه الدنيا التي تتكاثر فيها الشهوات والمغريات والابتلاءات.³

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لِيُبَدَنَّ فِي الْخِطْمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخِطْمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَمْدٍ مُّمدَّدَةٍ ۝٩﴾⁴.

تضمنت هذه السورة التوعد بالهلاك والعذاب والعقاب الشديد لكل همزة لمزة، والهمزة هو من يعيب غيره في غيبته، وأما اللمزة فهو من يعيبه في الوجه⁵. وقيل الهمزة من يغتاب الناس ويطعن في أعراضهم، واللمزة من يعيب الناس فينال منهم بعينه أو بحاجبه، ثم ذكرت

¹ حاقّة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص 132

² ينظر: المرسي، كمال الدين عبد الغني: فواصل الآيات القرآنية، ط 1، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 52

³ الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج 3، ص 575، ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج 30، ص 234

⁴ الهمزة: 1-9

⁵ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن بن محمد بن الفراء: معالم التنزيل في تفسير القرآن/تفسير البغوي، ج 5، ص 303

السبب الذي يدفع الإنسان إلى العيب والظن في الناس والحط من أقدارهم وهو جمعه للمال وتعيده مرة بعد أخرى لشدة نهمه وشغفه به، حتى أنه لا ينفق منه في سبيل الله، ولا يؤد حق الله فيه لئلا ينقص، ظناً منه بأن ماله سيضمن له الخلود في هذه الدنيا، فهو كلما نظر إلى كثرة ما معه من الأموال، ظن بأن له مكانةً عاليةً، فهزأ بكل من هم دونه، ثم ختمت بذكر مصير من يتصف بهذه الصفات بأنه سينبذ في الحطمة وهي نار موقدة أي ملتتهبة التهاباً لا تخدم أبداً.¹

يلاحظ انتهاء فواصل آيات هذه السورة بصوت الهاء، والهاء صوت مهموس، وقد تناسبت صفة الهمس مع فكرة الخفاء التي تناولتها كل آية من آياتها، فالآية الأولى جاءت تتوعد من يهمز ويلمز بالناس، والهمز واللمز إنما يكونان من خلف الإنسان وعند غيابه أي في الخفاء.² ولما كان الحديث في الآية الثانية عن المنشغل بجمع المال وعده، جيء بالهاء المهموسة الخفية أيضاً لأنه ليس من عادة الحريص على جمع المال أن يعده أمام الناس، بل بالخفاء، حتى أنه قد يخفي هذا المال عن أقرب الناس إليه.³ أما بقية الآيات فقد تناولت الحديث عن الحطمة وهي أمر غيبي خفي لا يدرك حقيقتها إلا من أوجدها، ولا يؤمن بوجودها إلا من شرح الله قلبه للإيمان.⁴

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾⁵

تضمنت هذه السورة الحديث عن قصة أصحاب الفيل وهم أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من الجنود، الذين هموا بهدم بيت الله الحرام، وتضليل الله لكيدهم، إهلاكه لهم بأن

¹ ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي ج30، ص 238، 239

² ينظر: القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن/تفسير القرطبي، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1964م، ج20، ص181

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص132

⁴ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص239

⁵ الفيل: 1-5

أرسل عليهم طيراً أبابيل أي جماعات متفرقة، ترميهم بحجارة من سجيل حتى استأصلتهم
وقطعت دابرهم فجعلهم كعصفٍ مأكول. ¹

ويلاحظ انتهاء فواصل الآيات جميعاً بصوت اللام الذي يتسم بلمح الجهر ولعل السبب
في ذلك يعود إلى أن النطق بالصوت المجهور ينتج عنه دويٌّ، وهذا الدوي يتناسب مع شدة
ضراوة وصرامة هذه الحرب التي أخبرت عنها السورة. ²

ثم إن صوت اللام صوت جانبي منحرف، وهذا يتناسب مع مضمون السورة التي جاءت
تبين انحراف ابرهة وجنوده عن الحق والطريق المستقيم بعزمهم هدم الكعبة، وتبين انحراف
وضلال كيدهم فقد أبادهم الله عن بكرة أبيهم، وحمى بيته الحرام من مكروهم وكيدهم. ³

وقد يكون لهذا الانحراف علاقة بانحراف الفيل ذاته، فقد روي أنه لما زحف الجيش نحو
البيت ودخلوا مكة، كان معهم فيل عظيم اسمه "محمود" كلما وجهوه إلى جهة الحرم برك ولم
يبرح، فإذا حرفوه عن هذا الاتجاه ووجهوه إلى جهةٍ أخرى هرول. ⁴

سورة قريش

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الِشْتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾. ⁵

جاءت هذه السورة لتذكر قريشاً بنعم الله سبحانه وتعالى التي أنعمها عليهم، من جمع
كلمتهم، وتحقيق الألفة بينهم، كما هيأ لهم نعمة الأمن والاطمئنان مما مكنهم من حرية التنقل
والتجارة، فحققوا الثراء والغنى. ⁶

¹ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر، ج22، ص254

² ينظر: قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أتمودجاً، ص116

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص133

⁴ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص405

⁵ قريش: 1-4

⁶ ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص413

يلاحظ تنوع فواصل هذه السورة، فهي تنتهي بالشين والفاء والتاء، أما الشين والفاء فيتسمان بملحي الاحتكاك والهمس، وهي أصوات تتميز بقلّة وضوحها السمعي، تتناسب بما فيها من اللين والرقّة مع رغد العيش والرفاهية والرخاء الاقتصادي الذي كانت تتمتع به قريش. وأما التاء فهي صامت انفجاري مهموس، وهي تنتسم بأنها إذا وقعت في نهاية الكلمة أو المقطع الصوتي تكون عرضة للتحويل إلى صوت آخر، وهذا يتناسب مع أمر قريش التي تحولت من عبادة غير الله إلى عبادته وحده عز وجل، وهذا الثبات يدل عليه صوت التاء، ذلك أن صوت التاء غير استمراري، ينقطع معه النفس، وهذا يتناسب مع ثبات قريش على عبادته وحده سبحانه وتعالى.¹

سورة الماعون

﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾²

تضمنت هذه السورة الحديث عن المكذب بالجزاء الذي يكون يوم البعث، فأخبر سبحانه وتعالى صفات من يكذب بيوم الدين، ولا يخاف الجزاء والحساب من الله، ومنها دفع اليتيم عن حقه دفعاً عنيفاً بغاية القسوة و ظلمه وعدم الرفق به والشفقة عليه، وعدم الحض على طعام المسكين، والتغافل عن الصلاة والسهو عنها وقلّة الالتفات إليها، والرياء بالأعمال والزكاة ومنع الحاجات التي يضطر فيها الناس بعضهم إلى بعض.³

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة بصوتي الميم والنون اللذين يتسمان بالجهر والغنة والوضوح السمعي، وللصوت المجهور دوي ينشأ عن اهتزاز الوترين الصوتيين⁴، والغنة -

¹ قبها، مهدي عناد: التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً، ص 119

² الماعون: 1-7

³ البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: نظم الدرر، ج 22، ص 277

⁴ ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص 22

كما ذكرت سابقاً- إذا لحقت بالصوت المجهور زادت من قوة دويه، وقد سبقا بحركة طويلة والحركة الطويلة كما هو معلوم قابلة للمد، فأسهمت هذه الصفات مجتمعة في زيادة الدوي الناتج والذي يناسب محتوى الآيات التي جاءت محذرة ومهولة ومخوفة أشد تحذير وتهويل وتخويف من الاتصاف بهذه الصفات التي وضحتها الآيات لأنها توجب وتجلب لصاحبها الخزي والعذاب الشديد والهلاك والخسران.¹

سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾²

افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بخطاب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تكريماً وتشريفاً لمقامه الرفيع، مخبراً إياه بما تفضل به عليه، إذ أعطاه الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير الكوثر.³

وقد اختلف أهل التفسير في معنى الكوثر، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) "أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن، وأبرد من الثلج وألين من الزبد، حافناه الزبرجد، وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه"⁴ وقد جعله الله عز وجل كرامةً للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأمته.

وقيل إنه: "الخير الكثير، والقرآن والحكمة"⁵

إذا تأملنا فواصل هذه السورة، لوجدناها جميعها تنتهي بحرف الراء الذي يتسم بالجهر والتكرار والوضوح السمعي، وهذه الصفات مما يتناسب مع مضمون السورة، فالجهر يتناسب

¹ ينظر: حاقّة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص134

² الكوثر: 1-3

³ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص167

⁴ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: تفسير البيضاوي/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص342

⁵ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد

محمد شاكر، ط1، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 2000م، ج24، ص683

مع جهره عز وجل وإعلانه بالفضل وكثرة الخير الذي امتن به على نبيه في الدنيا والآخرة، وكذلك يتناسب كل من التكرار والوضوح السمعي مع أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه بالمواظبة على الصلاة ونحر الأضاحي لله تعالى¹، ومع التصريح الإلهي الواضح بأن شأنى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أي مبغضه هو الأبتى، والأبتى هو مقطوع النسل الذي لا عقب ولا حسن ذكر له، أما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فتبقى ذريته، و يتكرر الحديث عن حسن صيته وتبقى آثار فضله واضحة ماثلة إلى يوم القيامة.² ويبقى الناس يذكرونه بالخير حتى قيام الساعة ويثنون عليه.

سورة الكافرون

"﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾"³

نزلت هذه السورة في جماعة من صناديد قريش وساداتها أتوا النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقالوا له: "هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً، شركناك فيه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً شركتنا في أمرنا، فقال: "معاذ الله أن نشرك به غيره"، فأنزل الله عز وجل هذه السورة رداً عليهم.⁴

يلاحظ انتهاء فواصل آيات هذه السورة بأصوات ثلاثة هي: النون والميم والـدال، وجميعها أصوات مجهورة، أضف إلى ذلك أن النون والميم يتسمان بالوضوح السمعي وهذا يتناسب مع النداء الواضح القوي الذي أتى إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الله عز وجل ليجهر بدعوته (صلى الله عليه وسلم) على الملأ بأن لا معبود بحق إلا الله، ويظهر التقابل في

¹ الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص429

² البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: تفسير البيضاوي/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص342

³ الكافرون: 1-6

⁴ المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ج30، ص255

الدين، ويعلن البراءة من الشرك والضلال، وعدم الدخول في دين الكافرين، ويقر بتوحيد الله عز وجل وصرف العبادة له وحده دون غيره.¹

سورة النصر

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾²

نزلت هذه السورة لتبشر النبي (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعه بالنصر والعون والتأييد، وافتتح مكة وإزالة الأصنام والوثان منها، ودخول القبائل في دين الله أفواجا، وانتشار رسالة الإسلام في كافة أرجاء الجزيرة العربية، وارتفاع راية الإسلام.³

يلاحظ تنوع فواصل هذه الآية، فقد انتهت فاصلة الآية الأولى بالحاء، والفاصلة الثانية بالجيم، والأخيرة بالباء؛ وهذا التنوع يتناسب مع مضمون كل آية، فالحاء صوت مهموس احتكاكي مرقق، وهذه ليست صفات قوة في الصوت، وذلك لأن فتح مكة تم بسهولة ويسر دون اللجوء إلى العنف أو إراقة الدماء، أما الفاصلة الثانية فقد ختمت بالجيم وهو صوت يتسم بالجهر ليبدل على أن صوت الإسلام قد علا بعد أن كان خافتاً، فقد صار الناس يدخلون فيه وينضوون تحت لوائه جماعات لا أفراداً كما كان في بدء أمره⁴، وأما الفاصلة الأخيرة فقد انتهت بالباء وهو صوت يتسم بالجهر والانفجار، وهما ملمحا قوة في الصوت، جيء به ليتناسب مع الكثرة التي تتحدث عنها الآية، وقد ساندته في ذلك صيغة (فعال) التي تدل على الكثرة أيضاً (تواباً) أي أن الله كثير القبول لتوبة عباده.⁵

¹ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص169

² النصر: 1-4

³ ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص171

⁴ ينظر: المراعي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراعي، ج30، ص258

⁵ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص136

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسِينٍ ۝٥﴾¹

تحدثت هذه السورة عن مصير أبي لهب عم النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومصير زوجته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية، بأنه سيعذب يوم القيامة بنار ذات شررٍ ولهيب، وسيحرق بها إحراقاً شديداً، وكذلك زوجته شريكة معه في هذا العقاب لأنها كانت عوناً لزوجها في البقاء على كفره و في إثمه و طغيانه و عداوته للرسول (صلى الله عليه وسلم).²

يلاحظ انتهاء فواصل الآيات السابقة بصوتي الباء والذال، وهما صوتان مجهوران انفجاريان، وهذا يتناسب مع الموضوع الكلي للسورة، إذ يُلاحظ فيها شدة الغضب الإلهي على أبي لهب وزوجته، وشدة العذاب الذي توعدهما الله به؛³ لإيذائهما الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشتى الطرق وبمختلف الوسائل، حتى أن ابنتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانتا متزوجتين من ابني أبي لهب، فلما أعلن (صلى الله عليه وسلم) رسالته، أمر أولاده بتطليق ابنتيه (صلى الله عليه وسلم)⁴ وقد كانت زوجته تحمل الشوك وتطرحه في طريق الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكانت لها قلادة فاخرة فأقسمت على أن تتفققها في عداوة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى غير ذلك من صنوف الكره والأذى.⁵

كما أن الباء والذال من حروف القلقلة، وهذا يتناسب أيضاً مع ما تحويه الآية من الاضطراب الشديد والخوف النفسي والارتعاد المتحقق من وعيد الله لهما.⁶

¹ المسد: 1-5

² الزحيلي، وهبة بن مصطفى: التفسير المنير، ج30، ص454

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص137

⁴ الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، مصر، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج12، ص7347

⁵ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: معالم التنزيل في تفسير القرآن/تفسير البغوي، ج5،

ص328

⁶ ينظر: أحمد، عصام أسعد: "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية في سور جزء عم"، رسالة

ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م، ص139

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

١. ﴿٤﴾

إن المتتبع لفواصل هذه السورة يلاحظ انتهاء جميع فواصلها بصوت الدال الذي يتسم بملامح القوة الآتية: (الإنفجار، الجهر، الفلقة)؛ وهذه الملامح إنما جيء بها لزيادة التنبيه ولمناسبة القضية التي تناولتها السورة والتي تعتبر من أهم القضايا، ألا وهي قضية التوحيد بالله وعدم الإشراف به، فهو متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثل، وليس له شريك، بل هو متفرد بالجلال والعظمة، وهو الذي تفتقر إليه جميع المخلوقات، وليس له صاحبة ولا ولد؛ فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، ولم يولد؛ لأنه ليس قبله شيء فكيف يكون مولوداً، وليس له مثل مساوٍ له في جميع صفاته²، وهي من أخطر الحقائق التي يحدد مصيرُ البشر بناءً عليها، فقد صرح الله عز وجل في كتابه العزيز بأنه يغفر للإنسان كل الذنوب إلا الإشراف به³، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁴

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ

فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

يخاطب الله عز وجل في هذه السورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمتة معنية بالخطاب، فيأمره بأن يلتجئ ويلوذ ويعتصم به عز وجل (رب الفلق أي الصبح) من شر جميع المخلوقات التي خلقها، ومن شر الليل إذا أقبل ودخل ظلامه في كل شيء، وقد خصصه سبحانه

¹ الإخلاص: 1-4

² العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير جزء عم، ج1، ص349-350

³ حاقّة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص137

⁴ النساء: 48

⁵ الفلق: 1-5

وتعالى؛ لأن الليل عندما يقبل يكون محل سلطان للأرواح الشريرة الخبيثة، وتنتشر به الشياطين، ولذلك قيل الليل أخفى للويل، ومن شر السحرة الذين يعقدون الحبال وينفثون سحرهم في كل عقدة من العقد التي تعقد بقصد السحر، ومن شر الحاسدين الذين يكرهون أن يروا نعمة الله على غيرهم، فيبغضون الناس على ما أنعم الله عليهم من نعم، فيسعون في زوال هذه النعم عنهم، غير راضين بما قسمه الله لهم.¹

ومما يلاحظ على فواصل هذه السورة بأنها ختمت بثلاثة أصوات هي: القاف، الباء، والداد، وهي أصوات انفجارية، وقد جيء بفاصلة القاف في الآية الأولى (قل أعوذ برب الفلق) لتتناسب مع عظمة المعتصم به والملتجأ إليه والمحتمى به لأنه وحده عز وجل القادر على دفع تلك الشرور وردّها على أعقابها. وكذلك جاءت بقية الفواصل متوائمة مع موضوع الآيات التي ختمت بها والتي جاءت تحذر من أمورٍ عظيمة الخطر وتدعو إلى الإستعاذة منها.²

كما أن القاف والباء والداد من أصوات الفلقلة، وإنما ختم بها عز وجل هذه الآيات لأن الإنسان ضعيف قد يضطرب ويتأثر بمثل هذه الأمور التي ذكرها الله عز وجل.³

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.⁴

في هذه السورة يرشد الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يتعوذ بالله ربه من شر الوسواس الخناس الذي يسعى دائماً إلى إفساد عمل النبي صلى الله عليه وسلم، ويوسوس في صدور الناس الصد عن دعوته صلى الله عليه وسلم، وفي هذه إشارة إلى أن الله قد عصم النبي

¹ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص178

² ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص138

³ ينظر: أحمد، عصام أسعد: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص143

⁴ الناس: 1-6

صلى الله عليه وسلم من تسلط الوسواس عليه، وفي هذا تعليم للمسلمين بالتعوذ من ذلك الوسواس.¹

ويلاحظ أن صوت السين هو الصوت الذي تنتهي به جميع فواصل آيات سورة الناس، فالسين صوت مهموس احتكاكي صفييري، وهو ما يتناسب مع مضمون السورة التي تحدثت عن الوسوسة مصورة حال الشيطان الذي يوسوس للإنسان بصوته الهامس.² كما أن الهمس فيه معنى الخفاء وهذا ما يتناسب مع وسوسة الشيطان الداخلية الخفية التي يلقيها في قلوب الناس ليفسد عليهم دينهم وحياتهم.

يتبين مما سبق أهمية صفات الحروف في إحداث الإيقاع الصوتي، وتحقيق المعنى الدلالي الذي تحمله كل آية، إذ تتكاتف صفات الحرف الواحد مع بقية صفات الحروف المجاورة مؤديةً دوراً صوتياً فعالاً ووقعاً موسيقياً وجرساً خاصاً ومعنىً دلاليًا للآية القرآنية.³

إن المتأمل للقرآن الكريم سوف يلاحظ وجهاً من وجوه الإعجاز اللغوي الواردة فيه يتمثل في وضعه للفظ والصوت في موقعهما المناسب من النص، بحيث أتى كل لفظٍ قرآني - بما يحمله من أصوات متنوعة الصفات - بمكانه الصوتي المناسب من الآية القرآنية، بحيث يوحي ذلك المكان باستقلاليته ونفرده، فقد جاء كل لفظٍ منها وكأنه مقياسٌ قياسيًّا صوتياً، بحيث يتعذر استبداله بغيره، لعدم تحقيقه نفس المعنى المراد والدلالة المرجوة. كما ويتمثل هذا الإعجاز في وجهٍ آخر هو أن دلالة الكلمة قد تستخرج من الأصوات المكونة لها، وهذه الأمور هي من دقائق القرآن البيانية.

خلاصة:

1. بلغ عدد آيات سور جزء عم (556) آية، أي أن هذا الجزء قد احتوى على (556) فاصلة قرآنية.

¹ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص632

² ينظر: نحلة: محمود أحمد: لغة القرآن الكريم في جزء عم، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، ص347، 348

³ ينظر: الشمائل، عبد الله محمد ياسين: "الإيقاع في القرآن الكريم السور المكية"، إشراف: عبد الله عنبر، رسالة ماجستير

غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1999م، ص72

2. غلبة الأصوات المجهورة على فواصل آيات هذا الجزء (كالألف، والميم، والنون، و السلام، والذال، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والباء، والطاء، والجيم)، وكذلك غلبة الأصوات الانفجارية (كالذال، والتاء، والقاف، والباء، والكاف، والطاء، والجيم) لأن الأصوات المجهورة بما تتطلبه من جهر الصوت ورفع، والأصوات الانفجارية بما فيها من شدةٍ تنتج عن حبس الهواء حبساً تاماً عند مخرج كل صوتٍ منها تتناسب مع عظم الأمور التي تضمنتها آيات هذا الجزء والتي تدور موضوعاته حول الحديث عن البعث والجزاء، وإثبات قدرة الله عز وجل عليه ووحديته، والتهديد للمكذابين به، ومجادلتهم بالأدلة العقلية، والترغيب بالجنة والترهيب من عذاب جهنم، وتأكيد صدق رسالته (صلى الله عليه وسلم)، فهذه الأصوات بما تحمله من ملامح قوة، تتناسب مع التعبير عن هذه المعاني.

3. التكرار الأكبر في فواصل آيات جزء عم كان لأصوات (الألف والهاء والنون والميم والذال والراء والتاء)، ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن صوت الألف يسير عند النطق به في ممرٍ دون أي عوائق تعترضه، مما يعطيه الفرصة للامتداد، وقد جيء به في الآيات التي تتطلب من القارئ أو السامع مزيداً من التأمل والتفكير والتدبر في مضمونها. أما صوت الهاء، فهو الأكثر تكراراً بعد صوت الألف، بالرغم من أنه مهموس خفي؛ بسبب ما يتمتع به هذا الصوت من سهولة وخفة عند تلاوته. وقد أتى به في المواضع التي توحى بالخفوت والخفية التي لا يعلم حقيقتها أحد إلا الله، كالحديث عن يوم القيامة الذي تخفى حقيقته على الخلق، والحديث عن الإيمان والعقائد التي تلامس القلب والضمير والتي تخفى عن الجميع.

وكذلك فقد تكرر صوت التاء الساكن المهموس أيضاً بنسبة عالية، لأن دلالة الضعف التي يحملها تتناسب مع الحديث عن المخلوقات التي تظهر أمامنا قوية ولكنها ما إن تتراءى مشاهد يوم القيامة، وتتبدل حالها من القوة إلى الضعف، وتصير أضعف ما تكون.

أما النون والميم فلعل السبب في تكرارهما بنسبةٍ عاليةٍ راجع إلى ما يميز به هذان الصوتان من الغنة التي لها وقع جميل على السمع، وما يحققانه من تنغيم وتطريب، عدا عن

كونهما يتسمان بالوضوح السمعي لذلك فهما يكثران في الآيات التي جيء بها لتوضيح عقائد وحقائق معينة.

أما الدال فهو إلى جانب كونه صوتاً انفجارياً ومجهوراً فإنه يتصف بأنه صوت مقلقل لذلك فهو يتناسب مع التعبير عن المواقف التي تستدعي الشدة وإثبات قدرة الله على الخلق، وتفرد في الوجدانية، وفي مواطن القسم، والتهديد.

أما الراء فهو إلى جانب كونه مجهوراً، فإنه يتسم بملحي الوضوح السمعي والتكرار، لذلك فقد جيء به عند الحديث عن الأمور والظواهر والأشياء الواضحة التي تتكرر باستمرار، وكذلك فإن معاني التكرار الكثرة، لذلك كثر في المواطن التي تتحدث عن الكثرة.

الفاصلة القرآنية من حيث النسيج المقطعي المكون لها

تعد دراسة المقاطع العربية وأنظمتها من المباحث المجددة في ميدان الدرس اللساني، الصوتي، الصرفي.¹ وهذا ما أكدته الدراسات اللسانية الحديثة التي تذهب إلى أن الخطوة الأولى في أية دراسة لغوية تتمثل في دراسة الصوت اللغوي بوصفه المادة الخام التي يتألف من مجموعها الكلام الإنساني.² إذ إنها تبدأ بدراسة الأصوات وآلية إنتاجها وطريقة النطق بها دون الاهتمام بالمعنى أي أنها تدرسه من الناحية الفونيتيكية، ثم تنتقل إلى دراسة الأصوات من الناحية الفونولوجية من حيث الوظيفة والدور الذي تؤديه في تغيير المعنى صرفياً ونحوياً ودلالياً.³

وقد تنبه علماء الأصوات إلى أن الإنسان عندما يتكلم فإنه ينطق بمجموعة من الكلمات المكونة من سلسلة من الأصوات التي تتوالى على شكل مجموعات متتابعة، أطلقوا على كل مجموعة صوتية منها اسم "المقطع". وبأن الكلمة الواحدة قد تتكون من مجموعة صوتية واحدة

¹ عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، ص 213

² ينظر: كريستيل، دايفيد: التعريف بعلم اللغة، ترجمة: حلمي خليل، ط 1، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1919م، ص 98

³ ينظر: عبد المقصود، محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلان، ط 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م، ص 14

أو أكثر، وبأن تلك المجموعات الصوتية قد تتداخل بين الكلمتين في الكلام المتصل.¹ بحيث تنتظم تلك الكلمات في جملٍ أو عباراتٍ محققةً المعنى الذي قصد المتكلم إيصاله للمتلقي.

وتعد معرفة المقاطع الصوتية العربية المختلفة في كمياتها المدخل الرئيس إلى دراسة الإيقاع.²

وقد تعددت تعريفات علماء الأصوات للمقطع، ولم يتفقوا على تعريف واحد له، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن كل فريق منهم راح يعرفه بحسب ما يتناسب مع طبيعة لغته واعتباراته التي أسهمت في الكشف عن طبيعة المقطع، لذلك فقد سار تعريف المقطع نحو ثلاثة اتجاهات هي:

1. الاتجاه الفونتيكي (الفيزيقي أو الأكوستيكي أو الصوتي)

يعرف المقطع في هذا الاتجاه بأنه: "تتابع من الأصوات الكلامية له قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع، أو هو أصغر وحدة في تركيب الكلمة".³ أي أن أصحاب هذا الاتجاه يهتمون بدراسة حدود المقطع ودرجة إسماعه.

2. الاتجاه الفونولوجي/الوظيفي

ويعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه: "نمط أدنى من التجمعات الفونيمية، تقوم فيها وحدة الحركة بدور النواة أو المركز، وتكون مسبوقة أو متلوة بوحدة صامتية أو تجميع صامتي ممكن الوقوع".⁴ ويفهم من هذا التعريف أن المقطع يتكون من حركة تعد بمثابة النواة، محاطة ببعض الصوامت.

¹ ينظر: الحمد، غانم قدوري: المدخل إلى أصوات العربية، ط1، عمان، دارعمار، 2004م، ص198

² حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1993م، ص257

³ مبروك، مراد عبد الرحمن: من الصوت إلى النص، ص52

⁴ النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية، ص234-235

3. الاتجاه النطقي

ويعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه: " تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية ".¹

وهكذا يلاحظ تباين وجهات النظر عند اللغويين المحدثين حول مفهوم المقطع، فقد ذهبوا في تعريفه مذاهب شتى (فيزياوية، أو وظيفية، أو نطقية).

وظائف المقطع

يعد المقطع الصوتي أصغر وحدة صوتية في السياق اللغوي، وهو بذلك يمثل اللبنة الأولى التي يتشكل منها النص الأدبي، ولهذا المقطع وظيفتان فنية وأخرى دلالية، وتتمثل الوظيفة الفنية في تماثل المقاطع الصوتية في النص الأدبي فينتج عن ذلك إيقاعاً لغوياً يسهم في تشكيل جماليات النص الأدبي، أما الوظيفة الدلالية فتكون من خلال تناسب المقطع - بوصفه أصغر وحدة في تركيب الكلمة - مع الحالات الشعورية والنفسية، واقتترانه بالسياق الكلي للنص، ولكن بالرغم من ذلك إلا أنه لا توجد دلالة ثابتة ومنعزلة عن السياق لكل مقطع، لأن دلالة المقطع تتكون نتيجة تضافره مع مقاطع أخرى، ووفق تتابع المقاطع في السياق الكلي للنص.²

ولما كانت ظاهرة الانسجام الصوتي تدعو إلى التفاعل والتأثر والتأثير بين الأصوات داخل بنية الكلمة الواحدة بغية تحقيق التجانس في المخارج والصفات، والمؤدي بدوره إلى تيسير عملية النطق، فقد أسهمت الفاصلة القرآنية في تحقيق هذا الانسجام بين آيات القرآن الكريم؛ بسبب ما تحويه من تنوع في مقاطعها الصوتية التي تتألف منها. وقد كان لهذا الانسجام الصوتي بعامة، وذلك الحاصل بين المقاطع الصوتية بخاصة عظيم الأثر في حلاوة الإيقاع القرآني وعضوبة نغمه.³

¹ ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 284 - 285

² ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن: من الصوت إلى النص، ص 54-55

³ عابد، منى محمد عارف: البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء، ص 81

فالأسلوب القرآني يمتاز بأسلوبه الجميل، وآياته الموسيقية الموزونة، والسبب في هذه الموسيقى راجع إلى تناسق مقاطعه، وخضوعها في تواليها إلى نظام خاص، الأمر الذي جعلها تنفذ بسرعة إلى القلوب، وتستريح إليها الأذان، وتصلح أن يضمنها أي شاعر في شعره دون عنقٍ أو مشقة¹.

أنواع المقاطع في اللغة العربية

هناك ستة أنواع من المقاطع في اللغة العربية هي:²

1. المقطع القصير: ويتكون من صامت مثلو بحركة قصيرة(ص ح)، ومن أمثله المقاطع الثلاثة المتوالية في الفعل الماضي: كتب: ka+ta+ba.
2. المقطع المتوسط المفتوح: يتكون من صامت مثلو بحركة طويلة (ص ح ح)، ومن أمثله المقطع الأول من الكلمة: كاتب: kaa+tib.
3. المقطع المتوسط المغلق: يتكون من صامتين يحصران بينهما حركة قصيرة، (ص ح ص)، ومن أمثله المقطع الذي تتألف منه أداة الاستفهام: من: man.
4. المقطع الطويل المغلق: يتكون من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة، (ص ح ح ص)، ومن أمثله المقطع الذي تتألف منه كلمة (مال) في حالة النطق بها ساكنة: maal.
5. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: يتكون من صامت مثلو بحركة قصيرة مثلوة بدورها بصامتين، (ص ح ص ص). ومن أمثله المقطع الذي تتكون منه كلمة (بنت) في حالة النطق بها ساكنة: bint.
6. المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق: ويتكون من صامت مثلو بحركة طويلة مثلوة بدورها بصامتين (ص ح ص ص ص)، ومن أمثله المقطع الذي تتكون منه الكلمة (ضال) في حالة النطق بها ساكنة: daall

¹ أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر، ص329

² النوري، محمد جواد: علم اصوات العربية، ص 238-239
203

تصنيف المقطع

يصنف المقطع تبعاً لمعيار عدد المكونات الصوتية له إلى: قصير أو متوسط أو طويل، فالمقطع القصير هو ذلك المقطع الذي لا يشتمل على أكثر من صوتين، وأما المتوسط فهو الذي يشتمل على ثلاثة أصوات، أو على صوتين أحدهما طويل (بمعنى أن يكون أحد حروفه حرف مد)، أما المقطع الطويل فهو الذي يتكون من أربعة أصوات، أو من ثلاثة أصوات أحدها طويل.¹

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الخصائص والسمات والدلالات التي يحققها المقطع القصير تختلف عن الخصائص والسمات والدلالات التي يؤديها المقطع المتوسط أو الطويل، كما أن المقطع القصير المكون من صوتين أخف نطقاً من المقطع الطويل المكون من أربعة أصوات؛ والسبب في ذلك عائد إلى أن عدد المكونات الصوتية التي يتشكل منها المقطع القصير يفترق عن عدد المكونات الصوتية التي يتشكل منها المقطع المتوسط أو الطويل.²

ويصنف تبعاً لمعيار نوع المكونات الصوتية المكونة له إلى: مفتوح أو مغلق، فالمقطع المفتوح هو الذي لا يشتمل على خاتمة، أي أنه ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة ويتمثل في المقطع الأول (ص ح) والمقطع الثاني (ص ح ح)، وأما المغلق فهو الذي ينتهي بصوت ساكن أو صامت ويتمثل في المقطع الثالث (ص ح ص) والرابع (ص ح ح ص) والخامس (ص ح ص ص) يضاف إليهما المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ح ص ص).³

وينبغي أن نشير في هذا المقام إلى أن المقاطع المفتوحة تستغرق في نطقها زمناً أكثر من الزمن الذي يستغرقه النطق بالمقاطع المقفلة، لذلك فإن كل نوع من تلك المقاطع جاء يتناسب

¹ النوري، محمد جواد، وحمد، علي خليل: *فصول في علم الأصوات*، ط1، نابلس، مطبعة النصر التجارية، 1991م، ص178

² ينظر: إبراهيم، عادل عبد الرحمن عبد الله: *"النظام المقطعي ودلالاته في سورة البقرة"*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2006م، ص40

³ ينظر: مبروك، مراد عبد الرحمن: *من الصوت إلى النص*، ص53، أنيس، إبراهيم: *الأصوات اللغوية*، ص164

مع الفكرة والموضوع اللذين تتناولهما السورة، فالمقاطع المفتوحة تؤدي معنى وتعبيراً معيناً لا تؤديه المقاطع المغلقة والعكس صحيح.¹

ولعل السبب في تنوع المقاطع في سور القرآن الكريم راجع إلى حاجة التعبير القرآني إلى كسر رتابة إيقاعه، وإثراء نغماته في سلاسل إيقاعية متدرجة، بحيث تطرب لها الأذان وتلين لها القلوب؛ إذ إن تكرار مقطع صوتي معين يجعل الأذن تعتاد إيقاعاً موسيقياً معيناً مما يبعث الملل في نفس القارئ أو المتلقي.²

وقد استخدم القرآن الكريم المقاطع الصوتية - في فواصل جزء عم - استخداماً فنياً معجزاً، ورتبها على نسق تحار فيه الأفئدة، بما يتلاءم مع المعاني التي يتناولها، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَالْتَنَزَعَتْ عُرْقًا^(١) وَالْتَشِطَّتْ نَشْطًا^(٢) وَالسَّيْحَتِ سَبْحًا^(٣) فَالْسَّيْقَتِ سَبْقًا^(٤)

فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا^(٥)﴾.³

يلاحظ انتهاء جميع فواصل هذه الآيات بمقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)، ومن المعروف أن الفتح يدل على الإطلاق والانفتاح والانتساع والاستمرار والامتداد، وهذا يدل على اتساع مدى الأعمال التي كلفت هذه المخلوقات بالقيام بها وكثرتها والتي يرجح على أنها الملائكة، فهي التي تنزع أرواح الكفار عند الموت، وهي التي تسل أرواح المؤمنين وتنشطها برفق، وهي التي تسيح من السماء إلى الأرض بأمر الله، وهي التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، وهي التي تنزل بتدبير ربها وتدبر أمر الدنيا، مما يدل على عظمة هذه المخلوقات وعظمة خالقها عز وعلا، وقد يدل الفتح على أن الله عز وعلا يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أما الإنسان فمقيد بقسمه؛ إذ لا يجوز له أن يقسم بغير ربه.⁴

¹ ينظر: نحلة، محمود أحمد: لغة القرآن الكريم في جزء عم، ص 171

² عابد، منى محمد عارف: البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء، ص 80

³ النازعات: 1-5

⁴ ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج 5، ص 507، 509

قوله تعالى: ﴿بَيَّنَّا لِلْإِنْسَانِ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ

رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾¹.

يلاحظ انتهاء فاصلة الآية الأولى بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، أما دلالة الطول فتتناسب مع موضوع الآية الكريمة التي تتحدث عن خداع الإنسان وجهله واغتراره وتمادييه على الكفر بربه الكريم، وعصيانه والخروج عن طاعته وأوامره، وعن عظمته عز وجل وطول صبره وسعة حلمه على الإنسان رغم كثرة الذنوب والمعاصي التي يقترفها، فهو قادر على مؤاخذته والضرب على يديه ساعة كفره وعصيانه له ولكنه يمهله دائماً ويعطيه فرصة للاستغفار والرجوع إليه، كما وتتحدث عن كرمه الواسع - عز وعلا - ذلك أن حلمه يشمل جميع الخلق رغم كثرتهم، وهذا ما يتناسب مع الإغلاق في المقطع، إذ إن سعة الحلم والصفح هي من صفات الله التي يختص بها عز وجل، فلو كان أمر الخلق بيد الإنسان لأهلك جميع البشر، ولم يجعل للعفو مكاناً. وأما المقطعان اللذان تنتهي بهما فواصل الآيتين الثانية والثالثة فهما من نوع (ص ح ص) المتوسط المغلق، أما دلالة الإغلاق هنا فتشير إلى أن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن بقية المخلوقات بأن خلقه بأحسن تقويم، وسوى خلقه، وعدل أعضائه، وناسب بين أجزائه، ووهبه العقل الذي يهديه، ومع ذلك فهو يكفر به ويعصيه ويخرج عن طاعته.²

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ

عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ

الْأَرْثَ أَكْلًا لَّمَّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾³

يلاحظ على هذه الآيات تنوع المقاطع التي انتهت بها فواصلها، فهي تنتوع من المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) الذي تنتهي به (أكرمن، أهانن) إلى المقطع الطويل المغلق (ص ح

¹ الانفطار: 6-8

² ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: أيسر التفاسير، ج5، ص530

³ الفجر: 15-20

ح ص) الذي تختتم به (اليتم، المسكين)، إلى المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) والذي تختتم به (لماً، جماً)، وهذه المقاطع إنما جاء كل منها في مكانه المناسب بما يتواءم مع معنى الآية التي تضمنته، فلما كان الحديث في الآيتين (15، 16) يدور حول اغترار الإنسان وظنه السيء المذموم بربه، اقتضى مقطعاً مغلقاً متوسطاً لأن هذا الظلم مقتصر على نفس صاحبه لا على غيره، أما في الآيتين (17، 18) فيلاحظ هنا أن الظلم يقع على الأيتام والمساكين أي على الغير فازداد الظلم، مما اقتضى زيادة طول المقطع وإغلاقه، أما الآيتين (19، 20) فتتحدث عن ولع الإنسان بالمال فيها معنى الكثرة والمبالغة في حب جمعه، لذلك جاء بالمقطع المفتوح تعبيراً عن شدة وكثرة نهم الإنسان بالمال، وكأن نهمه لا يزول، ذلك أن الانفتاح يتناسب مع الكثرة.¹

وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾^(٢) ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾^(٤) ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾

² ﴿٥﴾

يلاحظ على المقاطع التي تنتهي بها فواصل هذه الآيات بأنها مقاطع متوسطة مفتوحة من نوع (ص ح ح)، والفتح هنا له علاقة بالمعنى الكلي للآيات، فعندما تأخر نزول الوحي أياماً على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فرح المشركون لذلك، وقالوا إن محمداً قد قطعه الله وأبغضه، فنزلت الآية رداً عليهم بأن الوحي قد قطعه لفترةٍ وبأنه سيعود إليه وسيظل يواصله بالوحي إلى أن يأخذ الله أمانته، فنزلت هذه الآيات تسلي النبي (صلى الله عليه وسلم) وتخفف عنه، فوعده الله بما هو أفضل وأجل في نهاية أمره وهي الآخرة الباقية الأبدية، على عكس الدنيا الفانية المنقضية التي تشوبها المضار. وكذلك يتناسب الفتح مع هذه الآيات التي تتحدث عن أبواب النعم التي وعد الله بها نبيه وفتحها في وجهه، من كمال النفس ورفعته، وتكريمه إياه بهذا الدين بعد ما كان عليه من الحيرة والضلال، وإعلاء دينه وظهور كلمته وإيقاظ ذكره حتى قيام الساعة، وامتداد رسالة الإسلام وانتشارها عبر المكان والزمان.³

¹ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص 113

² الضحى: 6-8

³ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد: تفسير البيضاوي/أنوار التنزيل وأسرار التأويل،

ج 5، ص 319

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾¹

يلاحظ انتهاء فاصلة الآيتين الخامسة والسادسة بمقطع مفتوح من نوع (ص ح ح)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الفتح يدل دائماً على الاتساع، فما من عسر إلا ويعقبه يسر، وما من شدة إلا ويعقبها الاتساع والفرج، وما من غم أو هم إلا وينكشف، فكل صعب يلين، وكل شديد يهون إذا تسلح الإنسان بالصبر الجميل والعزيمة القوية.² وأما الآيتان السابعة والثامنة فقد ختمت فاصلتهما بمقطع مغلق من نوع (ص ح ص) لأن النصب والرغبة في الثواب لا يكونا لغير الله عز وجل، والمعنى: أي إذا فرغت يا محمد من عمل من الأعمال، فاجتهد في مزاولته عمل آخر يقربك من الله كالصلاة وقراءة القرآن والتهدد، واجعل رغبتك في جميع عباداتك وأعمالك من أجل إرضاء ربك، لا من أجل شيء آخر.³

وترى الباحثة أنه قد يكون عز وجل أتى بالمقطع المغلق هنا لأنه لا يريد لرسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يكون وقته مفتوحاً متنسلاً فارغاً من العبادات، وإنما يريد منه أن يتعب ويجتهد في عبادته، ويغتنم وقته بالتضرع إلى خالقه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ

۝٣ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾⁴

يلاحظ على المقاطع التي تنتهي بها فواصل سورة القدر بأنها من نوع (ص ح ص ص) المضاعف الإغلاق، وفي ذلك دلالة على أنه عندما نزل القرآن الكريم أغلق باب السماء على الشياطين، وقد يكون هذا الإغلاق في كل ليلة قدر كي لا يتمكنوا من إلحاق الأذى بالمؤمنين العابدين، فقد روى الضحّاك عن ابن عباس قال: "في تلك الليلة تصفد مردة الجن وتغل عفاريت

¹ الشرح: 5-8

² الطنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج15، ص439

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص123، و الطنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج15، ص441

⁴ القدر: 1-5

الجن وتفتح فيها أبواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب، فلذلك قال: "سلام هي حتى مطلع الفجر"، ويقول ابن عباس أيضاً (سلام أن يحدث فيها داء، أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يحدث فيها أذى)¹

وقوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾.²

يلاحظ في هذه السورة اختتام الخمس آيات الأولى بفواصل ذات مقاطع مفتوحة من نوع (ص ح ح)، أما بقية الآيات فقد ختمت فواصلها بمقاطع مغلقة من نوع (ص ح ص)، والسبب في ذلك أن الآيات الخمس الأولى تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وانفتاحها دفعة واحدة، وكأنها كانت مقيدةً ففكت من قيودها، أما بقية الآيات فتتحدث عن مصير الإنسان، لذلك جيء بالمقاطع المغلقة، ذلك أن كل إنسان مرهون بعمله، فمن عمل خيراً لقي الجزاء، ومن عمل شراً أخذ جرماً.³

وقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.⁴

يلاحظ انتهاء فواصل هذه السورة بمقاطع مغلقة من نوع (ص ح ص)، وقد جاءت مغلقة لتنبئ عن انغلاق قلب أبي لهبٍ وامراته عن الإيمان والهدى بسبب معاداتهما للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وشدة تحريضهما عليه، وصددهما الناس عنه وتكذيبهما له، والخط من شأن دينه، ولتشير إلى انسداد كل أبواب العفو والنجاة وانغلاقها في وجهيهما، فقد خسرا الدنيا والآخرة، فهما سيعذبان يوم القيامة بنار ذات شرٍ ولهب، وإحراق شديد فوق تعذيبهما في الدنيا

¹ الحنبلي، ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ط1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2004م، ج1، ص182.

² الزلزلة: 1-8

³ ينظر: حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، ص128

⁴ المسد: 1-5

بإبطال سعيهما لصد الناس عن دين الله، ودحض عملهما، فقد أعلى الله - عز وجل - كلمة رسوله، ونشر رسالته، وأذاع ذكره.¹

وقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾²

يلاحظ على هذه السورة بأن المقاطع التي تختتم بها فواصلها هي مقاطع مغلقة لا يمتد معها الصوت، من نوع (ص ح ص)، ويعود السبب إلى مجيئها مغلقة لنتناسب مع موضوع السورة التي تتحدث عن الصفات التي يختص بها الله - عز و علا - الذي يجمع صفات الكمال والجلال، فهو الواحد الأحد الذي ينزهه عن التعدد، وهو الصمد الذي تقصده جميع الخلائق في الحوائج، الغني عما سواه، والمنزه عن المجانسة والمكافأة والمثيل من صاحبة أو ولد.³

وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾⁴

يلاحظ على المقاطع التي تختتم بها فواصل هذه السورة بأنها جميعا طويلة مغلقة من نوع (ص ح ح ص)، ويوحي الطول بطول هذه الوسوسة وامتدادها واستمرارها، إذ إن الشيطان يظل يلتقم قلب ابن آدم ويوسوس له ما دام غافلاً، فلا يخنس ويرجع للوسوسة إليه إلا إذا ذكر ربه، فإذا انشغل عن ذلك عاد للوسوسة إليه، أما الإغلاق فدلالته أن الموسوس (الشيطان) عادة ما يحاول التفرد بالموسوس إليه حتى يتمكن منه ويبلغ مراده ويغرق في وسوسته والكيد منه بشروره، ولأنه يدعو إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى قلب الموسوس إليه من دون صوت يسمع، أو لأنه متشعب منتشر في جسد الإنسان بأكمله، إذ إن له شعبة في كل عضو منه.⁵

¹ ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي ج30، ص262

² الإخلاص: 1-4

³ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص347

⁴ الناس: 1-6

⁵ ينظر: القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري: تفسير القرطبي، ج20،

وفيما يلي جدول يبين نوع المقاطع التي اختتمت بها آيات سور "جزء عم"، مع خلاصة

لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

اسم السورة	رقم الآية	نوع المقطع
النبأ	5-1	طويل مغلق
	40-6	متوسط مفتوح
النازعات	5-1	متوسط مفتوح
	14-6	متوسط مغلق
	26-15	متوسط مفتوح
	32-27	متوسط مفتوح
	33	متوسط مغلق
	46-34	متوسط مفتوح
عبس	10-1	متوسط مفتوح
	24-11	متوسط مغلق
	31-25	متوسط مفتوح
	33-32	متوسط مغلق
	37-34	طويل مغلق
	43-38	متوسط مغلق
التكوير	14-1	متوسط مغلق
	18-15	متوسط مغلق
	29-19	طويل مغلق
الانفطار	5-1	متوسط مغلق
	6	طويل مغلق
	8-7	متوسط مغلق
	19-9	طويل مغلق

المطففين	36-1	طويل مغلق
الانشقاق	5-1	متوسط مغلق
	6	طويل مغلق
	7	متوسط مغلق
	9-8	متوسط مفتوح
	10	متوسط مغلق
	13-11	متوسط مفتوح
	14	طويل مغلق
	15	متوسط مفتوح
	19-16	متوسط مغلق
	25-20	طويل مغلق
البروج	22-1	طويل مغلق
الطارق	10-1	متوسط مغلق
	14-11	طويل مضاعف الإغلاق
	17-15	متوسط مفتوح
الأعلى	19-1	متوسط مفتوح
العائسية	5-1	متوسط مغلق
	7-6	طويل مغلق
	16-8	متوسط مغلق
	26-17	متوسط مغلق
الفجر	5-1	طويل مضاعف الإغلاق
	14-6	طويل مغلق
	16-15	متوسط مغلق

طويل مغلق	18-17	
متوسط مفتوح	24-19	
متوسط مغلق	28-25	
متوسط مفتوح	30-29	
متوسط مغلق	5-1	البلد
متوسط مفتوح	6	
متوسط مغلق	7	
طويل مضاعف الإغلاق	10-8	
متوسط مغلق	20-11	
متوسط مفتوح	15-1	الشمس
متوسط مفتوح	21-1	الليل
متوسط مفتوح	8-1	الضحى
متوسط مغلق	11-9	
متوسط مغلق	4-1	الشرح
متوسط مفتوح	6-5	
متوسط مغلق	8-7	
طويل مغلق	8-1	التين
متوسط مغلق	5-1	العلق
متوسط مفتوح	14-6	
متوسط مغلق	19-15	
طويل مضاعف الإغلاق	5-1	القدر
متوسط مغلق	8-1	البينة
متوسط مفتوح	5-1	الزلزلة

متوسط مغلق	8-6	
متوسط مفتوح	5-1	العاديات
طويل مغلق	11-6	
متوسط مغلق	3-1	القارعة
طويل مغلق	5-4	
متوسط مغلق	11-6	
متوسط مغلق	2-1	التكاثر
طويل مغلق	8-3	
طويل مضاعف الإغلاق	3-1	العصر
متوسط مغلق	9-1	الهمزة
طويل مغلق	5-1	الفيل
طويل مضاعف الإغلاق	4-1	قريش
طويل مغلق	7-1	الماعون
متوسط مغلق	3-1	الكوثر
طويل مغلق	2-1	الكافرون
متوسط مغلق	5-3	
طويل مغلق	6	
طويل مضاعف الإغلاق	1	النصر
متوسط مفتوح	3-2	
متوسط مغلق	5-1	المسد
متوسط مغلق	4-1	الإخلاص
متوسط مغلق	5-1	الفلق
طويل مغلق	6-1	الناس

وقد توصلت الباحثة من خلال إحصائها ودراساتها للمقاطع الصوتية لفواصل آيات جزء عم، وربطها بين نوع المقطع الصوتي وطبيعة الأصوات اللغوية المستخدمة من جهة، وبين موضوع الآيات من جهة أخرى إلى الأمور الآتية:

1. يعد المقطع مكوناً من المكونات التي يتشكل منها المستوى الصوتي للغة، بحيث يؤدي هذا المكون دوراً جلياً ووظيفة هامة في محاكاة المعنى واستيعاب الدلالات، إذ إن العلاقة بين المقطع وبين معناه علاقة طبيعية لا تكلف فيها أو افتعال.

2. إن المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) والمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) والمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) والمقطع الطويل المضاعف الإغلاق (ص ح ص ص) هي المقاطع الشائعة في فواصل آيات "جزء عم"، أما بقية أنواع المقاطع فلم ترد أبداً في فواصل هذا الجزء.

3. أن هذه المقاطع لم تأت عبثاً وإنما هي ظاهرة صوتية تنطلق من أصول خاصة بها، تسهم في إثراء الدلالة، وتكشف عن مدى التلاحم بين مستويات اللغة المتعددة، نظراً لأن لكل مقطع صوتي سماته الصوتية المتميزة، تتناسب مع المعاني والأفكار التي تتناولها الآية وتصورها.

4. إن التنوع في المقاطع القرآنية قد أسهم في تحقيق إيقاعٍ موسيقيٍ صوتيٍ بارعٍ مما أدى بدوره إلى إغناء موسيقى النص القرآني.

5. هناك علاقة وثيقة بين نوع المقطع الصوتي الذي تختتم به الفواصل من حيث الإغلاق والفتح، والطول والقصر وبين الأصوات المستخدمة في تلك الفواصل وماتت به من صفات، فمثلاً القرآن الكريم يختتم أغلب المقاطع المفتوحة بألف المد حتى توحى بدلالة الطول والامتداد والانفتاح والاتساع التي تحملها الآيات، ويختتم أغلب المقاطع المغلقة بأصوات قوية مجلبة؛ لأن الإغلاق يحمل دلالة التقييد والحصروالقوة والشدة والكثرة، والمعاني القوية يناسبها المقطع المغلق والأصوات القوية.

أما من حيث الطول والقصر، فيلاحظ غلبة المقاطع المتوسطة والطويلة على فواصل آياته بما يتناسب مع التعبير عن طول أمد ومدة الأمر المتحدث عنه، إذ يزداد طول المقطع بازدياد عظمة الأمر الذي تتناوله الآيات واستمراره وامتداده، وأغلب هذه المقاطع تنتهي بأصواتٍ تنسم بالجهر والوضوح السمعي، كالنون أو الميم المسبوقة بصائتٍ طويلٍ، إذ يسمع لهما في هذه الحالة دوي يبعث على التعظيم والفخامة والتهويل. وفي بعض المواضع تنتهي بالبدال الانفجاري المجهور المقلقل والمسبوق بصائتٍ طويل.

إن موضوع الآيات هو الذي يتحكم بالمقاطع وبأصوات الفواصل.

هناك انسجام حاصل بين المقاطع التي تختتم بها الفواصل القرآنية من جهة، وبين أصوات تلك الفواصل من جهة أخرى، إذ تتشابه مع بعضها البعض للتعبير عن الدلالات والمعاني التي قصدت إليها الآيات. وتتنوع تلك المقاطع لأن كل نوع من أنواع المقاطع يحمل دلالة ويؤدي معنى لا يؤديه أي مقطع آخر، كما وتتنوع أصوات الفواصل التي اختتمت بها هذه المقاطع بحيث تتناسب تلك الأصوات بما تحمله من خصائص وصفات صوتية مع نوع المقطع المستخدم، ومع المعنى الذي تحمله الآية، فيتحقق بذلك توازناً صوتياً وإثراءً نغمياً وإيقاعياً ينسجمان بدورهما مع السياق الدلالي الكلي للسورة مما يسهم في التحام أجزاء النص واتحادهما وتآلفها وتحقيق التماسك النصي بين الآيات.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على خير الأولين والمرسلين، وبعد:

فمن خلال تناولي لموضوع "نحو النص في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم"، كنت قد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

. إن الدراسة النصية تعنى بالتعامل مع نص أو خطاب كامل، دون تجزئة أو استعمال كلمات أو عبارات أو جمل معزولة، ذلك أن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتحقق إلا من خلال إنجازات كلامية أوسع من نحو الجملة الذي كان سائداً على مجمل التفكير اللساني العربي، و تتمثل تلك الإنجازات في النص أو الخطاب، وبذلك يمكن القول إن الدراسة النصية قد فتحت نافذةً جديدةً للدارسين ليطلوا منها على عالم النص.

. يعد علم المناسبات وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، وتتمثل أهمية هذا العلم في الدور الذي يؤديه إذ إنه يبين أسرار ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، وترابط الآيات بعضها ببعض في السورة الواحدة، ثم ترابط السور في القرآن الكريم كله، مثبتاً بذلك تماسك النص القرآني، وكيف أنه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

. إن المتأمل بشكلٍ دقيقٍ في حقيقة التماسك النحوي، سوف يتضح له ما لهذا التماسك من دورٍ مهم في خدمة النص، والكشف عن معانيه وذلك من خلال مجموعة من الأدوات التي تربط بين أجزائه كالأحالة والحذف والعطف والاستبدال، والتي تسهم في التحام مكونات المنجز اللغوي واتساقها.

. وفرة أدوات التماسك النحوي وخصوبتها في "جزء عم".

. إن كل حرف في القرآن الكريم بل وكل كلمة وكل جملة فيه قد جاءت في مكانها المناسب، بحيث لو حصل تغيير في مواقعها وتم استبدالها بغيرها لنتج عن ذلك خلل في بنائه ونسقه.

. تعد الفاصلة القرآنية وجهاً من وجوه الإعجاز البياني، فهي ظاهرة اختص بها القرآن دون سواه من كلام البشر، وهي تختلف عن قافية الشعر وقريضة السجع، وإن تشابهت فيما بينها في بعض الأمور الظاهرية.

. إن الأصوات المشكلة للقرآن الكريم عامة، والتي تكونت منها فواصل آياته خاصة، اختيرت بدقة وعناية متناهية، بحيث جاءت تلك الأصوات بما تتسم به من خصائص وصفات صوتية، وبما تحمله من دلالات متناسبة مع المعاني التي تتناولها الآيات، ومتوافقة مع الجو العام والموضوعات الجزئية والأساليب التي تعالجها السورة، فالقرآن الكريم يجمع بين الجانبين الدلالي والصوتي محققاً جرساً صوتياً مؤثراً.

. تعد المقاطع الصوتية مصدراً من مصادر الإيقاع القرآني وغيره، فهي تتناسب صوتياً مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة، مما يسمح بترتيل آيات القرآن الكريم بأنغام عذبة ورقيقة. كما أنها تتناسب دلاليًا مع مضمون الآية، فهي ترتبط بالدلالة والصوت معاً، لأنها تراعي المعنى والسياق والإيقاع والجرس الصوتي في آن واحد.

. لقد حرص القرآن الكريم كل الحرص على اختيار الفواصل العذبة واليسيرة على النطق والسمع في آن واحد، لذلك يلاحظ أن حرفي النون والميم يمثلان حضوراً بنسبة عالية في فواصل جزء عم، لما يتسمان به من الغنة التي لها وقع جميل على السمع، ولما يؤديانه من تنعيم وتطريب، ونظراً لكونهما من الحروف الرنانة ذات الوضوح السمعي، أما فيما يتعلق بالحروف الحلقية (الخاء والغين والحاء) فيلاحظ خلو جميع فواصل الجزء من حرفي الخاء والغين، ولعل السبب في ذلك عائد إلى صعوبة النطق بهما كونهما من الحروف التي تخرج من الحلق، أما حرف الحاء فلم يرد إلا مرة واحدة في فاصلة سورة النصر بقوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾¹.

¹ النصر: 1

هذه هي مجمل النتائج التي تمكنت من الوصول إليها من خلال هذه الدراسة المتعلقة بالنص، وقد بذلت كافة جهدي إلى جعلها ذات فائدة، ومهما يكن جهدي فهو جهد بشري لا يخلو من العيوب والنقائص.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين بن عبد الكريم: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، ج2، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 1939م.

آدمتسيك، كيرستن: **لسانيات النص**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2009م.

أرمينكو، فرانسوا: **المقاربة التداولية**، ترجمة: د. سعيد علوش، بيروت، مركز الإنماء القومي.

الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن: **شرح الرضي على الكافية**، ط2، ج2، ليبيا، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1996م.

إسماعيل، هناء: **النحو القرآني في ضوء لسانيات النص**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012.

الاشبيلي، ابن عصفور: **المقرب ومعه مثل المقرب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، ج1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1998م.

الأصبهاني، أبو نعيم: **المسند المستخرج على صحيح مسلم**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط1، ج10، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ؟

الأندلسي، أبو حيان أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط1، ج8، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، ج1، القاهرة، دار الفكر، 1961م.

أنيس، إبراهيم:

- **الأصوات اللغوية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م.

- **دلالة الألفاظ**، ط7، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

- **موسيقى الشعر**، ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م،

أورزيناك، زتسيسلاف: **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، ترجمة: سعيد حسن البحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003م.

بارت، رولان: **هسهسة اللغة (الأعمال الكاملة)**، ترجمة: د. منذر عياشي، ط1، حلب، مركز الإنماء الحضاري، 1991م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد: **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، ط5، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1997م.

باكلا، محمد حسن: **النظام الصوتي والصرفي في اللغة العربية**، دراسة للفعل في اللغة المحلية في مكة المكرمة، بيروت، مكتبة لبنان، 1969م.

بحيري، سعيد:

- **عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه**، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م.

- **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2005م.

- ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو
المصرية، 1995م.

- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، لونغمان، الشركة المصرية العالمية للنشر،
1997م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، ج8، دار الريان للتراث،
1407هـ.

البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي: من بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر، 2005م.

براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي،
الرياض، جامعة الملك سعود، 1997م.

البرسيم، قاسم: منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، ط1، بيروت، دار الكنوز
الأدبية، 2000م.

برينكر، كلاوس: التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن البحيري، ط1، القاهرة، المختار
للنشر والتوزيع، 2005م.

البستاني، محمد: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، ط1، قم، دار الفقه للطباعة
والنشر، 1382هـ.

البطاشي، خليل ياسر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، عمان، دار
جرير للنشر والتوزيع، 2013م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: معالم التنزيل في تفسير القرآن/
تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، ج5، بيروت، دار إحياء التراث
العربي، 1420 هـ.

البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م.

البقاعي، محمد خير: دراسات في النص والتناسية، ط1، حلب، مركز الإنماء الحضاري، 1998م.

بوقرة، نعمان:

- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، عمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2009م.

- مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2009م.

البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ج5، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

التهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، وضع حواشيه: أحمد حسني لسبح، ط1 بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998م.

الثقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير: البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، ج1، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1990م.

الجابري، محمد العابد: الخطاب العربي المعاصر، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط7، ج1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998م.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي : **التعريفات**، تقديم د. أحمد مطلوب، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1986م.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2005م.

الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط5، ج5، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 2003م.

ابن جمعان، عبد الكريم: **إشكالات النص دراسة لسانية نصية**، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2009م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، ط3، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008م.

الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد: **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، ج1، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.

الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد: **فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية**، ط1، ج1، مكة المكرمة، مكتبة الأسد، 2010م.

ابن حزم، علي بن أحمد: **الإحكام في أصول الأحكام**، ط1، ج1، القاهرة، دار الحديث، 1404هـ.

حسان، تمام:

- **اجتهادات لغوية**، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2007م.

- البيان في روائع القرآن، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1993م.

- النص والخطاب والإجراء، ط1، إربد، عالم الكتاب، 1998.

حسن، عباس: النحو الوافي، ط15، ج1، القاهرة، دار المعارف.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.

الحكيم، محمد كاظم: المدخل إلى علم الأصول، ط1، قم، دار الفقه للطباعة والنشر.

حماسة، محمد: بناء الجملة العربية، مصر، دار الشروق، ط1، 1996م.

الحمدي، غانم قدوري: المدخل إلى أصوات العربية، ط1، عمان، دار عمار، 2004م.

الحنبلي، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل: تفسير اللباب في علوم الكتاب، ط1، ج20، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.

الحنبلي، ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ط1، ج1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2004م.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح: البيان في إعجاز القرآن، ط3، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.

أبو خرمة، عمر: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2004م.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب: بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط3، مصر، دار المعارف، 1976م.

خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991م.

- خليل، إبراهيم: **في نظرية الأدب وعلم النص**: ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2010م.
- الخليل، عبد القادر مرعي: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**، ط1، عمان، دائرة المكتبة الوطنية، 2002م.
- خمري، حسين: **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007م.
- دايك، فان:
- **النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، 2000م.
- **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة: د. سعيد حسن البحيري، ط1، القاهرة، دار القاهرة للكتاب، 2001م.
- درويش، محيي الدين بن احمد مصطفى: **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، ج10، دمشق، دار ابن كثير، 1415هـ.
- ابن ذريل، عدنان: **النص والأسلوبية**، ترجمة: د. موفق محمد جواد المصلح، بغداد، دار المأمون، 2006م.
- الراجحي، عبده: **النحو العربي والدرس الحديث**، بيروت، دار النهضة للنشر والتوزيع، 1979م.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي: **مفاتيح الغيب**، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ،
- الرافعي، مصطفى صادق: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1990م.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله: **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط3، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1976م.

روبول، آن وجاك موشلار: **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003م.

رولان بارت: **لذة النص**، ترجمة فؤاد صفا وحسين سبحان، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2001م.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل: **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988م.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى:

- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

- **التفسير الوسيط**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1422هـ.

زرزور، عدنان محمد: **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، ط2، ج1، دمشق، دار الشامية، 1998م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، ج1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي:

- **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1957م.

- البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، ج1، القاهرة، دار الكتبي، 1994م.

الزمخشري، محمود بن عمر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المحقق: خليل شيحا، ط3، ج4، دار المعرفة، 2009م.

الزناد، الأزهر: نسيج النص، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993م.

أبو زهرة، محمد بن مصطفى بن أحمد: المعجزة الكبرى القرآن، ج1، القاهرة، دار الفكر العربي.

أبو زيد، أحمد: التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1992 م.

أبو زيد، نصر حامد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط5، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2000م.

الساقي، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1977م.

السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية.

السلطاني، عبد العظيم رهيف: خطاب الآخر، ط1، ليبيا، دار الأصالة والمعاصرة، 2005م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، ج2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

- الإتيان في علوم القرآن، ج3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ج1، مصر، المكتبة التوقيفية،
- شارودو، باتريك و منغنو، دومنيك: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008م.
- الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق د. عبد اللطيف الهميم، د. ماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م.
- شاهين، عبد الخالق: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، 2012م.
- الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب، ط1، ج1، تونس، جامعة منوبة، 2001م.
- شبل، عزة: علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة، ط2، مكتبة الآداب، 2009م.
- شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية، 1978م.
- شرشار، عبدالقادر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2006م.
- الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، ج12، مصر، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.
- أبو شوفة، أحمد عمر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، ج1، ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2003م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: فتح القدير، ط1، ج5، دمشق، دار ابن كثير، 1414هـ.

الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، ج3، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، ط11، لبنان، دار العلم للملايين، 1986م.

الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار البيضاء، الدار العربية للعلوم، 2008م.

صحراوي، محمود: التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005م.

الصغير، محمد حسين علي: الصوت اللغوي في القرآن، ط1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1420 هـ.

الصواف، محمد محمود: فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، ط1، المملكة العربية السعودية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، 1985م.

الضالع، محمد صالح: الأسلوبية الصوتية، القاهرة، دار غريب، 2002م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي: جامع البيان في تأويل القرآن، ج24، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 2000م.

الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، ج4، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1985م.

الطلحي، ردة الله بن ردة: دلالة السياق، ط1، السعودية، جامعة أم القرى، 1424هـ.

الطنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، ج15، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج3، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998م.

عبد الحميد، مصطفى شعبان: المناسبة في القرآن: دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2007م.

عبد الراضي، أحمد محمد: نحو النص بين الأصالة والحداثة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2008م.

عبد الكريم، أشرف عبد البديع: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2008.

عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، القاهرة، دارغريب للطباعة والنشر، 2003.

عبد المجيد، جمال: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1998م.

عبد المقصود، محمد عبد المقصود: دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م.

ابن عبد الوهاب، محمد: مختصر سيرة الرسول (ص)، ط1، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، ج1، 1418هـ.

العبد، محمد:

- اللغة والإبداع الأدبي، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط2، 2007م.

- النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،
2005م.

أبو عبيد، علي محمود طاهر: نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني، جامعة النجاح
الوطنية، فلسطين، 2011.

عتر، نور الدين محمد: علوم القرآن الكريم، ط1، ج1، دمشق، مطبعة الصباح، 1993م.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد: تفسير العثيمين، ط2، ج1، دار الثريا للنشر والتوزيع،
الرياض، 2002م.

ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي بن محمد: الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، ج1.

عريف، محمد خضر: الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في
كل من العربية والانكليزية، ط1، جامعة أم القرى، مكة، 1409هـ.

عزام، محمد: النص الغائب، ط1، دمشق، اتحاد كتاب العرب، 2001م.

العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو
الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1952م.

عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،
2001م.

عكاشة، محمد: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية
والنحوية والمعجمية، ط1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2005م.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: اللباب في علل البناء والإعراب، ط1، ج1،
تحقيق: عبد الإله النبهان، دمشق، دار الفكر، 1995م.

علوي، حافظ إسماعيلي:

- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط1، بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009م.

- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الرباط، م، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنتشورات دار الأمان، 2009.

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، ط6، القاهرة، عالم الكتب، 2006م.

العناتي، وليد أحمد: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الدار العربية للعلوم، الرباط، منشورات دارالامان، 2009م.

عياشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2004م.

عيد، محمد عبد الباسط: النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009م.

أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية روبرت ديوجراندي وولفجانج دريسلر، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المنحول من تعليقات الأصول، تحقيق: علاء الغازي، الرباط، مكتبة المعارف، 1980م.

غلفان، مصطفى: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء، 1998م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

الغراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج3، بغداد، سلسلة المعاجم والفهارس.

فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م.

فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، لونغمان، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1996م.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسنة، ج1، الرياض، مطبعة سفير.

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، ج1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1964م.

القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ط3، ج1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2000م.

قطب، سيد:

- في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، 1412هـ.

- في ظلال القرآن، ط3، عمان، دار الشروق، 1977م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، ج8، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ.

كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال، 1991م.

كريستيل، دايفيد: التعريف بعلم اللغة، ترجمة: حلمي خليل، ط1، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1919م.

لاشين: عبد الفتاح: من أسرار التعبير في القرآن الكريم (الفاصلة القرآنية)، ط1، دار الفكر العربي، 2014م.

لوشن، نورالهدى: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م.

المبرج، برتيل: علم الأصوات، ترجمة ودراسة: عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشباب، 1984م.

مانغونو، دومينيكا: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2008م.

المبارك، محمد: قضايا اللغة وخصائص العربية، القاهرة، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2000م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر: المقتضب، ج1، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، عالم الكتب،

مبروك، عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي، ط1 الكويت، دار القلم، 1985م.

مبروك، مراد عبد الرحمن: من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002م.

المتوكل: أحمد:

- الخطاب وخصائص اللغة العربية-دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010م.

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط، دار الأمان.

مداس، أحمد: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، 2007م.

المراغي، أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي، ط1، ج30، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1964م.

المرسي، كمال الدين عبد الغني: فواصل الآيات القرآنية، ط1، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.

مصطفى، إبراهيم، وأحمد حسن الزيات: المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

مفتاح، محمد:

- التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996م.

- المفاهيم معالم-نحو تأويل واقعي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998.

- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1992م.

- مفهوم النص في مجالين ثقافيين، تنسيق: محمد مفتاح وأحمد بوحسن، منشورات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ط3، بيروت، دار
صادر، 1414هـ.

ابن منقذ، أسامة: البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، مصر، شركة ومطبعة مصطفى
البابى الحلبي.

المنيزل، تمام: الحذف في النحو العربي، عمان، دار اليازوري، 2012م.

الموسوي، عبد الحسين شرف الدين: الاجتهاد في مقابل النص، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى،
ط1، قم، مطبعة سيد الشهداء، 1404 هـ.

مونين، جورج: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة: بدر الدين القاسم،
دمشق، وزارة التعليم العالي، 1972م.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد، ط2، ج2، مصر، مطبعة السعادة، 1959م.

الميساوي، خليفة: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، الجزائر، منشورات الاختلاف،
2013م.

أبو نادر، نادية: التراث والمنهج بين أركون والجابري، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،
بيروت، 2008م.

النبهان، محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، مج1، حلب، دار عالم القرآن،
2005.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي: **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل ابراهيم، ط1، ج5، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

النحاس، مصطفى: **نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 2001م.

نحلة: محمود أحمد: **لغة القرآن الكريم في جزء عم**، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م.

النوري، محمد جواد: **علم أصوات العربية**، ط1، عمان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1997م.

هاينه من، فولفجانج: **أسس لسانيات النص**، ترجمة د. موفق محمد جمال المصلح، بغداد، وزارة الثقافة، دار المأمون، 2006م.

هاينه من، فولفجانج و فيهفيجر، ديتر: **مدخل إلى علم لغة النص**، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، القاهرة، زهراء الشرق، 2004م.

ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد: **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، تحقيق: د. مازن المبارك، ط6، ج2، دمشق، دار الفكر، 1985م.

الوعر، مازن: **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، ط1، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م.

وهبة، مجدي: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، تحقيق: كامل المهندس، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي: **شرح المفصل للزمخشري**، تحقيق: د. إميل يعقوب، ط1، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م.

يقطين، سعيد:

- **افتتاح النص الروائي، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م.**
- **تحليل الخطاب الروائي - الزمن - السرد - التبئير، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م.**
- **من النص إلى النص المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005م.**

الرسائل الجامعية

- إبراهيم، عادل عبد الرحمن عبد الله: "النظام المقطعي ودلالاته في سورة البقرة"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2006م.
- أبو جزر، حسين موسى علي: "التأويل النحوي المقامي دراسة تحليلية في ضوء اللسانيات التداولية"، رسالة دكتوراه، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2006م.
- أبو رحمة، رياض: "التأويل النحوي في جزء عم"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2014م.
- أبو عبيد، علي محمود طاهر: "نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م.
- أحمد، عصام أسعد: "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية في سور جزء عم"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م.
- بلحوت، شريفة: "الإحالة دراسة نظرية"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- الجراح، عبد المهدي هاشم حسين: "الخطاب وأثره في بناء النص تطبيق على المعلقات السبع"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2002م.

حاقة، عبد الكريم: الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم دراسة صوتية دلالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009م.

ربابعة، نوال: "التماسك النصي في جزء عم"، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2015م.

الشمائلة، عبد الله محمد ياسين: "الإيقاع في القرآن الكريم السور المكية"، إشراف: عبد الله عنبر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1999م.

صبري، خالد حميد: اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2013م، ص 16

عابد، منى محمد عارف: "البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004 م.

عباس، حيدر سعيد: أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996م.

العجولي، أروى: "النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014م.

العمرى، عيدة: الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

قباها، مهدي عناد: "التحليل الصوتي للنص بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م.

قطب، مصطفى: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغة الجاحظ والزيات، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1996م،

مصدق، محمد الأمين: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية على سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،

الأبحاث والمجلات

ابريز، بشير: من لسانيات الجملة إلى علم النص (بحث)، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب، ع412، 2004م.

البع، محمد رمضان: دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم دراسة تحليلية (بحث)، غزوة، مجلة جامعة الأقصى، مج13، ع2، 2009 م.

بلحوت، شريفة: الإحالة دراسة نظرية (بحث)، جامعة الجزائر، 2005، 2006م.

بوقرة، نعمان: نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة (بحث)، مجلة علامات، ج61، مج16، مايو 2007م.

تزيني، طيب: إشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي، ضمن أعمال ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985م.

دايك، فان: النص بنياته ووظائفه (مقالة)، ترجمة: محمد العمري، جريدة الرياض، ع38، فبراير، 1997م.

العبد، محمد: حبك النص (بحث)، مجلة (فصول)، ع59، ربيع 2002م.

العبيدي، رشيد عبد الرحمن: الألسنية المعاصرة والعربية، مجلة الذخائر، ع1، شتاء 2000م.

العربي، ربيعة: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، المغرب، ع33، 2007م، ص24

عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م، ص14

غلفان، مصطفى: *اللسانيات وتحليل الخطاب: أية علاقة؟ تساؤلات منهجية* (بحث)، مجلة
فصول، ع77، شتاء-ربيع، 2010م.

فان دايك: *من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي* (بحث)، ترجمة: أحمد صديق الواحي،
فصول، ع77، شتاء-ربيع، 2010م.

الفلاح، نور الدين: *في مفهوم النص* (بحث)، تونس، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،
1990م، ص38

الكعك، إبراهيم: *الاتساق في اللغة العربية في ضوء اللسانيات العربية القديمة والأتحاء
الوظيفية المعاصرة* (بحث دبلوم عالي)، الرباط، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، 1991م.

لحلوحي، فهيمة: *علم النص، تحريات في دلالة النص وتداوله* (بحث)، مجلة كلية الآداب
واللغات، بسكرة، الجزائر، ع10، 11، 2012.

مرتاض، عبد الملك: *نظرية، نص، أدب، ثلاثة مفاهيم نقدية* (بحث)، جدة، النادي الأدبي
الثقافي، 1990م.

مصلوح، سعد:

- *من نحو الجملة إلى نحو النص*، (بحث)، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1990م.

- *نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية* (بحث)، مجلة (فصول)، مج
10، ع(1، 2)، 1991م.

النجار، نادية رمضان، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)*،
بحث، مجلة علوم اللغة، مج9، ع2، 2006م.

النوري، محمد جواد: *من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية* (مقال)، عمان، مجلة
البلقاء للبحوث والدراسات، مج2، ع 1، 1992م،

اليافي، نعيم: *ثلاث قضايا حول الموسيقى في القرآن* (مقال)، دمشق، مجلة التراث العربي،
ع17، 1984م.

يونس، محمد: *الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه*، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك
فيصل، مج6، ع1، 2004م.

المراجع الأجنبية

Helliday, and R.Hassan ,*Cohesion in English*, longman, london, 1976

**An-Naiah National University
Faculty of Graduate Studies**

Syntax of the Text in Part Thirty of the Holy Quran (Amma Part)

**By
Fida' Nizar Rasheed Zorba**

**Supervised by
Dr. Said Shawaneh**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Arabic Language &
Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Naiah National
University, Nablus, Palestine.**

2017

Syntax of the Text in Part Thirty of the Holy Quran (Amma Part)

By

Fida' Nizar Rasheed Zorba

Supervised by

Dr. Said Shawaneh

Abstract

The study of phonetics and syntax of the sentence is not new, but studying it with relation to other sentences that come before and after in a certain text is a new thing. Especially that “many linguistic phenomena cannot be explained in the context of a sentence. The whole text cohesion should be taken in account”. A new independent discipline has been created. It enables students to learn, benefit and teach others. It is Text Linguistics .

This study seeks to discover a basic phenomena that the text linguistic is based on - the text cohesion and coherence between the chapters of *Amma* part- through the science of Appropriateness, and the study of the relation between each chapter and what precedes it. This is to prove the coherence in *Amma* part chapters and to prove the connection between their topics and therefore to contribute in achieving the complete unity in the part's chapters. The study also aims at analyzing the syntax of one chapter in the context of text, studying the devices which contributed in achieving cohesion (conversion, omission, coordination and substitution), in addition to analyzing the phonetic aspect through studying sound connotations which are achieved by sounds and sounds syllables in the end of interludes of verses. It deals also with the meaning of each verse and the

whole meaning of the chapter in order to achieve cohesion and coherence between verses and therefore between all parts of the chapter .

This research consists of an introduction, preface and three chapters. In the introduction, the researcher talked about the importance of her topic, the reasons behind choosing it and the purposes she seeks to attain. The researcher, in the preface, talked about the difference between Text and Discourse as a result of the overlapping between them after two basic controversial terms in this new discipline. Then she quickly viewed the transitional track from the sentence to the text in the linguistics studies.

In the first chapter which is entitled as the science of text (the emergence, vision and concept), the researcher dealt with the most important linguistic term which is the Text and its several definitions in Arabic and western studies. Then she talked about its roles, relation with language and writing. She also talked about the emergence of text linguistics, the reasons behind that, their importance and relation to other disciplines and the stages they went through, their nature, topics, roles and obstacles. After that, the researcher addressed the term of text unity. She showed the factors that contributed in its emergence; and its forms: cohesion and coherence.

The second chapter which is about the devices of text unity in Amma part, is both theoretical and applied chapter. The researcher begins the chapter by simple and general definition of the chapters of Amma part with reference to the relation between them. It is considered a device of

coherence between the part's chapters. She also dealt with the such devices that achieve coherence in the part. Those devices are conversion, omission, coordination and substitution. The theoretical information were applied on the studied part "Amma".

In the third chapter entitled " the effect of sound and its elements in achieving the text unity in Amma part", the researcher addressed the phenomena of text unity by studying and analyzing the chapters of Amma part by focusing on some phonetic sides which achieved that unity. That was represented in Quranic interludes and the phonetic connotation of the phonemes. They were studied, analyzed and linked to the partial topics of verses then to the whole topics of the chapters.

The conclusion of this study is that *Amma* part is characterized by a strong unity between its chapters as a result of using devices that made their parts cohesive and consistent; and by using appropriateness between its chapters. That has the main role in the internal consistency. Furthermore, the unity achieved by sounds and sound syllables in the end of verses interludes and the features and characteristics of these sounds which suit the partial topic of each verse and linked to general meaning of the chapter. That contributes in unity of parts in meanings and in achieving cohesion .